
يوسف خطار محمد
الحب والسعادة
بين الزوجين

الكتاب: الحب والسعادة بين الزوجين .
المؤلف: يوسف خطّار محمد.

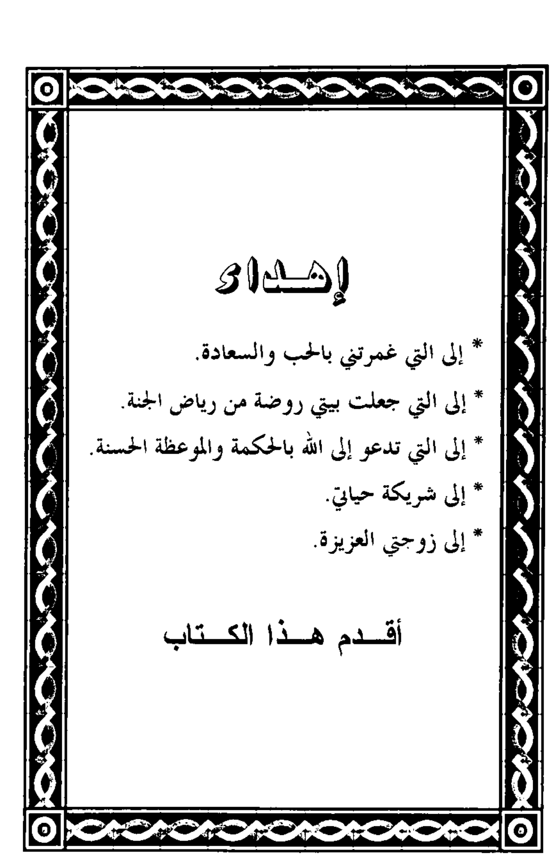
كل الحقوق محفوظة للمؤلف

هاتف : ٦٣١٨٦٩٦
ص.ب: دمشق داريا : ٣٩

الطبعة الثانية : ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م

موافقة وزارة الإعلام
رقم: ٧٠١٣٦

تنفيذ: مطبعة نضر - دمشق بحصة - جانب جامع الطاووسية
هاتف: ٢٣١٢٣٦٣



إهداء

* إلى التي غمرتني بالحب والسعادة.
* إلى التي جعلت بيتي روضة من رياض الجنة.
* إلى التي تدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.
* إلى شريكة حياتي.
* إلى زوجتي العزيزة.

أقـــدم هـــذا الكـــتاب


بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمــد لله رب العالمين،والصــلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الخلق القويم، الذي أرســله ربــه لإصــلاح جميع البشر في أمور دينهم ودنياهم، وإزالة التعالي والتناكر بين شعوبهم وقبائلهم بالتعارف والتآلف والسعادة بينهم، ومنع التمايز بين الطبقات والعشائر بالأنساب والتقاليد العرفية أو الوراثية، وتحقيق التوحيد بينهم في جميع المقومات الإنسانية والأخوة الروحية، والتفاضل بالفضائل النفسية من علمية وعملية، فقال عز وجل:

﴿ يــا أيهــا الـــناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير ﴾[1]

وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

أخي المؤمن ..... أختي المؤمنة:

إن ديننا العظيم دين الفطرة والواقعية والشمول والتكامل والسعادة، لذا فقد عالج الإسلام جميع مشاكل الناس، ووضع لها منهجاً وقانوناً محكماً دقيقاً، مبنياً على قواعد ثابتة وأسس متينة.

ومــن أهــم ما يتعرض لأسر المسلمين في هذه الأيام: مسألة مشاكل الحياة الزوجية وما يترتب عليها من هم وغم، قبل الزواج وبعده.

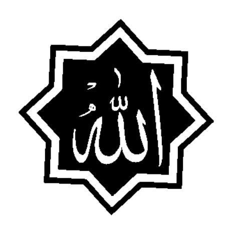
لذلــك وجدت لزاماً عليّ أن أبين حلول هذه المشاكل بعد التوضيح والوصول إلى معرفة جذورهــا، ذلــك لأنه إذا عرف الداء كشف الدواء، وبعد ذلك أكشف عن لثام أسرار السعادة الزوجية بشكل تفصيلي ودقيق وصريح فلا حياء في الدين.

---

(1) سورة الحجرات، الآية (١٣).

وأنــا أعــرف بشكل يقيني كثيراً من الأزواج والزوجات يسترن ويكتمن في صدورهن الأسـئلة الغزيـرة الجمـة التي يمنعهن الحياء من إظهارها وطرحها، لذلك حاولت قدر الاسـتطاعة مسـتعيناً بـالله تعالى أن يلهمني أن أشرح وأوضح كل ما يجول في خواطر الأزواج من هذه المواضيع التي هي السبب الرئيسي لمنبع الحب والسعادة بين الزوجين.

ولقد ترددت كثيراً في إصدار هذا الكتاب، ولكن بعد أن أخذت مشورة أشياخي الأجلاء الكـرام، شجعوني على طبعه بعد أن أثنوا على الكتاب ثناءً حسناً، لذلك طبعته متوكلاً عـلى الله عـز وجل طالباً منه أن يكون هذا العمل نبراساً يقتدي به كل زوجين يريدان السعادة الأبدية في الدنيا والآخرة.



الحكمة من الخطبة :

لكي تسير الأسرة المسلمة في سعادة وهناء ورخاء في العيش ،فقد شرع الإسلام الخطبة وذلك لكي يتخير الزوج الزوجة التي تجعل الهناء والسعادة ترفرف على عش الحياة الزوجية ،ففي فترة الخطوبة يتعرف الإنسان على الجمال الخَلْقي والخُلُقي ،وهي فترة لكي يستطيع كل من العروس والعروسة[1] التعرف على الأشياء الخفية في حياة كل منهما . والزواج السريع الذي يتم ولا ينظر العروس على الصفات التي رسمها لنا رسول البشرية سيدنا محمد ﷺ لجمالها ولمالها ولدينها و الظفر في النهاية لذات الدين، فإذا تم الزواج بالسرعة التي لايتبين فيها العروس هذه الصفات فآخر هذا الزواج الهم والغم والانفصال والشقاق بين الزوجين ، لذا لا بد من التمهل وعدم التسرع في الزواج حتى يتيقن كل منهما أن السعادة الزوجية وجدت مكانها الحقيقي عندهما ، واستقرت بشكل ثابت ودائم ، من خلال تبادل النظرات والكلمات والأفكار التي لابد وأن تكون واضحة جداً بينهما ، حتى ترسم معالم الطريق بشكل واضح وصريح ، ولذلك كانت الخطبة مرحلة مهمة جداً في حياة الزوجين ولا بد من خلالها أن يتعمق كل منهما في أعماق الآخر حتى يحصلا على السعادة الزوجية الطيبة السرمدية التي تنتظرهما غداً.

الحكمة من الزواج : لقد أراد الله عز و جل لمخلوقاته الاستمرار والتوسع في الخلق لهدف واحد، فقال سبحانه وتعالى:**﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾**[2]فالحكمة من الزواج : الذرية الصالحة التي تعبد الله سبحانه وتعالى ولا تجعل معه إلهاً آخر، قال عز و جل:**﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً**

[1] لفظ العروس ،لغة : تطلق على الذكر والأنثى فيقال :زوج عروس وزوجة عروس. ولفظ عروسة هنا أطلقناها مجازاً حتى نميز بين اللفظين بالمفهوم العام .

[2] سورة الذاريات، الآية (٥٦).

لنكونن من الشاكرين _ فلما آتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون _ أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون﴾[1]

وجعل: أي أنشأ زوجها وهي حواء ، ليسكن إليها زوجها : يستأنس بها ويطمئن إليها اطمئناناً مصمماً للازدواج ، **فلما تغشاها** : والتغشية بمعنى الجماع ، وذلك لأن الرجل يغطي المرأة ويسترها حال الجماع لاستعلائه عليها ، وقول الله : **لئن آتيتنا صالحاً** ، في أمر دينه وعلى هدى شريعته ، عند ذلك يكون الأبوان من الشاكرين لربهما سبحانه وتعالى، لأن كون الولد صالحاً فهذه من أتم النعم على العبد .

وقال تعالى :**﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ﴾**[2]

وقال تعالى :**﴿يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور_ أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير ﴾**[3] وقال عليه الصلاة والسلام :[تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة][4]ومن حكمة الزواج كسر حدة الشهوة فالزواج حصن طبيعي ، وتسكين النفس من اضطرابها وثورانها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :[حبب إلي من دنياكم : الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة].[5]

ومن حكمة الزواج ترويح النفس بالنظر والمداعبة والمجالسة مع الزوجة ، وفي هذا سكينة للنفس وراحة للقلب ، فالمودة والمحبة تزيل الغم و الهم وبهذا يتقوى على طاعة الله عز وجل ، فقد كان رسول الله ﷺ يمزح مع زوجاته ويلاعبهن ، فقد ثبت أنه سابق عائشة رضي الله عنها فسبقته مرة وسبقها أخرى ، وقالت السيدة عائشة رضي الله

---

(1) سورة الأعراف، الآية:(١٨٩-١٩١).

(2) سورة الذاريات ، الآية :(٤٩).

(3) سورة الشورى، الآية:(٤٩-٥٠).

(4) رواه أبو داود (٢٠٥٠) و النسائي (٦/٦٥).

(5) رواه أحمد في المسند (١٢٨/٣)و الحاكم في مستدركه (١٦٠/٢)و النسائي في سننه (٦١/٧).

عنها:(سابقني النبي ﷺ فسبقته). [1] ففي الزواج ملاعبة ومداعبة المرأة ، فهـذا يجعـل الألفة ثابتة والعشرة دائمة.

وأهم الحكم في الزواج هي طلب الدعاء من الولد الصالح ، وشفاعة الأولاد لأهليهم يـوم القيامة، قال عليه الصلاة والسلام : [إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له][2] وقال ﷺ :[ما من مسـلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم][3]

وقال ﷺ :[لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم][4]

وقال ﷺ :[إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولـون :نعـم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده؟فيقولون : نعم ، فيقول :ومـاذا قـال؟ فيقولـون :حمـدك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتاً وسموه بيت الحمد][5]

وورد في مسند أحمد عن أبي حسان قال : توفي ابنان لي فقلت لأبي هريـرة رضـي الله عنه: سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً تحدثناه ، تطيب به أنفسنا عن موتانا؟ قال : نعم [صغارهم دعاميص الجنة ، يلقى أحدهم أباه _ أو قال أبويه _ فيأخذ بناحية ثوبـه أو يده كما آ خذ بصفة ثوبك هذا ، فلا يفارقه حتى يدخله وأباه الجنة][6]

والإسلام ينظر إلى الزواج على أنه رابطة مقدسة بين رجل وامرأة تتكون منـها أسـرة تنشأ في ظلها العواطف الراقية والأحاسيس النبيلة ، بل إنه وسيلة من وسائل زيادة النسل

---

[1] رواه أحمد في مسنده (٦/٢٦١) وابن ماجه(١٩٧٩).

[2] رواه مسلم (١٦٣١) والترمذي (١٣٧٦) و أبو داود (٢٨٨٠) و أحمد في مسنده (٢/٣٥٠).

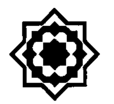
[3] رواه البخاري (٣/١١٨).

[4] رواه البخاري (٣/١١٨) ومسلم (٢٦٣٢).

[5] رواه الترمذي (١٠٢١).

[6] رواه أحمد في مسنده (٢ / ٥١٠) .

للمحافظة على الأمة ضد أعدائها ، ذلك أن منعة الأمة وعزها لا تكون إلا إذا كان لديها قوة روحية وأخرى مادية فإذا ما اجتمعت هاتان القوتان سادت العالم وملكته ولا يكون ذلك إلا بإنجاب أولاد يصلحون للدفاع عن أمتهم ويذودون عن دينهم وشريعتهم ، ولن يتأتى هذا إلا بالزواج الشرعي الحلال ومن هنا كانت دعوة النبي الأعظم ﷺ لأمته بقوله : [تناكحوا تكثروا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط] [1] و أعظم نظرة دقق فيها دين الله الحق هو أنه أراد أن يمنح غريزة الجنس في الإنسان حقها الذي خلقت من أجله ، فهذه الغريزة تعد من أقوى الغرائز البشرية وهي تعمل بنشاط وقوة ، وطالب باستجابة دائمة لاستمرار الحياة ، والفطرة تقتضي الاستجابة لها وإلا نتج عن تجاهلها القلق والشقاء ، والإسلام الحنيف ينظر إليها على أنها ترويح فطري لاذنب للإنسان في الشعور به ، وليس إلا الزواج طريقاً لإرواء تلك الغريزة ، وفي ظله يتحقق العلاج الناجح وهذا قليل من كثير من النظرات التي نظر الإسلام من خلالها إلى قضية الزواج الشرعي الذي أراده الحق سبحانه لعباده . [2]



---

[1] رواه عبد الرزاق في مصنفه (١٠٣٩١) .

[2] الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام (١٧ ـ ١٨) .

فوائد الزواج

١-الولد : وهو الأصل وله وضع النكاح ،والمقصود إبقاء النسل وأن لايخلو العالم عن جنس البشر ، وقد اقتضت الحكمة الإلهية ترتيب المسببات على الأسباب مع الاستغناء عنها إظهاراً للقدرة ،ويقول الإمام الغزالي حجة الإسلام :(وفي التوصل إلى الولد قربة من أربعة أوجه :

الأول :موافقة محبة الله بالسعي في تحصيل الولد لإبقاء جنس الإنسان .

الثاني : طلب محبة رسول الله ﷺ في تكثير من يباهي هم الأمم يوم القيامة .

الثالث :طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده .

الرابع :طلب الشفاعة بموت الولد الصغير إذا مات قبله) .

٢-التحصن لكل من الزوجين من الوقوع في الرذيلة ، ودفع شرر الشهوة وغض البصر عن النظر إلى المحرمات ، وإلى هذا يشير رسول الله ﷺ :[يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء][١] والشهوة إذا غلبت و لم يقاومها قوة التقوى جرت إلى اقتحام الفواحش، وإليها أشار قول الله تعالى:﴿ **إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير** ﴾[٢] وقال سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :(لايتم نسك الناسك إلا بالنكاح) وعن عكرمة ومجاهد أهما قالا في معنى قوله تعالى:﴿ **وخلق الإنسان ضعيفاً** ﴾[٣] (أنه لا يصبر عن النساء)، وقال الإمام الجنيد:(احتاج إلى الجماع كما احتاج إلى القوت) فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ، ولذلك أمر رسول الله ﷺ :[كل من وقع نظره على امرأة فتاقت إليها نفسه أن يجامع أهله][٤]

---

[١] رواه البخاري (٥٠٦٥) ومسلم (١٤٠٠).

[٢] سورة الأنفال ، الآية (٧٣).

[٣] سورة النساء ، الآية (٢٨) .

[٤] رواه مسلم (١٤٠٣) وأبو داود (٢١٥١) والترمذي (١١٥٨).

٣- الترويح عن النفس :

والترويح عن النفس لا يحصل إلا بالمؤانسة ومجالسة الزوجة والنظر إليها ومـــدا عبتـــها والدليل على ذلك قول الله سبحانه وتعالى :**﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلـق منها زوجها ليسكن إليها ﴾**[١] وقال سيدنا محمد ﷺ :[حبب إلي من دنياكم :الطيـب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة][٢] وقال سيدنا علي رضي الله عنـــه :(روحـــوا القلوب ساعة فإنها إذا كرهت عميت)

٤- فراغ قلب الرجل من تدبير شؤون المنـــزل :

فلو لم يكن للإنسان شهوة لتعذر عليه العيش في منـــزله ، فلو قام الإنسان بجميع أشـغال البيت لم يتفرغ للعلم والعمل ، فوجود المرأة الصالحة أكبر عوناً على أمور الديـــن قـــال رسول الله ﷺ :[ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة مؤمنة صالحـــة تعينـــه على آخرته][٣]

٥- مجاهدة النفس :

من فوائد النكاح القيام بحقوق الأهل ، والصبر على أخلاقهن واحتمـــال الأذى منـــهن والسعي في إصلاحهن ، وإرشادهن إلى طريق الدين والاجتـــهاد في كســب الحـــلال فمسؤولية الرجل عن بيته مسؤولية رعاية وولاية والزوجة والأولاد رعية ، قال رســـول الله ﷺ :[ما أنفقه الرجل على أهله فهو صدقة ، وإن الرجل ليأجر في اللقمة يرفعـــها إلى فِيّ امرأته].[٤]

---

[١] سورة الأعراف ، الآية (١٨٩).

[٢] رواه أحمد في مسنده (٣/ ١٢٨) والحاكم في مستدركه (٢/١٦٠) والنسائي في سننه (٧/٦١).

[٣] رواه أحمد في المسند (٥/٢٨٢) وابن ماجه (١٨٥٦).

[٤] كنـــز العمال (١٦/٢٧٦).

الحذر... الحذر... من العزوبية

أيها القارئ الكريم ، قد عرفت من خلال كلام الله عز و جل وأقوال نـبي الأمـة ﷺ وأفعال وآثار صحابته الأطهار فضل النكاح وأسراره .

ومن حقك علينا أن تعرف خطر العزوبية على الأمة لنترك لك بعد ذلك حرية الاختيـار لتكون على بينة من أمرك وأمر دينك .

لقد حذر الإسلام من العزوبة تحذيراً شديداً ، وأقام الحجة على أدعياء الرهبنة بـالدليل الناصع ، وأعلن أنه لا رهبانية في الإسلام ، وأبان أن العزوف عن الزواج الذي شـرعه الله لخلقه يزعزع كيان الأمة ، ويوهي قواها ويصيب الفرد بألم نفسي حاد ،فمن المعلـوم يقيناً أن العزوبة إذا انتشرت في أمة من الأمم فمعنى هذا أن أكثر شبابها وكثيراً من فتياتها اتجهوا إلى حياة المجون والخلاعة ، وإلى أجواء الفساد والانحلال ،لأن النفس الإنسـانية إذا لم يكن لديها من تقوى الله رادع ، ومن مراقبته سبحانه زاجر ، انخرطت – ولا شك- في حمأة الملذات والشهوات ، وتاهت في بيداء الفاحشة والرذيلـة ، لتشـبع الفطـرة الغريزية والميل الجنسي بالخنا والزنا والاتصال الحرام ، وإذا انتشر الزنى في أمة من الأمـم فقد حل عليها الدمار وكتب عليها الهلاك والفناء . وقد ذكر المفكر الأمريكي –جورج بالوشي- في كتابه –الثورة الجنسية – (أنه في سنة /١٩٦٢/ صرح –كيندي- رئيـس أمريكا : أن مستقبل أمريكا في خطر ، لأن شبابها منحل غارق في الشهوات لا يقـدر المسؤولية الملقاة على عاتقه ، وأنه من بين كل سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد سـتة غير صالحين ، لأن الشهوات قد أفسدت لياقتهم الطبية والنفسية .وفي نفـس العـام صرح أيضاً –خروشوف- أن مستقبل روسيا في خطر ، وأن شباب روسيا لا يؤتمن علـى مستقبلها ، لأنه مائع متحلل ، وقد أفزع الحكومتان هذا الانحلال فشكّلا لجانـاً خـبراء لمعرفة السر في تلك الأعداد الضخمة من اللقطاء ، فجاء الرد بأن الأسرة لم يعدلها مكـان

ولا كيان في البلدين,وإن الإباحية هي سر هذا الوباء الخطير ، وقد نصح الخبراء بالعودة إلى القيم الروحية وتشجيع الشباب على الزواج الشرعي).

قال تعالى :**﴿يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾**[1] وعن عكاف بن وداعة أنه أتى النبي ﷺ فقال له :[ألك زوجة يا عكاف؟ قال :لا ،قال ولا جارية؟ قال :لا ، قال وأنت موسر صحيح؟ قال : نعم والحمد لله ، قال : فأنت إذاً من إخوان الشياطين ، إن كنت من رهبان النصارى فالحق هم ، وإن كنت منّا فاصنع كما نصنع فإن من سنتنا النكاح ، شراركم عزابكم ، وإن أرذل موتاكم عزابكم] [2] وقال رسول الله ﷺ :[فمن رغب عن سنتي فليس مني] [3]

ولقد تزوج الإمام أحمد بن حنبل في اليوم الثاني من وفاة أم ولده عبد الله وقال:(أكره أن أبيت عزباً !).

وبعد هذه الأدلة الراسخة على خطر العزوبية، لاشك أنه سيوجد عدد من الناس يقولون: مالي ولتحمل التبعات ، والزواج كله همّ ومسؤوليات والحقيقة أهم لم يدروا أن هذه المسؤوليات هي أسمى نواحي السعادة التي يشعر بها الإنسان المنصف ، وهي أشرف واجب يقوم به في الحياة .وقد رمتنا حضارة الغرب – فيما رمتنا به – بنوع من الحرية سمّوه الحرية الشخصية يتيح للمرء مع قدرته المالية أن يظل بلا زواج ، اكتفاء بما يجده لقضاء مآربه الشخصية الجنسية ، وهذا ضرب من التشرد الجنسي يلجأ إليه بعض الشباب تنمية لثروهم ، وفراراً من تكاليف الزواج .إن العزوبة الطويلة مبعثها القلق وعدم الشعور بالطمأنينة ، وفقدان الثقة بالنفس ، وكم رأينا من أناس أضربوا عن الزواج فترة طويلة في حياهم ، لم يلبثوا مدة وقد وجدوا أنفسهم مسوقين حين تتقدم

---

[1] سورة المائدة ، الآية (٨٧).

[2] رواه أحمد في مسنده (٥ / ١٦٣) .

[3] رواه البخاري (٥٠٦٣) ومسلم (١٤٠١) .

بهم السن إلى الزواج . إن الزواج ضرورة للرجل وإلا فلماذا يعود الرجال الذين تنتـــهي حياتهم الزوجية بالطلاق للزواج من جديد؟فيا شباب الإسلام هــذا هــو رأي دينكم في الزواج والعزوبية وسبحان من يعلم ما يصلح خلقه وما ينفعهم ، فسارعوا إلى الزواج ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً ، ابتعدوا عن حياة العزوبية تنالوا خيراً وفيراً ورزقاً كبيراً. [1]



[1] الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام (٢٥) بتصرف يسير .

حرية المرأة في اختيار شريك حياها

كما أن الإسلام وضع للرجل أسساً يختار على منوالها شريكة حياته ،فقد أعطى المـــــرأة كذلك مطلق الحرية في رفض من لا تريده حين يتقدم للزواج منها ، فجمع بذلك بـــين جعل التزويج لولي المرأة ، وحق الفتاة في قُبول من ترضاه من الأزواج وردِّ من لا ترضـاه فمنع الأولياء من الاستبداد في تزويج بناهم وأخواهم بغير رضاهن ، وكان مـــن ظلـــم الجاهلية لهن ، بل ما يزال بعض الأولياء يكرهون بناهم على الزواج بمن يكرهون مــــن الرجال ، بغية عرض دنيوي .

إن اختيار المرأة للرجل كاختيار الرجل المرأة وليس لأحد أن يجبرها على رجل لا تهـــواه ولا تقبله ، بل إن الزواج يكون باطلاً إذا لم يكن برضا الفتاة واختيارها ، وهذا دليـــل كامل على أن دين الله الحق أعطى المرأة كامل حقوقها في اختيار شريك حياها ، ونهـــى أهلها أن يعترضوا رغبتها في رجل معين ما دام كفئاً مناسباً.

أختي المسلمة :

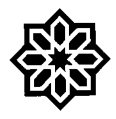
لا يليق بك أن تتزوجي بأي رجل بغير رضا الأبوين .

أجل...إن لك الحق في قبول ورفض من يتقدم إليك ولكن لا تهملي دور أبويك فـــهما أوسع منك عقلاً وفهماً وإدراكاً وأوفر منك تجربة ورأياً وسداداً ، ولا شـك أن الأب في الغالب يبحث عن سعادة فلذة كبده وثمرة فؤاده ويريد لها السعادة والراحة والاســتقرار.

وكم من فتيات تزوجن بغير رغبة أهلهن شباباً أحسنّ الظنّ بهم ثم ظهر لهن أنهن كـــن فريسات الهوى والعواطف الكاذبة ،وندمن أشد الندم على تسرعهن ، ثم إنهن لم يجنـــين من وراء هذا التسرع إلا الضياع والخسران .فاجمعي أيتها الأخت المسلمة بين اختيـــارك ورضا الأب والأم ، وإذا قُدِّر وكان الأبوان من الطبقة الجاهلة التي فهمت الحياة فـــهماً خاطئاً فاقتنعا بأنه ليس للبنت رأي وإنما هي مجرد طائعة وليس لها الحق في إبداء رأيها ..

ننصح في هذه الحالة أن تجمع الفتاة عدداً من محارمها الذين تـــرى فيهم رجاحة العقل

وسداد الرأي وحسن التصرف ، كعمها أو خالها أو غيرهما ، وتبين لهم أسباب رفضها لهذا الخطيب ، في أسلوب هادئ متّزن ، يدعمه المنطق والحجج والبراهين ، وأنا أعلم أنهم سيكونون عوناً لكِ وسنداً في موقفكِ في إقناع والدكِ ،وإذا لم يقتنع والدكِ وكان متحجر الفكر ، ورفض الأخذ بمشورتكِ فعليكِ الاتصال بعالم من علماء الإسلام أو من ذوي الثقافة والخبرة المشهود لهم بالتقوى والصلاح ، ليفهم أبويكِ الحقوق التي قررها الإسلام للمرأة ، وليعلمهما أن الزواج من شخص بدون رضاكِ لا يصح ولا يجوز[1] .



---

(1) الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام (٥٩-٦٠).

أيهما أفضل الزواج من البكر أم الثيب؟

قال جابر رضي الله عنه[كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما رجعنا وكنا قريباً من المدينة قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بعرس ! قال: أ تزوجت؟! قلت : نعم ، قال : أبكرٌ أم ثيب؟ قلت:بل ثيب ، قال : فهلا بكراً تلاعبها؟! وفي رواية :هلا بكراً تلاعبك وتلاعبها ...][1] قال ابن القيم : لماذا فضل الرسول ﷺ البكر على الثيب،وهذه الصفة تزول بأول وطء فتعود ثيباً؟ قيل الجواب من وجهين :

أحدهما : أن المقصود من وطء البكر ، أنها لم تذق أحداً قبل وطئها ، فتزرع محبته في قلبها اوذلك أكمل لدوام العشرة ، فهذه بالنسبة إلى الواطيء فإنه يرعى روضة لم يرعها أحد قبله ،وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله :﴿**لم يطمثهن أنس قبلهم ولا جان** ﴾[2] ثم بعد هذا تستمر له لذة الوطء ، حال زوال البكارة .

والثاني : أنه قد ورد :(أن أهل الجنة كلما وطىء أحدهم امرأة عادت بكراً كما كانت) وورد في بعض الآثار : (عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواهاً وأنتق أرحاماً وأكثر ولادة) وأقبل خباً (أي خداعاً) وأرضى باليسير من النفقة) .ومهما كان من شأن البكر فإن للثيب مزاياها أيضاً من الممارسة والخبرة في حسن معاملة الزوج ، وقد أخبر الله تعالى نبيه ﷺ بقوله :﴿**عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن : مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكاراً** ﴾[3]

وقال ابن كثير في تفسيره: أي منهن ثيبات ومنهن أبكاراً ليكون ذلك أشهى إلى النفس ! فإن التنويع يبسط النفس ، ولهذا قال :﴿**ثيبات وأبكاراً**﴾، ولقد صوّب الرسول ﷺ جابراً لتفضيله الثيب على البكر من أجل رعاية وخدمة صغاره في البيت لما لها من خبرة وصبر .

---

[1] رواه البخاري (٢١/٩).

[2] سورة الرحمن ، الآية (٧٤) .

[3] سورة التحريم ، الآية (٥).

كرامة المرأة في الإسلام

المرأة لها كرامة ولها عِرض ولها مال ، وكذلك الرجل له كرامته وشرفه وماله ، فلا يجوز إهدار كرامتها ولا انتقاص عرضها ولا منعها من تصرفها بمالها ، قال تعالى:﴿**فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى**﴾[1] وقال تعالى :﴿**ولقد كرّمنا بني آدم**﴾[2] ومنع الإسلام خدش كرامة المرأة وعرضها مهما كانت الدوافع واعتبر ذلك قذفاً ، يستحق فاعله أن يجلد ثمانين جلدة إذا كان باللسان ، قال تعالى:﴿**والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون**﴾[3] وإذا اعتدى على عرضها يجلد مائة جلدة أو يرجم إذا كان ثيباً . وإذا اتهم الزوج امرأته و لم يستطع أن يثبت ذلك فيشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين ، وتنفي عن نفسها التهمة صيانة لشرفها وعرضها وحرصاً على كرامتها أن تشهد أربع شهادات بالله إنه لمن الكاذبين ، والخامسة للرجل أن لعنة الله عليه إن كان كاذباً ، والخامسة للمرأة أن غضب الله عليها إن كان صادقاً. فأي تكريم أروع من هذا التكريم للمرأة والأسرة؟ وكرامة المرأة هي قضية كل أب وكل ابن ، ما دام في الدنيا أباء وأبناء ، ففي الدنيا احترام عميق لكرامة المرأة ، والذين لا يفرقون ولا يميزون بين كرامة المرأة وإهانتها فهم غارقون في الأوهام والأوحال . وقضية المرأة هي قضية كل مجتمع في القديم والحديث ، فالمرأة تشكل نصف المجتمع من حيث العدد ، وعلينا أن نفكر بقضية المرأة من حيث المجتمع وبناؤه لا من حيث الجنس وحسب .

والمرأة أخذت كرامتها وكيانها الحقيقي من الإسلام أما قديماً :

---

(1) سورة آل عمران ، الآية (١٩٥).

(2) سورة الإسراء ، الآية (٧٠).

(3) سورة النور ، الآية (٤).

ـفالمرأة في اليونان : كانت محرومة من الثقافة وسموها رجساً من عمل الشيطان والحجاب فقط مسموح به في البيوتات العالية ، والمرأة عندهم كالمتاع تباع وتشترى في الأسواق ، مسلوبة الحرية والمكانة الاجتماعية ، وليس لها حق في الميراث ، والزنى عندهم أمر غير منكر أبداً ، حتى غدت دور البغايا مراكز للسياسة والأدب ، ثم انتشر عندهم الاتصال الشاذ اتصال الرجل بالرجل وأقاموا لذلك تمثال (هرموديس و ارستوجتين) وهما في علاقة آثمة ، فانهارت حضارتهم وزالت .

ـوأما عند الرومان : فلم يكن للبنت حق التملك ، ولاترث ، وتباع وتشترى في الأسواق كالسلع ، وليس لها رأي في أسرتها ، فالرأي فقط للأب فسلطته سلطة ملك لا حماية ، والزواج يكون دون إرادتها و حسب إرادة الأب فقط .

ـوفي شريعة حمورابي : تعد المرأة من عداد الماشية المملوكة .

ـوعند الهنود : ليس لها أي حق من الحقوق ، ويجب أن تموت يوم يموت زوجها وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد ، واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر حيث أبطلت على كره من رجال الهنود ، وكانت تقدم قرباً للآلهة لترضى .

وفي شرائع الهندوس : ليس الصبر المقدر والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار أسوأ من المرأة .

ومن أمثال الأمم القديمة : يقول المثل الصيني : أنصت لزوجتك ولا تصدقها .

ويقول المثل الإسباني : احذر المرأة الفاسدة ولا تركن إلى المرأة الفاضلة .

ويقول المثل الإيطالي :العصا للمرأة الصالحة والمرأة الطالحة .

وعند اليهود : المرأة في مرتبة الخادم تباع وتشترى في الأسواق ، ولا ترث مع وجود البنين ، ويعتبرونها لعنة لأنها أغوت آدم ، وجاء في توراتهم : المرأة أمر من الموت .

وعند المسيحيين : انتشرت عندهم الفواحش والمنكرات ،وقالوا : الزواج دنس يجب الابتعاد عنه. وقالوا : هي باب الشيطان وشر لابد منه ، وهي جسم لا روح فيه .

وقالوا : هي خلقت فقط لخدمة الرجل ، والمرأة قاصرة لا حق لها من الحقوق .

والمرأة عند العرب قبل الإسلام : ليس لها حق الميراث ، وليس لتعدد الزوجات حدّ معين وكانوا يئدون بناتهم خشية العار والفقر .

وفي الإسلام : المرأة كالرجل في الإنسانية ﴿ **الذي خلقكم من نفس واحدة** ﴾وحرم وأدها وأمر بإكرامها ، ولها حق الميراث والعلم ، وحدّ من تعدد الزوجات ، ولها حقوق كثيرة وفي جميع المجالات.



احتياطات قبل الزواج مهمة في حياة الزوجين

ثلاثة أمور لابد من التنبيه إليها وهي :

١ـ أن يختار كل من الزوجين شريك حياته على أساس الدين والأخلاق .

٢ـ أن يكون الرجل كفوءاً للمرأة من ناحية النسب والجاه والغنى والحرفة.

٣ـ أن يرى الخطيب خطيبته والخطيبة خطيبها قبل الزواج .

ولاشك أن الاختيار لشريك الحياة حينما يكون على هذه الأصول فقلما يقع بين الزوج والزوجة خلاف ، أو تحتدم بينهم خصومة ![1]

أخي المسلم :

ـاختر زوجتك ذات دين وخلق لأنها ستكون مربية لأولادك ، فينشؤون على ما نشأت عليه من الدين والكمال والأخلاق الفاضلة ، **فليس الجمال جمال الحس وإنما الجمال جمال المعنى** ، فإن اتفق لك أن تكون خطيبتك ذات دين وذات جمال كان أتم وأكمل وإلا فالدين أولى .

ـواختر زوجتك من بيت يعرف بكثرة الولادة ، لما روى البيهقي عن سيدنا أنس رضي الله عنه قال : (كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالباءة ، وينهانا عن التبتل نهياً شديداً ويقول:[تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة][2]

ـواختر زوجتك أن تكون جميلة لأنها أسكن لنفسك وأغض لبصرك وأكمل للمودة ، روى النسائي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال :قيل: يا رسول الله أي النساء

---

[1] آداب الخطبة والزواج وحقوق الزوجين (١٤١).

[2] أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) والنسائي (٣٢٢٧) والحاكم (٢٦٨٥) وصححه ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٣٠٧) ورواه البزار (١٤٠٠).

خير؟ قال : [التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا في ماله بما يكره][1] ويمكنك أن تعرف جمالها من خلال نظرك إلى أبيها وأخيها .

ـ واختر زوجتك أن تكون صاحبة حياء ، فالحياء من الدين والإيمان ، وإياك من الثرثارة المتشدقة التي نزعت ثوب الحياء عن وجهها وقلبها .

ـ واختر زوجتك أن تكون مستقيمة الأخلاق والأعمال مبتعدة عن الانحراف ومخالطة الشبان حتى تبقى نظيفة العقل والروح وإلا ستكون الخسارة كبيرة جداً .

ـ واختر زوجتك أن تكون من بيئة إيمانية تربت على مائدة المصطفى ﷺ وسيرته.

ـ واختر زوجتك أن تكون ذات حصافة وعقل واتزان ، واجتنب الحمقاء الرَّعْناء فإن ولدها ضائع وصمتها بلاء .

ـ واختر زوجتك أن تكون غريبة عنك ، فإن ولدها أنجب وأذكى ، و نكاح الغرائب مطلوب لئلا تضعف الأولاد ، وقد قيل : اغتربوا لا تضووا .

أختي المسلمة :

للخاطب المتقدم إليكِ أن ينظر منكِ إلى وجهكِ وكفيكِ فحسب ، من غير مصافحة ولا خلوة ، ويكون ذلك بحضرة محارمك الرجال أو محارمه الإناث ولك أن تنظري منه إلى وجهه وأن تسمعي منه ويسمع منك بحضرتهم أيضاً ، وإياكِ والخلوة به فإنها معصية و إياكِ أن تظهري أمامه حاسرة الرأس مبدية شعرك وزينتك أمامه ، وإن رغب الأهل في ذلك فلا يحل لك أن تسخطي الله تعالى ، روي عن النبي ﷺ قوله : [من أرضى الناس بسخط الله سخط الله وأسخط عليه الناس ، ومن أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس].

---

[1] رواه الطبراني في الكبير (٢٠/٩٣) وورد في مجمع الزوائد (١٦٧٤٦) وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٤٠١/٢).

أختي المسلمة : من البدع المحدثة التي يمقتها الله تعالى :تعرف الخاطب على أخلاق خطيبته ودراسة الخطيبة أخلاق الخاطب ، وكثيراً ما تؤدي تلك اللقاءات إلى خلوات وإلى كشف عورات ، وربما وقع في المحظورات، وفي غالب الأحيان إلى فراق قبل إجراء عقد النكاح و هذا ما يعرض الأسر إلى الفضائح،ولذا لا يحل مجاوزة حدود الله تعالى وشرعه .[1]



[1] النكاح (٢٢_٢٤).

موضوع المهر في الإسلام

قال تعالى : ﴿وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾[1] لم تجعل الشريعة السمحة حداً ولا مقداراً للمهر ، فكل حسب إمكانيته وقدرته ، لكن رسول الله ﷺ دعا إلى أن يكون المهر ميسراً خفيفاً حيث قال :[إن من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها][2] وقال عليه الصلاة والسلام : [أعظم النساء بركة ، أيسرهن مؤونة][3] وقال عليه الصلاة والسلام :[خيرهن أيسرهن صداقاً][4] وقد ثبت أن رسول الله ﷺ تزوج بعض نسائه على عشر دراهم و أثاث البيت ، وكان:رحى اليد ، وجرة ، ووسادة من أدم حشوها ليف ، وهذا يدل أن رسول الله كان لا يحب المغالاة في المهور ،ولو كانت المغالاة أمراً مقبولاً مستحباً لسبق إليها رسول الله ﷺ ، فقد زوج رسول الله أحد الصحابة على ما معه من القرآن الكريم. وقد ثبت أن صداق أم سليم بنت ملحان الأنصارية أم أنس بن مالك إسلام زوجها . وزوّج سعيد بن المسيب رضي الله عنه ابنته على درهمين .

قال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه :(ألا لا تُغلوا صُدق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله أولاكم بها النبي ﷺ)[5] وقال أيضاً :(لو كان المهر سناءً ورفعة في الآخرة لكانت بنات النبي ﷺ ونساؤه أحق بذلك).[6]

---

[1] سورة النساء ، الآية (٤).

[2] رواه أحمد في مسنده (٦/٧٧).

[3] رواه أحمد في مسنده (٦/١٤٥).

[4] رواه ابن حبان في صحيحه (٦/١٣٦).

[5] أخرجه أحمد في مسنده (٢٨٥).

[6] كنز العمال (٤٥٧٩٧).

والتغالي في المهور أمر غير مستحب في ديننا ، لأن التغالي له سلبيات لا عدد لهـا ومـن أهمها:

ـ ترك كثير من الشباب فكرة الزواج ليتفادوا المهر الغالي والتكاليف الباهظة.

ـ اتجاه كثير من الشباب للتعبير عن غريزتهم عن طريق التعرض للفتيات بصورة غير محتشمة.

ـ انتشار العلاقات غير الشرعية في المجتمع نظراً للأعباء الثقيلة للزواج المشروع .

ـ اتجاه كثير من الفتيات للعمل في المحلات العامة وصالات العرض لتأمين متطلبات الحياة .

ـ إصابة الشباب المتعففين بعقدة نفسية أو صدمات تؤثر على مجرى حياتهم نتيجة عـدم قدرتهم على تأمين ما يطلبه أهل الفتاة ، وبالتالي تشيع الفاحشة والأمراض النفسية ويـهتز المجتمع من أعماقه وتكثر حالات الاغتصاب ، وخطف البنات و المعاكسـة وحـوادث القبض على المتجرئين على التعرض للبنات في الشوارع ، وتتحمل الفتاة جزءاً من هـذه الأمور نتيجة ملابسها غير المحتشمة ، بل المثيرة والداعية لبعض الشباب كي يعاكسـوها بشكل فاضح .

ولو نظرنا إلى أسباب المغالاة في المهور لوجدناها ترتكز فيما يلي :

ـجهل الناس بدينهم ومبادىء إسلامهم ومقاصده الأساسية من الزواج .

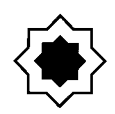
ـ بعض الناس لايجهل تلك المبادىء والأهداف لكنه يتجاهلها تمشياً مع العرف الظالم .

ـ عدم الثقة بدين الرجل وكفاءته وأمانته وأخلاقه ، فيطلبون المال الكثير للضمان .

ـ عدم الثقة بخلق الفتاة ودينها بسبب نشأتها اللادينية أو الدينية المشوّهة وذلك لإجبـار الرجل على السكوت في حال نشوز الزوجة وانحرافها إلى حدّ يصـل ببعـض النـاس للمتاجرة ببناتهم كسلع تباع وتشرى .

ـ حب الظهور أمام الناس ، والتباهي ، والتفاخر بالمهر الكبير وهذا وغيره يدفع الأمـور إلى الهاوية ، ويثير الاشمئزاز ، ويدفع الشباب لاتباع أساليب غير لائقة ، وقد تكون ضالة

وبهذا ينهار المجتمع لا محالة ، أما إذا يسرنا على الشباب أسباب الزواج لبناء المجتمع فـإن الله عز و جل سيعز هذا الدين وتزول الفاحشة لا محالة من المجتمع ، ومع الفاحشة تـزول جميع أسباب الفساد ، وعندها يعيش المجتمع معافىً عزيزاً ، يسترد عزته السليبة ، فـالعزة العزة مع تطبيق شريعة الله في أرضه ولا عزة بدون إيمان ولا عزة بدون إسلام ، قال عليه الصلاة والسلام :[يسروا ولا تعسروا ، بشروا ولا تنفروا][1]



[1] رواه البخاري (٦١٢٥) ومسلم (٤٥٠٠).

المعجل والمؤجل

يجوز تعجيل المهر وتأجيله أو جعل بعضه معجلاً والآخر مؤجلاً ، حسب العرف والعادة ولكن يستحب تعجيل شيء منه ، لما روى ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ منع علياً أن يدخل بفاطمة بنته حتى يعطيها شيئاً ، فقال : ما عندي شيء ،فقال :[فأين درعك الحُطَمِيَّةُ؟] فأعطاه إياها .[1]

وقالت عائشة رضي الله عنها : أمرني رسول الله ﷺ أن لا أُدخل امرأة على زوجها قبل أن يعطيها شيئاً .[2]

ومما لاشك فيه ، أن هذا المهر قلّ أو كثر هو من حق الزوجة وحدها ملكاً خاصاً بها ليس لأحد حتى أبيها أو زوجها أن يأخذ منها هذا الحق إلا برضاء نفس منها وطيب خاطر . والمهر حق في ذمة الزوج لا يسقط عنه إلا بدفعه ، أو أن تسامحه زوجته وتعفيه من أداء هذا الحق . ولقد نهى الإسلام عن المغالات في المهور ، والتنافس فيها ، واعتبارها رمز تكريم الأسرة ، وعلو شأنها . وتكفي المغالات سوءاً أنها تقلل من إقبال الشباب على الزواج ، وأنها سبب لكثرة العوانس من الفتيات ،وكثرة العزاب من الشباب ، وهذا ما يخالف جوهر الدين وتعاليمه .

ولمهر المرأة ـ غير المتغالي ـ إيجابيات كثيرة منها :

أنه لو أبيح أن يتزوج الرجال بدون مهر ، لكان في ذلك ابتذال للنساء وحط لأقدارهن فيراها الرجل بعين الاحتقار والمهانة ،فلا تحسن بينهما العشرة ، ولا تطيب إقامتها معه فيؤدي إلى فصم العروة وتشتيت ما تجمع من الشمل ، ولا يعز ذلك على الرجل لأنه ما فقدَ شيئاً ولا أنفق في سبيل الوصول إليها شيئاً ، وهو المالك لأمر الافتراق ، فكان إيجاب المهر عليه بمثابة إشعار له بأن الزوجة لا يسهل الحصول عليه إلا بالبذل والإنفاق حتى لا يفرط فيه بعد الحصول عليه .

---

[1] رواه أحمد في مسنده (٨٠/١)وأبو داود (٢١٢٥) والنسائي في سننه (١٢٩/٦) وكلمة الحطمية :منسوبة إلى حطمة بطن من عبد القيس و كانوا يعملون في الدروع .

[2] رواه أبو داود (٢١٢٦) وابن ماجه (١٩٩٢).

من الآداب الزوجية التي لا بد منها

من بداية الطريق يزرع الإنسان المقبل على الزواج بذور السعادة في الدارين ، وذلـك إذا تم البناء بشكل إسلامي متكامل ، وتم بناؤه بشكل قوي ومتين.

فالعقد : هو ميثاق الله الغليظ المقدّس ، قال تعالى : ﴿ **وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً** ﴾[1]

و الأصل فيه الإيجاب والقبول ، وهما شرط صحة العقد ، ويتحقق انعقاده بأربعة أشياء وهي :

١ــ إذن ولي الأمر : فإن لم يوجد فالحاكم (القاضي).

٢ــ رضا المرأة : وهو نوعان :(١) ــ البكر تستأذن وإذنها صماتها فإن الصمت دليل الرضا .

(٢) ــ الثيب تستأذن وإذنها رضاها صراحة دون إكراه أي تتزوج بموافقتها وبمحض إرادتها ، فلا ترغم على زوج لا تريده ، ولاتعنّف ولا تجبر ... وإنما بمحض اختيارها المطلق .

٣ــ وجود شاهدين عدل ، رجال .

٤ــ إيجاب وقبول صريحين بلفظ النكاح ، أو التزويج يقوم به شخصان مكلفان رجلان ذوا عدل وأمانة .

ومن آداب العقد في الإسلام :

تقديم الخطبة مع ولي الأمر على النكاح بعد انقضاء العدة ، إذا كانت المرأة ممن يعتد لهـن فلا خطبة أثناء النكاح ،لأن عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرة أيـام ، وهـي مدة فرضها الحق تعالى وحدد ميقاتها الزماني لحكمة بالغة في تشريع قيوم السماوات

---

[1] سورة النساء ، الآية (٢١) .

والأرض فقال عز شأنه : ﴿والذين يُتَوَفَّون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً﴾[1]

أما عدة المطلقة ، فعدتها ثلاثة قروء (أي ثلاث حيضات متتاليات تظهر فيها براءة رحم المرأة من الحمل وخلوّه من الولد بعد نكاحها من زوجها)، و ذلك من دقة وعظمة المشرّع الكبير جل وعلا ...لعل الله تعالى أن يؤلف بين قلبيهما ويبدل من العداوة المحبة ومن الفرقة والقطيعة المودة فيتراجعا ، والخطبة تفسد هذا جميعه ، فقال عزّ شأنه : ﴿ وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ﴾[2] .

ومن آداب العقد : الخطبة قبل النكاح ، ومزج التحميد بالإيجاب والقبول ...

فيقول المزوِّج : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ ، زوجتك ابنتي فلانة .

ويقول الزوج : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ ، قبلت نكاحها على الصداق المسمى بيننا ، ويكون الصداق معلوماً وخفيفاً .

ويستحب التحميد قبل الخطبة أيضاً فيقول الخاطب : الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ ، ثم ينظر ما يتم تعريضه إليه من الخطيبة ، ولا جناح عليهما في ذلك لقول الحق عز شأنه : ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء ﴾[3].

ومن آداب العقد أيضاً : أن يلقى أمر الزوج إلى سمع الزوجة وإن كانت بكراً فذلك أحرى وأولى بالألفة ، ولذلك يستحب النظر إليها قبل النكاح فإنه أحرى أن يؤدم بينهما .

ومن الآداب أيضاً: إحضار جمع من أهل الصلاح ، زيادة على الشاهدين اللذين هما ركنان لصحته.

---

[1] سورة البقرة ، الآية (٢٣٤).

[2] سورة البقرة ، الآية (٢٢٨).

[3] سورة البقرة ، الآية (٢٣٥).

ومنها : أن ينوي المتزوج إقامة السنّة ... والعفة و غض البصر و طلب الولـــد ، وأن لا يقصد بالزوج مجرد الهوى والتمتع فيتحول به إلى عمل من أعمال الدنيا ، قـــال ســيدنا عمر بن عبد العزيز :(إذا وافق الحق الهوى فهو الزبد والنسيان) يعني : لا مـــانع مـــن تحقيق الهوى واللذة من الحلال ، وهو المقصود بالحق مع كون الهدف الأسمى من الــزواج إحياء السنة والإحصان به عن المحرمات وطلب الولد للاقتداء بالفاروق عمر رضـــي الله عنه إذ قال : (والذي نفسي بيده إني لأكره نفسي على الجماع بغية أن يخرج الحق مـــن ظهري نسمة تسبِّح بحمده وتذكره).



وصية للعروس

ــ لما تزوج ملك كندة (الحارث بن عمرو) ابنة عوف بن مُحَلِّم الشـــيباني وأرادوا أن يحملوها إلى زوجها ، قالت لها أمها أمامة :(أي بنيّة !: إن الوصية لو تركـــت لفضـــل أدب لتركت لذلك منك ،ولكنها تذكرة للفاضل ومعونة للعاقل وتوعية للغافل ، ولـو أن امرأة استغنت عن الزواج ــ لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليها ــ لكنتِ أغنى الناس عنـــه ولكن النساء للرجال خلقن ،ولهن خلق الرجال ، أي بنيّة : إنك فارقتِ الجوّ الذي منـــه خرجتِ ، وخلّفتِ العشّ الذي فيه درجتِ ، إلى وكرٍ لم تعرفيه ، وقرين لم تألفيه بعـد ، فأصبح بملكه عليكِ رقيباً ومليكاً ، فكوني له أمة يكن لكِ عبداً وشيكاً .

يا بنية !! : احملي عني عشر خصال تكن لك ذخراً و ذكراً :

١ــ الصحبة بالقناعة .

٢ــ والمعاشرة بحسن السمع والطاعة .

٣ــ والتعهد لموقع عينه .

٤ــوالتفقد لموضع أنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشمّنّ منك إلا أطيب ريـــح والكحل أحسن الحسن ، والماء أطيب الطيب المفقود .

٥ــ والتعهد لوقت طعامه .

٦ــوالهدوء عند منامه ، فإن حرارة الجوع ملهبة،و تنغيص النوم مغضبة .

٧ــوالاحتفاظ ببيته وماله .

٨ــ والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله ، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير و الإرعـــاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير .

٩ــ ولا تفشي له سراً .

١٠ــ ولا تعصي له أمراً ، فإنك إن أفشيتِ سره لم تأمني غدره ، وإن عصيـــت أمـــره أوغرت صدره .

ثم اتقي مع ذلك (أي إضافة للخصال العشرة التي سبق ذكرها) :

ـ الفرح إن كان ترحاً ، والاكتئاب عنه إن كان فرحاً . فإن الخصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير .

ـ وكوني أشد ما تكونين له إعظاماً يكن أشد ما يكون لك إكراماً .

وأشد ما تكونين له موافقة يكن أطول ما تكونين له مرافقة .

ـ واعلمي أنكِ لاتصلين إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه وهواه على هواك فيما أحببت وكرهت ، والله يُخَيِّرُ لك) .

فحُمِلَت فسُلِّمَت إليه فعَظُمَ موقعها منه وولدت له الملوك السبعة الذين ملكوا اليمن بعده. وهكذا تكون الأمهات الفُضْلَيَات ، وبالله عز وجل التوفيق والهداية.[1]



[1] العقد الفريد (٦/٨٣ـ١١٠) ومحاضرات الأدباء (٢/ ٢١٢) ومجمع الأمثال (٢/٣١٠).

الوصية قبل الزفاف للعروس

ـ احذري الكذب على زوجك ، فالكذب يخلق في نفس الرجل الشك والارتياب وهما سم الحياة الزوجية .

ـ احذري شدة الانفعالات العصبية فهي تجعل البيت شبه جحيم .

ـ احذري الإسراف في التجميل متى كان زوجك غيوراً ، لأن ذلك يغضب الغيور ويثيره ويلقي في روعه أن زوجته تتجمل لسواه حتى ولو لم تكن في الواقع كذلك .

ـ احذري الإسراف في مدح أي رجل غريب أمام زوجك ، فقد يصدر المدح منك بحسن نية ، ولكن الزوج يكره أن تمدح امرأته رجلاً غريباً على مسمع منه ، بل ولا يحب أن يسمع تفضيل مخلوق عليه.

ـ احذري البطنة فإنها تفسد الجمال وتجلب السمن .

ـ احذري أول نفور يحصل بينك وبين زوجك ، فلربما يتبعه نفور آخر إلى ما لا نهاية له.

ـ أطيعي زوجك جهد استطاعتك ، واجتنبي الهزء والسخرية و الأحاديث المجونية .

ـ إياك و المغالاة في الغيرة فإنها مفتاح الطلاق .

ـ إياك وكثرة العتب فإنه يورث البغضاء .

ـ حافظي على صحتك ، وتجنبي ما يشوه نضارتك من الأصباغ المغرية التي تدخل المسام وتلتصق ، حتى إذا ما سقطت تركت مكانها ثقوباً صغيرة في الجلد ، تزداد مرة بعد مرة حتى تفقد الجلد لمعته الطبيعية التي تشاهد في الوجوه النضرة الشابة والتي لم تلابسها الأصباغ والمساحيق .

ـ اعلمي أن الشؤون الخارجية هي من خصائص زوجك أما الداخلية فتخصك أنت .

ـنظمي شؤونك المنزلية ، ولا تطلعي أحداً على أسرارك .

ـ احفظي لنفسك أسباب اختلافك معه ، ولا تجعلي الغير يطّلع عليها .[1]

---

[1] آداب الحياة الزوجية (١٢٢ـ١٢٣).

ـ لاتصغي للذين ينتقدون زوجك بحجة النصح له والغيرة عليه فإنهم أعدى أعدائك.
ـ لا تعظمي المصائب في بيتك ، ولا تستسلمي للحزن والأسف بعد وقـوع النازلـة يكفي زوجك جهاده خارج المنـزل ، فعليك أن تخلقي التعزية و السرور داخل البيت فَبُشِّ له على أي حال ، واستقبليه بكل ابتسامة تنبئْ عن متسع الأمل ، وتحيـي الرجـاء وتوقظ الحمية في أعماق القلب .
ـ تحاشِ أن تستطلعي أسرار ماضي زوجك ، فإن ماضيه انقضى ومضى وقد تناساه لأن في وقوفكِ عليه ما ينغص عيشكِ ويجعل هناءكِ شقاءً ، ولا تنسي أن زوجك بشر لا مَلَك .
ـارفقي بجيب زوجك ، فلا تستنفدي نقوده لاقتناء الحلي والحلل ، وعليك أن تكتفـي بما تمس الحاجة إليه من ذلك ، أما ما زاد عنه فيعدّ إسرافاً لامسـوغ لـه ، و الكسـاء البسيط بهندام حسن يدل على سلامة ذوق السيدة ونبلها .
ـ احترمي عواطف زوجك ، وتلمسي موضع حاجاته وبادري إلى قضائـها قبـل أن يطالبك بها ، حبِّـبي إلى نفسك حرفته ،فإن كان من أهل الأدب مثلاً فرتـبي أوراقـه ومكتبه ونظفي أقلامه وأدواته ، وإن كان طبيباً فافعلي ما يرضيه من ذلك وتولّي هـذا العمل بنفسك .
ـ لا تطلعي صديقاتك على شيء من دخائل منـزلك ، مهما بلغت منـزلتها عنـدك ولا سيما ما يتعلق منها بعيب أو نكبة .
ـ حينما تجلسين إلى المائدة اجتهدي أن تكوني في أوضح مظاهر البهجة والسـرور لأن الوجه العابس يعوق الهضم ويفسده ، وفساده داعٍ إلى اعتلال الصحة .
ـ انظري إلى زوجك نظرة إجلال ومحبة و مهابة حتى تكون السعادة تفوح بـالعطر في أرجاء البيت بشكل دائم .
وهذه النصائح (كل شهر أقل حد) اقرئيها مرة على الأقل والله يسدد خطاك ويوفقكِ.

وصية أم لابنتها قبل الزفاف :

قالت أم لابنتها نصيحة مزجتها بابتسامة ودموع :

يا بنيتي ! :

أنتِ مقبلة على حياة جديدة ... حياة لامكان فيها لأمك أو لأبيك أو لأحد من أخوتك فيها ... ستصبحين صاحبة لرجل لا يريد أن يشاركه فيك أحد ، حتى لو كان من لحمك ودمك ...كوني له زوجة يا ابنتي ، وكوني له أماً ، اجعليه يشعر أنك كل شيء في حياته ، وكل شيء في دنياه ... اذكري دائماً أن الرجل أي رجل_ طفل كبير _أقل كلمة حلوة تسعده ، لاتجعليه يشعر أنه بزواجه منك قد حرمك من أهلك و أسرتك ، إن هذا الشعور نفسه قد ينتابه هو ، فهو أيضاً قد ترك بيت والديه وترك أسرته من أجلك ، ولكن الفرق بينك وبينه هو الفرق بين المرأة والرجل ...المرأة تحن دائماً إلى أسرهّا إلى بيتها الذي ولدت فيه ونشأت وكبرت وتعلمت... ولكن لابد لها أن تعوّد نفسها على هذه الحياة الجديدة ، لابد لها أن تكيف حياهّا مع الرجل الذي أصبح لها زوجاً وراعياً وأباً لأطفالها ... هذه هي دنياك الجديدة .

يا ابنتي ! هذا هو حاضرك ومستقبلك ، هذه هي أسرتك التي شاركتما _ أنتِ وزوجك _ في صنعها ،أما أبويك فهما ماض ...إنني لا أطلب منك أن تنسي أباك وأمك وأخوتك ، لأنهم لن ينسوك أبداً يا حبيبتي ، وكيف تنسى الأم فلذة كبدها؟

ولكني أطلب منك أن تحبي زوجك وتعيشي له وتسعدي بحياتك معه.[1]

وصية الأبلابنته عند الزواج :

أوصى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فقال :

إياكِ والغَيرة فإنها مفتاح الطلاق.

وإياكِ وكثرة العَتب فإنه يورث البغضاء .

[1] تحفة العروس (٩٣_٩٤).

وعليكِ بالكحل فإنه أزين الزينة .
وأطيب الطيب الماء .

وصية الزوج لزوجته :

قال أبو الدرداء لامرأته :
إذا رأيتني غضبت فرضّني وإذا رأيتك غضبى رضّيتك ، وإلا لم نصطحب .

خذي العفــوَ مني تستديــمي مــودّتي	ولا تنطقي في ســـورتي حــين أغضَـــبُ
ولا تَنْقُــريــني نَقْــرَكِ الـــدُّفَّ مــرةً	فإنَّــكِ لا تَدْريــنَ كيـــفَ المُغَيَّـــبُ
ولا تُكثري الشّكوى فتذهَبَ بــالقوى	و يأبــاكِ قلـــبي والقلــوبُ تَقَلّــبُ !
فإني رأيتُ الحبَّ(في القلـــبِ)و الأذى	إذا جتمعــا لم يلبثِ الحبُّ يذهـــــبُ.[1]

وصية أم لابنتها :

و أوصت سيدة ابنتها عند زواجها فقالت :
أي بُنَيَّةُ : لا تغفلي عن نظافة بدنك ،فإن نظافته تضيىء وجهك ، وتحبب فيك زوجــك وتبعد عنك الأمراض والعلل ، وتقوي جسمك على العمل ، فالمرأة النتنة تمجها الطبـــاع وتنبو عنها العيون والأسماع ، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة ، فإن المــــودة جسم روحه بشاشة الوجه .[2]

وصية العمّ لصهره :

لما خطب سيدنا علي رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺابنته فاطمة ، قال النـــبي عليـــه الصلاة والسلام : [هي لك على أن تحسن صحبتها][3].

---

[1] تحفة العروس (٩٣).
[2] الزوجة المثالية في أعين الرجال (٣٤).
[3] كنــز العمال (٦٨١/١٣).

وصايا مسلم غيور على أخواته المسلمات :

أختي المسلمة :

ـ إياك أن تضعي المناكير لأنه يشكل طبقة عازلة على الأظافر تمنع صحة الوضوء والغسل والصلاة . فالتي تصلي وتضع المناكير سواء على رجليها أو يديها فصلاتها باطلة ووضوؤها باطل وغسلها باطل .

ـ ومن الأمور التي نهى عنها الشرع الشريف :

١ـ وصل الشعر بشعر مستعار : وهو ما يعرف في زماننا بـ (الباروكة) سواء فعلت ذلك لنفسها أو لغيرها .

٢ـ الوشم :وهو عبارة عن رسم أو كتابة على اليد أو الوجه بواسطة إبر تُغرز ثم يُحشى مكان الغرز بكحل أو مداد ، سواء قامت بذلك لغيرها أو فعلته لنفسها .

٣ـ النمص : وهو نتف الشعر من الوجه وقيل هو نتفه من الحواجب لترقيقها يستوي في ذلك من فعلت ومن طلبت .

٤ـ تفليج الأسنان :بالمبرد ونحوه للتفريق بينها تجملاً .

عن سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة .[1]

٥ـ ومن الأمور التي حرمها الإسلام : خلوة الرجل بامرأة أجنبية لأنها سبيل إلى الفساد قال رسول الله ﷺ : [لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعهما ذو محرم][2]

---

[1] أخرجه البخاري (٣١٧/١٠) ومسلم (٢١٢٧) وأبو داود (٤١٦٧) .

[2] أخرجه البخاري (٦٤/٤) ومسلم (١٣٤١).

وصايا للزوج

احذر أيها الشاب الراغب في الزواج من النساء الآتي ذكرها :

المرأة الأنّانة : وهي التي تكثر الأنين والتشكي ، وتعصب رأسها كل ساعة .

المرأة المنّانة : وهي التي تمن على زوجها ، فتقول : فعلت لأجلك كذا وكذا .

و الحنّانة : وهي التي تحن إلى زوج آخر ، أو ولدها من زوج آخر .

والحدّاقة : وهي التي ترمي إلى كل شيء بحدقتها فتشتهيه ، وتكلف الزوج شراءه.

و البرّاقة : وهي التي تقضي طول النهار في تصقيل وجهها وتزيينه ، ليكون لوجهها بريق مُحصَّل بالصنع .

والشداقة : وهي التي تكثر الكلام وتثرثر كثيراً .

وإذا أردت أن تعرفها جيداً فابعث أمك أو أختك لمعاشرتها ومجالستها ومناقشتها ، تـأخذ النتيجة .

وإليكَ هذه الوصايا التي تسعدكَ إن شاء الله :

ـ تذكّر أن زوجتك سكن لك ، وأنك سكن لها فابذل قصارى جهدك لإسعادها .

ـ لا تتكبر على زوجتك ، وأهلها ، مهما بلغت من منـزلة ، واعلم أن صبرها معـك منذ البداية كان من أسباب نجاحك ، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله .

ـ حاول أن تفتح أسباب الحوار بينك وبين زوجتك واستمع إليها عندما تتكلم فـهذا يزرع محبة كبيرة في قلبها .

ـ لا تحتقر آراء زوجتك وناقشها مناقشة موضوعية .

ـ لا تلجأ إلى استعمال الضرب والأساليب القاسية في تأديبها فتكسر قلبها مما يـؤدي لنفورها منك قلبياً وإن كانت معك جسمياً .

ـ حاول أن تجعل زوجتك تثق بك ثقة كبيرة من خلال سلوكك المستقيم و أخلاقـك العالية وحكمتك الطيبة ومداراتك اللطيفة .

ـ لا تفرّط في الغُيرة على زوجتك لأن الغيرة ربما حملت آثارها العكسية .
ـ حاول أن لا تجعل عملك ومشاكلك خارج البيت تؤثر على علاقتك مع زوجتك ، ولا تنقل مشاكل العمل إلى البيت .
ـ تذكّر دائماً قول النبي ﷺ : [استوصوا بالنساء خيراً]، وفي الأثر:[ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم].
ـ حاول معالجة مشاكلك الزوجية مع زوجتك ، بعيداً عن آراء أهلك وأهلها ، حتى تبقى المودة بينكما ثابتة لا يهزها ريح .
ـ إذا عجزت عن إصلاح زوجتك ، فالجأ إلى أحد ممن تثق بحكمته.
ـ إذا كرهت من زوجتك خلقاً ما ، فلا تنظر إليه ، ولكن انظر إلى محاسن أخلاقها وقيامها على خدمتك .
ـ حاول أن لا تتدخل في أمور إدارة البيت فالزوجة يزعجها ذلك .
ـ كن صديقاً لزوجتك ولا تجعلها تشعر أنها مجرد آلة لممارسة الجنس .
ـ إن بعض النساء لهن نفسية حساسة جداً إلى درجة أن كلمة واحدة بجفاء يمكن أن تحرق ورود الحب في قلبها ، فكن على حذر شديد حتى تحافظ على قلب زوجتك ومع الأيام ستقدر صبرك معها إن شاء الله .
ـ اعتمد على الصراحة مع زوجتك وخاصة عند التصرفات والكلمات المزعجة واتخذ من زوجتك صديقة لك وكن صدوقاً معها .[1]

عليك أيها الزوج الواعي بالوصايا التالية حتى يفوح عطر السعادة الزوجية في البيت بشكل دائم :
ـ اكتب في دفترك الخاص ما يسر زوجتك ، وما يزعجها ، وابتعد عما يزعجها ، وأظهر ما يسرّها ، فإن المرأة عاطفية المزاج صاحبة أحاسيس مرهفة ، ورقيقة جداً

---

[1] الحياة الزوجية (٨٥ـ٨٦) بتصرّف .

سريعة التأثر بأي كلمة أو تصرّف يكون منك ، فالحذر الحـــذر مـــن كســـر قلبـــها ومشاعرها.

ــ قبّلها بحرارة وصدق ، عند الذهاب والإياب ، ولو بعض الأيام .

ــ انتبه للباسها وتسريح شعرها وأناقتها ، واهتم بهذه الأمور خصوصاً ، وأشعرها بـأنك مهتم بها جداً ، وبما يخصّها .

ــ إذا اشتركتما في لعبة رياضية مثلاً ، فدعها تربح أحياناً حتى تكسب قلبها ولا تكـــن أنانياً.

ــ تحدّث عن سرورك وافتخارك وسعادتك بها بين الفترة والفترة .

ــ أصلح ما في البيت حتى يكون البيت نظيفاً أنيقاً ، وهذا ما ينعكـــس علـــى الحيـــاة الزوجية .

ــ احرص على اصطحابها للنـــزهات كلما أمكنك ذلك .

ــ احرص على إحضار عطرها المفضل مغلقاً ، ومرفقاً به كلمة حب رقيقة ، علـــى ألا تستعمله إلا في بيتها .

ــ أحضر إليها بين الفترة والفترة باقة من الأزهار و الورود .

ــ تناول معها طعام الإفطار أحياناً في الفراش مع المزاح اللطيف .

ــ احتفظ بذكريات شهر العسل ، وذكّرها بتلك الفترة ، وإذا اســـتطعت أن تســـجل شريطاً يذكّرك بتلك الفترة فافعل.

ــ شاركها في أفكارها وأحاسيسها و مشاعرها حتى تكون المحبة قوية بينكما .

ــ أيها الشاب الصادق الراغب في الزواج اختر زوجتك من بيئة صالحة ذات عرق أصيل فالولد ينـــزع إلى أصل أمه وطباعها ، ويدخل فيه اختيار المرضعة في أصلها وخُلُقِها

قال رسول الله ﷺ : [إياكم وخضراء الدِّمَن] قالوا : وما خضراء الدمن يا رسول الله؟ قال : [المرأة الحسناء في المنبت السوء].[1] وورد في الأثر : (تخيَّروا لنطفكم فإن العرق نزاع)[2] وقيل أنه أوصى عثمان ابن أبي العاص الثقفي أولاده في تخير النطف فقال : (يا بَنِيَّ ، الناكح مغترس ، فلينظر امرؤ حيث يضع غرسه ، والعرق السوء قلما ينجب ، فتخيّروا ولو بعد حين).

ـ اقطع صلتك أيها الزوج العزيز بأصدقاء السوء الذين يقلبون السعادة شقاء بعملهم السيء ، وصاحب أهل الدين والعقل النيّر والحكماء حتى تكون واحداً منهم ، فالدنيا لحظات اجعلها سعادة لعقلك وروحك في الدنيا والآخرة .

ـ إذا اتهمت زوجتك برجل ما فإنها ستفكر به لامحالة مع الأيام وكم من امرأة وقعت في الفاحشة من خلال هذا الشك ، فإياك يا أخي أن تشك بزوجتك ، فإذا شككت فلا تقل شيئاً حتى تتيقن وإلا سينقلب بيتك انقلاباً كاملاً بعد الوقوع في الفاحشة ، وماذا ستفعل بعدها إن كان عندك أولاد ، فإما السكوت وهو الأمرّ ، وإما الطلاق وهو التشرد والضياع للأطفال فاحفظ لسانك ولا تقل إلا خيراً .

ـ تذكّر أن الإنسان أسير عادته فلا تُعوِّد زوجتك ولا نفسك على عادة دائمة ـ من هدايا أو زيارات أو غير ذلك ـ فإنك قد تضطر لتركها لتقديرك بتغيير الظروف الملائمة، فيصعب عليك و عليها ذلك ، وتتخذ من هذه العادة حجة عليك تطلب منك المسوِّغ لتركها وقد لا تريد أن توضّح لها ذلك فتقع المشكلة ويصعب حلها .

ـ تذكر أن لزوجتك عليك حقاً ، ففكر جيداً كيف تملأ فراغها في المنزل ، لأن الفراغ خطير يدفع إلى التفكير بالعبث ، وليكن من وجودك عندها ـ كأمر لازم عليك ـ في وقت لا تكون مشغولة عنك بخدمة المنزل .

---

[1] رواه القضاعيّ في الشهاب (٦٢٢) والرامهرمزي في الأمثال (٨٤).

[2] إحياء علوم الدين (٢/٧٢٤).

ـ فكّر جيداً إذا كنت مثلاً تطالع مجلة أو تقرأ في كتاب أو تؤلف : أن تكون هي أيضاً مشغولة بشبه ذلك ، أو بديله بما تراه مناسباً أو هيء لها مسبقاً لمثل هذه الأحوال شغلاً محبباً لها ، ولا تدعها تنظر إليك منشغلاً عنها فإن هذا يبعث عندها (الكراهية الخفية) و التفكير بأسباب خروجها من المنزل ولا تستخفّ بهذه الوصية (فإن معظم النار من مستصغر الشرر) .

ـ إياك وسوء الظنّ بزوجتك لأتفه الأسباب ولعله من شدة الغيرة عندك وأنت لا تشعر، وإذا تكرر السبب فتعرف عليه غير متعجل بصدر رحب ، وعقل مفتوح ، ولا تتسرع في العقاب والشكوى ، فإنه مدعاة للجرأة في تكراره ، ومخرِّب للثقة المتبادلة ومضعِّف للمودة والمحبة .

ـ إذا رغبت من زوجتك شيئاً كأن لا تختلط بالرجال الأجانب ، فتذكّر أن لسان حالها يقول لك : عامل الآخرين بما تحب أن يعاملوك فهي أيضاً لا تحب منك الاختلاط بالنساء الأجانب ، لأن مشاعر الناس سواء والحرص على بناء الزواج واجب الجميع .

ـ الزواج حب وعطاء ، وأولى الناس بالحب والعطاء من اخترتها شريكة لك ، ومعينة لك على هذه الحياة لتسكن إليهاـ وترتاح ـ ثم لتنجب منها ذرية صالحة ، فتوكل على الله واعلم أن التضحية منها على مقدار العطاء منك .

ـ تذكّر أن أغلى أمانة عندك هي زوجتك ، فقد انتقلت من حنان أمها وعطف أبيها واحترام أهلها ، لتجد البديل عندك فتشعر بأنها في بيت السعادة الزوجية ، فمن تكريمها الاهتمام برأيها ومن احترامها حسن الكلام معها ، وقد أوصاك الرسول الكريم ﷺ بها خيراً [استوصوا بالنساء خيراً] .

ـ الصبر مفتاح لكل أمل والروية محققة لكل طلب ، ورحم الله القائل :

وبالصبر تبلغ ما تريد ... وبالتقوى يلين لك الحديد

ـ إن من أهم أسباب الحصول على جو الهدوء والسعادة في بيت الزوجية : رضا الوالدين عليك وعلى زوجتك ، وهذا ممكن لو استعملت الحكمة والرفق والتوفيق بين

الجميع ، وفي حال تعسر ذلك عليك فرجح جانب رضا الوالدين على أساس من التفاهم الضمني والمُسبّق مع زوجتك ، وعلى زوجتك أن تكون واعية لذلك مادام هذا الترجيح شكلياً في حقيقته ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفاً ﴾ .

ـ إذا أردت أن تكتسب ودّ زوجتك واحترامها ، فلا تنسَ أن تودّ أهلها وخاصة والدها ووالدتها ، واذكر في كل مناسبة الثناء عليهما ولا تُخْفِ إعجابك بالأهل عموماً فإنك ستجد العجائب حينها من تقديرها لك.ولأهلك ودفاعهم عنك وشدة التصاقها بك ، ففي ودّهم مصلحة مشتركة للسعادة الزوجية المشتركة .[1]

ـ يجب على الزوج ألا يسارع إلى الغضب حين تنكر زوجته فضله أو حسن معاملته ذلك لأن قليلاً من ضبط الأعصاب حين تقع الخصومة يدفع عن الأسرة كثيراً من الشر والشقاء.

ـ لا تسيء الظن بها فإن لها كرامة .

ـ لا تنقصها قدرها فإنه من قدرك .

ـ لا تسوّف في حقها فيدل على عدم اهتمامك بها .

ـ على الزوج احتمال الهفوة منها ، وأن يتغافل عن كثير مما يصدر منها ترحماً عليها وشفقة بها وأن يقدم لها النصح ما استطاع إليه سبيلاً .

ـ لا تعاملها بنظرة دونية (بسبب الجنس أو غيره) فإن في ذلك نقص من قدرك .
(فالنساء شقائق الرجال).

ـ لا تتحكم بها ، واسمع لملاحظاتها وتقبل نصائحها لتشجعها على تقبل نصائحك وما أكثرها عندك .[2]

ـ إياك واختيار اللئيمة بما عندها من مال ، فإنه يذهب وتبقى في حالِكِ اللؤم .[3]

ـ عليك أن تتعلم كيف تعيش مع زوجتك باسم تعاليم الإسلام وليس باسم تعاليمك.

---

[1] الزواج الناجح وأثره على تربية الطفل (٢٢) .

[2] المرجع السابق (٢٩).

[3] حقوق الزوجين (١٥).

ـ على الزوج أن يتمهل على أهله حتى تقضي هي أيضاً همتها ، فإن إنـــزالها قد يتـأخر فيهيج شهوتها ، فالقعود عنها إيذاء لها ، والاختلاف في طبع الإنـــزال مـــع الاســـتمرار يولد التنافر ، والتوافق في الإنـــزال ألذُّ عندها فلا يشتغل الرجل عنها فإنها ربما تستحي .
ـ احرص أن تكون زوجتك من أهل بيت علم وصلاح ، لأنها ستربي بناتها وبنيها علـــى الغالب على ذلك ، فإن لم تكن مؤدبة لم تحسن التأديب والتربية لأولادها . وإذا اجتمـــع الأصل الطيب مع الدين القويم ، فلا شك أن ذلك أفضل وأنجح للزواج ، وهذا ما هدف إليه الشرع الحنيف.
ـ احرص أن لا تكون من القرابة القريبة : فالزواج من القريبات غالباً يضعف الشـــهوة بشكل كبير جداً . والزواج في البداية بحاجة إلى شهوة أقوى وأشد ، لتكون أدعـــى إلى أن يحصن الزوج والزوجة بذلك ، وكذلك الزواج من القريبات يجعل النسل ضعيفـــاً ، وقد يكون مشوّهاً ، والأولاد غالباً يكونون قليلي الذكاء والفطنة ، ويكـــون المـــرض الساري والعاهات الوراثية متوارثاً بينهما بسرعة هائلة ، فالحذر الحذر من الزواج مـــن القريبات وإذا كان ولابد فعلى الزوجين قبل الزفاف أن يعرضا أنفسهما على الطبيب المسلم الذي يقرر هل يشجع على تزويجهما أم لا؟
ـ لا تقل الزواج حظ ونصيب ، فالمطلوب منك البحث والتحـــرّي والســـؤال وهـــذه الأمور لا تبنى على الصدفة ، والزوجة هي مقدّرة لك فهذا صحيح ولكـــن لا يمكنـــك التعرف على ذلك إلا بعد تعاطي الأسباب والبحث عنه دون تقصير ، كـــالرزق فـــهو مقدّر لك ولكن عليك تعاطي الأسباب والبحث عنه حتى تتعرف على مكانه ومقداره وكذلك البحث عن الزوجة يُلزِمك الحساب الدقيق .
ـ إذا كان قلبكَ مليئاً بالعطف على النساء الأرامل ، اعطف عليهن دون الزواج بهـــن إذا كان الزواج سيدمر أسرتك ، فلم يبعثك الله رسولاً ليفك ضائعة التعيســـات ، فعليـــك بالتمسك بالسعادة في الدنيا والآخرة خصوصاً في بيتك ...

وصية للزوجة بأهل زوجها

فرض الإسلام على الزوجين حسن المعاشرة ، وطيب المعاملة ، وجعل بينـــهما مـــودة ورحمة فلا بد من التواصل والتراحم مع الآخرين ، لاسيما أهل الزوج وأهـــل الزوجـــة فلتحذر الزوجة أن تجعل قلب زوجها قاسياً على أهله ففي ذلك معصيـــة لله ورســـوله فالعقوق شيء قبيح ، يقطع الرحم ويقسي القلب ويقطع التواصل .والأهـــل مصـــابيح الطريق ونور الحياة ، وليسوا ناراً تحرق أو شوكة توخز ، وليقرأ الزوجان قوله تعالى: ﴿ وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً ﴾.[1] والســـعادة الزوجيـــة تتحقق وتستمر بمساعدة الزوجة زوجَها على واجبه تجاه أهله ، ودوام صلته وصلتها بهم. ولتكن الزوجة عوناً للرجل على طاعة الله في أهله ، والإحسان إليهم والتعاطف معـــهم والحنوّ عليهم ، وتذكر أتعابهم معه ، فلتستمر المودة والرحمة بين الابن وأهله .

كذلك فإن الإسلام يحذر (الحماة) من التمادي في الظلـــم والتســـلط والعنجهيـــة ، ويدعوها لإقامة السلام الدائم مع (الكنّة) التي تعتبر بمثابة ابنة لها ، يجـــدر أن تعاملـــها بلطف وإيناس إكراماً لولدها ، وبذلك تقوم المحبة وتصلح الأسرة.[2]



---

[1] سورة الإسراء ، الآية (٢٣).

[2] السعادة الزوجية (١٦١_١٦٢).

وصايا للزوجة

ـ من وصايا نساء العرب لبعضهن : إياكِ أن تقع عين زوجكِ على شيء يستقبحه ويشم منك ما يستقبحه .

ـ تعلمي كيف تحافظين على نقود زوجك ، وساعديه على اجتياز الأزمات المالية بالقناعة والصبر .

ـ إذا اخترت ثيابك فاختاريها بما يناسب جيب زوجك ، وتحري ذوقه ، واجعليه يتناسب مع ذوقك من حيث اللون والتفصيل ، والبسي في الطريق ملابس السيدات المحترمات ، لا المستهترات ، إن الأناقة ليس معناها أن تقتني أفخر الثياب ، وأحدث الموديلات ، وإنما الأناقة في الذوق والموديلات البسيطة المعقولة ، والمظهر النظيف الجذاب .

ـ حاولي الإغضاء عن نقائصه ، وتجنبي مقارنته مع غيره من الرجال الناجحين فالكمال لله عز و جل ، والعصمة للأنبياء وكل بني آدم خطاء ، ومن غفرت لزوجها غفر الله عز و جل لها .

ـ اعلمي أننا جميعاً لدينا نواقص وعيوب ، فلا تتوقعي أبداً أن يكون زوجك بلا أخطاء أو عيوب ! وحاولي التغاضي عن هذه النواقص ، أو التكيف معها بشتى الطرق ، حتى تسير الأمور بسلام ، وكل شيء يمكن التكيف معه مع الوقت ...

ـ يجب على الزوجة أن تتحلى بالصبر والخلق الكريم في معاملتها مع حماها ، وأن تعتبرها أماً لها ، تأخذ بمشورتها وتمنحها حقها من التقدير والاحترام ، وتحاول دائماً أن تتقرب إليها ببعض الهدايا إن استطاعت ، وبالكلمة الطيبة ، وبذلك تحافظ على سعادتها وسعادة زوجها .

ـ احرصي على الاستماع لزوجك بانتباه ، ولا تقاطعيه وخاصة إذا كان يتحدث في موضوع يتعلق بمشاعره أو التعبير عن نفسه ، فعليكِ تأجيل أي خاطر إلى أن ينتهي من

عرض فكرته ، وتأكدي أنه قال كل ما عنده قبل أن تبدئي في عرض فكرتك ، فاسـألیه مثلاً : هل تود إضافة شيء آخر؟ أظهري لزوجك أنك متفهمة لما يقوله فأكثر ما يضايق الرجل حين يتحدث إلى زوجته أن يشعر أنها لا تفهمه ، وذلك حين لا تبدي له ما يشير إلى تفاعلها معه ، وإدراكها لمشاعره أثناء الحديث ، وهذه بعض الوسـائل الـتي تقنـع الرجل بإيجابيتك أثناء الحديث :

إعادة عرض الحديث : وذلك بأن تقومي بعد انتهاء زوجك من كلامه بعرض ملخـص لمضمون حديثه .

ــ الزوجة المثالية هي التي تعيش مع زوجها أحزانه وأفراحه ، وتشاركه آلامـه وآمالـه فتضحك حين يضحك وتبكي لبكائه ، ولا تلاحقه بالحديث والشكوى ، إن لم تجد فيـه الرغبة في التحدث والاستماع .

ــ إن الزوجة الأكثر ذكاءً هي التي تعتمد على إثارة مختلف حواس الرجـل فبعطرهـا الذكي تثير حاسة الشم ، وبمظهرها الأنيق الفاتن تـثير حاسة البصر ، وبحركاتها الناعمة تثير حاسة الملامسة ، وبكلامها اللين الناعم تثير حاسة السمع مما يحرك في الزوج كـل الأشواق والرغبات .

ــ إياكِ أن تقولي : (إنني أتمتع بجاذبية جنسية توقع أشرف الرجـال في حـبي) فـهذه العبارة هي التي تثير الشك في قلب الزوج وهي كالنار تهب في قلبه .

ــ ابتعدي عن المكان الذي يمكن أن يكون سبب دمارك ودمار أسرتك ، فمن السـهل جداً أن يصل الخبر لزوجك .

ــ لا تغتري بمن تريدين أن تتزوجيه لأنه جميل وغني ، فهذا يزول مع الأيـام لا محالـة ويبقى الخُلُق والدين ، فاختاري الخلق والدين أولاً ، ثم لا مانع من أن يكون غنياً وسيماً .

ــ إذا أردتِ أن تحافظي على بيتكِ من الانهيار ، فما عليكِ إلا أن تجـاري زوجـكِ ، وتكوني جذابة له ، كما كنت أيام شبابكِ ، فلن يبحث عندها عن مخـرج لأزمتـه في الخارج ، فحافظي على شباب زوجك .

ـ لا تتركي البيت فترة طويلة كيوم أو يومين أو أكثر إلا لضرورة قصوى ، فقد يقع زوجك في هذه الفترة بالحرام عن طريق النساء التي لا تخاف الله عز وجل فالحذر الحذر.

ـ إذا علمت أن خطيبك من أسرة مفككة فهذا ينعكس مع الأيام على حياتك ، فانتبهي جيداً ، فالطبع يؤثر في الطبع ، والإنسان ابن بيئته .

ـ إذا أخطأ الزوج فلا تعنفيه بغضب ، فربما انقلب إنساناً شاذاً بعدها ، فكوني له ستراً واحفظي غيبته ولا تصارحيه بالحقيقة المرّة ، إلا بلطف ومحبة ، وإلا تخسريه بشكل دائم لأن الزوج يظهر نفسه أنه على حق وهذه الأمور الشاذة لا تعرفها زوجته فإذا صارحتيه انقلب بعدها على حقيقته القاسية لأن الحقيقة انكشفت ، فتحملي لأجل نفسك وأولادك وربما عاد لصوابه يوماً ما .

ـ إياكِ ودناءة الرجال ، فالرجل الذي يظهر أنه يحبك وعنده زوجة ويريد أن يقع في الفاحشة قولي له أنكَ كاذب ، لو كنت صادقاً لطلقت زوجتكَ ، ثم تزوجتني ، أو لتزوجتني على زوجتكَ وأعلنت زواجي ، فَلِمَ تتزوجني بالسر؟ وبعدها لن تتعرف عليّ فالحذر الحذر أيتها الزوجة الطيبة .(فأنا لا أشجع على قول المرأة للرجل طلق زوجتك وإنما هذا الكلام فقط لتتأكدي من كذبه معكِ لا أكثر).

ـ إذا مرت العاصفة على زوجكِ فدعيها تمر واحني لها هامتكِ ، فربما مرت العاصفة بسلام ، دون أن يمسّكِ مكروه .

ـ إذا كنتِ زوجة وأم أولاد ، فإياك أن تعودي للمراهقة من جديد ، وتدمري بيتكِ من أجل شهوة أو نزوة ، تندمي بعدها إلى الأبد في الدنيا والآخرة .

ـ كيف تجلسين مع رجل يخونك في مخدعك أمام عينيك ولا يخاف الله ، ابتعدي عنه بكل ما استطعت ، فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه .

ـ غيّري دائماً في مظهركِ ، ونوعي في ملبسك لزوجك ، وغيري ترتيب وتنظيم حجرات الشقة ، فتغيير الديكور يمكن أن يخلق من شقتك جنة صغيرة يحبها الزوج ويعشقها ، فلا تستمري في مظهر واحد لنظام وترتيب الشقة ، حتى لا تبعثي الملل إلى

زوجك فيهرب ، أو لا تحاولين بمجرد وصول زوجك مــن عملــه الشــكوى (كــل الشكوى) من تصرفات الأولاد ومشاكل الجيران ، فهو في حاجة إلى ابتسامتك لتضــيء له الطريق إلى حياة أفضل .

ـ العجب كل العجب من امرأة لا تحافظ على أناقتها ومظهرها بعد الــزواج ،دائمــاً تكون في المطبخ ، بينما يرى فتيات (وخصوصاً من أقاربه) يلبسن أفضل الثياب ، مــع أحسن هندام وأناقة وزينة ، مما يدفع الزوج للتعلق بهن ، فإما أن يتزوج عليها ، وإمــا أن يقع في الفاحشة ، فلتتقِ الله الزوجة الصالحة ولتهتم بثيابها وأناقتها وزينتها .

ـ تمسكي بمبادىء الدين ، فهو خير عاصم لكِ من الإغراءات التي تحيط بك ، ومــهما كثرت حولك الذئاب فيمكنك صدها والهروب منها إذا صدقت نواياك .

ـ الزوجة العاقلة هي التي تبتعد كلياً عن الأمور السطحية والتافهة التي تثير الانــزعاج وتهتم بالأمور التي تسعد زوجها وأولادها ، وتثبت الطمأنينة والسكينة .

ـ إذا أردت (لا سمح الله) الطلاق : فكري في مستقبلك ومســتقبل أولادك الذيــن سيدفعون ثمن الطلاق ، وسوف يحرمون الحنان والعطف ، ويعيشون في ظلمات المجتمــع بعيدين كل البعد عن سعادة وحنان الأبوين ، فلا تتسرعي أيتها الزوجة الصادقة .

ـ كوني صادقة مع زوجك وصريحة مع حكمة بليغة .

ـ حافظي على أسرار زوجك ، ولا تنقليها حتى إلى أهلك وأهله .

ـ حاولي أن لا تتدخلي بشؤون زوجك إلا إذا سألك المشورة.

ـ حاولي اختيار الحديث الذي يحبه زوجك .

ـ حاولي عدم الإكثار من زيارة أهلكِ .

ـ إياك أن تنشغلي عن زوجك بالأولاد والعمل .

ـ حاولي استخدام عبارات الود والمحبة مع زوجك حتى تدوم العلاقة بينكما .

ـ لا تنقلي مشاكل البيت إلى خارج المنــزل .

ـ لا تهملي أمور زوجك الشخصية .

ـ كوني وفية له وأمينة معه ، وصادقة في تعاملك وكلامك .

ـ تجنبي إثارة الأمور البسيطة التي قد تزعج زوجكِ .

ـ لا تكثري من لوم زوجك وعتابه .

ـ عندما يلتزم الزوج الصمت تجاه مسألة أو سؤال فعليكِ أن تحترمي صمته .

ـ لا تحاولي تكليف زوجك ما لا يطيق حتى لا ينفر منك .

ـ حاولي أن تشعريه أنك مهتمة به جداً .

ـ فكري جيداً بكل نصيحة يقدمها لك الآخرون .

ـ تجنبي المبالغة والإفراط في علاقتك مع الجيران .

ـ إذا تكلم الزوج فأحسني الاستماع إليه .

ـ لا تنسي أنك امرأة ، واحرصي على جمالك والعناية به .

ـ لا تكوني روتينية إلى حد يجعل زوجك يملُّ منكِ .

ـ لا تعتبري المال أصدق دليل على محبة زوجك لك .[1]

ـ تأسي أختي المؤمنة بزوجات الرسول رضي الله عنهن حتى يعد الله لكِ أيتها المحسنة أجراً عظيماً .

ـ على الزوجة أن تراعي شعور زوجها ، فتبتعد عما يؤذيه من قول أو فعل أو خُلُق وأن تراعي ظروفه المالية و الاجتماعية .

ـ على الزوجة أن تبذل جهدها في أداء واجباتها الدينية ، تقبل على صلاتها وصيامها وسائر ما فرضه الله تعالى ، وأن تتعلم أمور دينها ، وأن تجتهد في ذلك مع زوجها وأولادها ، فإن فعلت ذلك أفلحت ونجحت في بناء البيت السليم ، وأول ثمرة لذلك أن يكون أولادها أتقياء بفضل تقاها وتعليمها وإرشادها ، ويكون أولادها قرة عين لها ولزوجها ، فتكسب بذلك رضا الله تعالى ومغفرته .

---

[1] الحياة الزوجية من منظار الشريعة الإسلامية (٦١ـ٦٣) بتصرف يسير .

ـ احرصن يا أخواتي على سعادتكن بسعادة أزواجكن ، اجعلن من بيوتكن جنات يأوي إليها الأزواج حتى يجدوا فيها من قلوبكن ونظافتكن وتعاونكن ما يحبب إليهم البيت السعيد ، وتحققن بذلك قوله تعالى : ﴿والله جعل لكم من بيوتكم سكناً ﴾[1] ولن يكون البيت سكناً صالحاً إلا بالمرأة الصالحة .

ـ حذار أيتها الزوجات المؤمنات أن تدمرن الحياة الزوجية ومملكتها الوارفة بالحب والوئام : بعرض من الدنيا الفانية ، وحطامها الزائل ، فليكن شعاركن رضاء الله تعالى ورسوله ﷺ والدار الآخرة ، في جميع الأحوال الأقوال والأفعال .[2]

ـ أفرغي له من الحب ومشاعر العطف والاحترام المكنوز فيكِ من أبويكِ وإخوتكِ نكن جميعاً بذلك من السعداء فالحياة تبادل وعطاء .

ـ تعرَّفي على الحلال والحرام والحسن والقبيح ، وعلى الحقوق مالكِ وما عليكِ من خلال (الكتاب والسنة ومطالعة الكتب) واحملي زوجك على ذلك بين الحين والآخر فإنها لغة التفاهم والسعادة الحقيقية بين الزوجين ، وإن حدث خلاف في وجهات النظر فذكريه بذلك واحتكمي وإياه إلى لغة الدين .

ـ تفاءلي بالسعادة والسرور ، ولا تدعي الدهشة والخجل يعكّران عليكِ صفاء الحياة الزوجية ، فكل أمر في بدايته دهشة ثم تزول .

ـ كوني شامة له في الأناقة و المظهر الجميل ، واختاري الوقت المناسب لذلك ، فإن ذلك مبعث للألفة والود ، ومخفف للعناء عنه ، ويشعره بالراحة النفسية ، فيفضل البقاء على الذهاب ، وتساعديه بذلك على غض بصره عن الأخريات ، وقد ندب الرسول ﷺ الرجال إلى ذلك وهم قادمون إلى منازلهم ، فكيف بالمرأة والزوجة ، وعدّ الرسول

---

[1] سورة النحل ، الآية (٨٠).

[2] نحو أسرة مؤمنة سعيدة (٢٩ـ٣٠) .

عليه السلام من إكرام الشعر تسريحه وتنظيفه فقال الرسول لرجل رآه شعثاً قد تفرق شعره : [أما وجد هذا ما يسكن به شعره] رواه النسائي .
ــ حاولي أن تنظري إليه بأنه القدوة الصالحة ، والمثل الأعلى لكِ ما دامت أمارات الصلاح تبدو عليه ، وتجاوزي عن هفواته فإن العصمة للأنبياء ، فيتجاوز هو عن هفواتك ((والمعاملة بالمثل شيم الكرام)) في هذه الأيام .
ــ حافظي على أسرار الحياة الزوجية ، واكتمي معظم شكواك ، فإن طول الزمن والصبر عليها كفيل بحلها ونسيانها والصفح عنها .
ــ إياكِ والجدل ، إياك والعناد ، فإنهما يضعفان فيك الخجل والحياء .
ــ إياك وشدة الغيرة فإنها تفسد عليك الودّ والصفاء .
ــ تذكري أن لا غالب ومغلوب بين الزوجين ، فالتسامح والود والتحمل سر السعادة الزوجية ، لأن التسامح خُلُق فاضل فوق درجة الحق والقصاص ﴿ وأن تعفوا أقرب للتقوى ﴾.
ــ إياكِ والاحتجاب عنه بدوافع العادات ، والبيئة ، والحياء المذموم ((فإن الله لا يستحي من الحق)).
ــ هل تعلمين أن المزاح والتسلية والمداعبة مباحة ، ولا حرج فيها بين الزوجين ، ولكن ألا تعلمين أن ذلك كالملح للطعام ، إذا زاد عن حده فسد وعاد إلى ضده والحظي أن شرط ذلك تقبله من الطرفين ، واذكري قول الرسول ﷺ :[هلاّ بكراً تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك] أخرجه البخاري ومسلم .
ــ إذا التبس عليكِ أمر جعلكِ في حيرة من أمركِ ، فاستشيري صاحب الرأي والرويّة فإن المشورة طريق الخلاص وهي شأن العقلاء ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾.
ــ لا تفسحي المجال للأهل ((خالة ، عمّة ، حتى الوالدة)) في المبادرة بالحديث عما يجري في بيت الزوجية ، إلا إذا وثقت منهم التوجيه والنصح وكانوا على مستوى ذلك

وفي كل الأحوال إذا لم تبادري أنتِ الحديث معهم فعليكِ الإعراض عن حديثهم لكِ ، ففي ذلك الخير للجميع .

ــ كوني عوناً له ولأهله في الشدائد والرخاء، يكن لك كما تحبين ، فإن الوفاء يبعث على الوفاء ،وكوني عند موقع نظره فيما يحب منك في دينه ودنياه .

ــ ساعدي زوجك على إرضاء والديه وأقاربه تعظمي في أعينهم ويقفون لجانبك إذا لزم، وكوني سريعة الرضا إذا استرضاك فبذلك تملكين قلبه ، ويدل ذلك منك على حسن تربيتك في أهلك .

ــ لا تصغي لأحد ولو كان من أقرب الناس إليك بما يفسد عليك الحياة الزوجية ، لأن العلاقة الزوجية فوق كل اعتبار .

ــ لاحظي حدود استطاعة زوجك في مطالبك ، وإياك والكذب في سبيل ذلك فإنه يفقد ثقته بك ، ولاتقلقيه بالشكوى من متاعب البيت وهمومه ، وقاسميه عسره كما تنعمين بيسره ، وتحملي واجعلي من بيتك روضة الأنس .

ــ قد تكونين في وضع يمكنك أن تكوني قدوة له في مزايا جميلة في الخُلُق والدين والثقافة فلا تضعُفي أمامه في هذا واحمليه باللطف على ذلك وعلى مدى العشرة فإنه سيذكر لك هذه المحاسن والفضائل التي كنت سبباً له فيها وسيذكرك في نفسه مدى الحياة .



نصائح ودرر نورانية للزوجين

ــ إن بيتاً بلا أسرار ليس بيتاً على الإطلاق ، وإن إنساناً لا سرَّ له إنســـــان لا وجـــود له،وإن شؤون المنـــزل الخاصة يجب أن تناقش داخل المنـــزل ، بعيداً عن أنظار الأطفـال حتى لا يتأثروا بمشاكل الأسرة فتحل بدون أن يشعروا ، وإذا سمعوا مشاكل الزوجـــــين فسيعيشون في همّ وغمّ على مدى العمر ، لأنه مُن شبّ على شيء شاب عليه، فـــارحموا قلوب أولادكم يرحمكم الله .[1]

ــ أيتها المؤمنة: لا تخجلي أن تُلَمِّحي إلى زوجك بلطف عن رغبتك في الجماع ، كـــأن تحتكي به وتضعي أصابعك على شعره ، وتداعبيه بكلمات معسولة ، لاعيب ولاحرام في ذلك .

ــ تعتقد بعض السيدات أن إظهار انفعالاتهن أثناء الجماع أمر مخجل لا ينبغي أن يحـــدث فيتخذن موقفاً سلبياً ، ويحبس بداخلهن الإحساس بالمتعة ، هذا الإحساس الذي يتـــوق الزوج إلى ظهوره ، فالجنس ليس مشاركة جسدية فحسب ، لكنـــه أيضـــاً مشـــاركة الأحاسيس ، فالقبلات وألفاظ الاشتياق والحب أشياء مطلوبة ، لا ينبغـــي أن تخجـــل الزوجة من إظهارها والتعبير عنها بشكل أو بآخر .[2]

ــ في الحب والتقدير تكمن أسباب السعادة الزوجية ، فلا تعرف الخلافـــات طريقـــها لزوجين تعاهدا على المعاشرة بحلوها ومرها وأحب كل منهما للآخر مثلما يحب لنفسه.

ــ الاحترام المتبادل بين الزوجين أحد أسرار السعادة الزوجية ، فليس معنى أنكما زوجان أن من حق أحدكما أن يفتح رسالة من رسائل الآخر ، وأن يفاجئـــه في حجرتـــه دون استئذان ، أو أن يتدخل في عمله بشكل غير لائق ، أو أن من حق الزوج أن يغيب عـــن

---

[1] /٥٠/ مشكلة وحلها (٥٠) .

[2] شهر عسل بلا خجل(١٠٠) .

المنـــزل كما يشاء دون علم الزوجة ، فلا بد أن يحترم كل من الزوجين مشاعر الآخـــر وتفكيره وآراءه.

ـ ليس هناك من شيء يعمل على تحطيم القدرة الإنسانية وشل وعيها أكثر من الجهل .

ـ من أسباب الفشل في الحياة الزوجية أنها ترجع إلى عدة عناصر أهمها : البرود الجنسـي وسرعة القذف .[1]

ـ غالباً ما يصل الرجل إلى قمة الشهوة ويرتعش ويقذف بينمـــا لا تـــزال الزوجـــة في منتصف الطريق فلا يلتقيان ، وما على الزوج هنا إلا أن يستغل الظـــروف ويعـــرف أن الشهوة من الأنثى سهلة الاندماج فهي تبدأ في الاشتعال منذ مرحلة التحضـــير ، ولـــذا يجب عليه أن يطيل في هذه المرحلة كي يعطيها فرصة معقولة ، حتى ترتفع بـــالتدريج في فضاء قبل أن يشعل في نفسه النار ، وقبل أن يبدأ في مرحلة الجماع ، وبهـــذه الطريقـــة يستطيع الطرفان أن يلتقيا معاً في رأس القمة والذروة الجنسية .

ـ الكلمة الطيبة تحتاج إلى أفعال طيبة ، فمن الخير أن نقرن هـــذه الكلمـــات الطيبـــة بتصرفات وسلوك طيب ، أي أن نعبر عن الكلمة الطيبة بعمل رقيق مبني علـــى المـــودة والحب .[2]

ـ إن الزوجين الحكيمين هما اللذان يبنيان سعادتهما لبنة لبنة حتى يقيماها صرحاً شـــامخاً يقوم على التدبر والتفكير ويؤسس على التروي وإمعان النظر .

ـ نحن خلق الله ، ننشد السعادة في دنيانا ، ونأمل في ثواب الآخرة ، وهو أمل مشـــروع تستوعبه ساحة العمل الصالح ، ونحن بين الحدين ، حد سعادة الدنيا ... وحد ثـــواب الآخرة ، يضنينا إيجاد التوازن بين العمل لسعادة الدنيا وثواب الآخرة [3] ويساعد علـــى ذلك صحبة أهل السعادة من الصالحين .

---

[1] عن الجنس بصراحة (١٦) .

[2] كي لا تخسري زوجك (١٩) .

[3] العلاج الرباني لمرض العصر النفساني (٣٤) .

ـ إن المودة والرحمة هما أساس التعامل بين الزوجين ، فعلى كل من الزوجين مراعاة شعور الطرف الآخر وميوله واحترام رأيه والتعاطف معه ، فإذا تحققت المودة والرحمة بين الزوجين تحققت السعادة الزوجية وتحقق الزواج المثالي وتحققت العلاقات الناجحة بين الزوجين .[1]

ـ **أيتها المرأة المسلمة :**

إن دينكِ يأمرك أن تكوني مكرّمة محترمة في أي مكان تكونين فيه ، في البيت والشارع في المدرسة والمعمل ، في الحقل والمكتب ، فأنت المرأة التي تمثل الفضيلة في عصر غمر مجتمعه الفساد والانحلال ، فإن خفت من نفسكِ فأرجعيها إلى مخافة الله كي تحافظي على كيانك وعرشك السامي ، وتمسكك بدينك يجعلك أقوى بكثير من اللواتي يتأرجحن بين الضلالة والهدى ، فطريقك واضح المعالم ، لا حاجة للتعثر فيه أو الانحراف عنه ، فامض قدماً محفوفة بسلامة دينك وإيمانك.[2]

ـ إن تزين المرأة لزوجها والرجل لزوجته ينبغي أن يتخذ الزوجان منه الحظ المناسب المعقول ، لأنه من أسباب السعادة ، ولهذا جعل الشارع الزينة حقاً مشروعاً لكل منهما على صاحبه ، فالمرأة يجب عليها أن تتزين لزوجها ، ومن حقه عليها أن تفعل وذلك مما يشعر الرجل باتجاهها نحوه فيعيرها انتباهه وإكرامه ، ولكن أكثر الزوجات الآن لاتلبث بعد الأشهر الأولى من الزواج أن تنهمك في أعمال البيت ، وتولّي شطر المطبخ كل عنايتها ، وتبذل في أثاث المنزل وجدران البيت غاية وسعها حتى تنصرف من حيث لا تشعر عن الاحتفاء بزوجها في الملبس أو الزينة وإن كانت لا تغفل عن هذا الاحتفاء لاستقبال أترابها أو لزيارتهن ، وهذا من عوامل نفرة الزوج و سخطه ، إذ يجد الزوجة قد تحوّلت وتقمّصت شخصية الخادم التي تحس أن واجبها منحصر في البيت دون العناية بصاحب البيت (الزوج) .

---

[1] الرجل المثالي في أعين النساء (٨٤) .

[2] معضلات ومشكلات تواجه المرأة المسلمة المعاصرة (٣٦).

كذلك ينبغي للرجل أن يتزين لزوجه بما يتناسب مع رجولته كما يحب أن يرى امرأتـــه تزدان له أيضاً إنها يعجبها منه ما يعجبه منها وقد فهم السلف ذلك من قوله تعالى :
﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾[1]

ـ ما كان رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث :
[الرجل يصلح بين الناس ، يقول القول ولا يريد به إلا الإصلاح ، والرجل يقـــول في الحرب ، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها][2] وقال النـــووي رحمـــه الله في ((شرح مسلم)):
(وأما كذب الرجل لزوجته وكذبها له فالمراد به في إظهار الود والوعد بما يلزم ونحو ذلك وأما المخادعة في منع حق عليه أو عليها أو أخذ ما ليس له أو لها فهو حـــــرام بإجمـــاع المسلمين) .

ـ قال أبو سليمان الداراني رضي الله عنه : (الزوجة الصالحة ليست من الدنيـــا فإنهـــا تفرغك للآخرة) [3]

ـ يجب على الرجل أن يحسن عشرة زوجته وأن يتحملها لاسيما إن كـــانت صغـــيرة السن.[4] وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها قالت :
(والله لقد رأيت رسول الله ﷺ يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بـــالحراب في المسجد ورسول الله ﷺ يسترني بردائه لأنظر إلى لعبهم بين أذنه وعاتقه ، ثم يقوم مـــن أجلي حتى أكون أنا الذي أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة علـــى اللهو)[5]

---

[1] سورة البقرة ، الآية (٢٢٨) .
[2] أخرجه البخاري (٥/٢٢٠) ومسلم (٢٦٠٥)وأبو داود (٤٩٢١) والترمذي (١٩٣٩).
[3] إحياء علوم الدين (٦٩٩/٤) .
[4] الانشراح في آداب النكاح (٥٩).
[5] أخرجه البخاري (٢٥٥/٩ـ فتح) ومسلم (٦/ ١٨٣ـ١٨٤) وأحمد (١٦٦) ومصنف عبد الرزاق(١٩٧٢١).

ـ على الزوجين أن يدركوا أن العلاقات الجنسية لا يكفي لوجودها مجرد حب الزوجين لبعضهما البعض ، ورغبة كل منها في الآخر ، بل يجب عليهما العمل من أجل اكتشاف المتعة الجنسية .[1]

ـ أيها المتعففون : ثقوا بربكم الكريم وأيقنوا بوعده وافقؤوا عين الشيطان بالتزوج المباح ورزقكم أنتم وأهليكم على الله ، وصدق الله العظيم وخسىء الشيطان الرجيم ، إن المعونة بقدر المؤنة ومن كثرت عياله كثر رزقه تبعاً .[2]

ـ يقول الغزالي : (إن شهوة الجماع لتكون باعثة للإنسان على الجماع ، وهو سبب البقاء الإنساني ، فيطلب النكاح للود والتحصن ، لا للّعب والتمتع)[3] أي أن المؤمن الحقيقي لا يكون هدفه من الجماع مجرد الاستمتاع الحسي فقط بل بالإضافة إلى ذلك يجب أن يهدف إلى التناسل .[4]

ـ إن الزوجة ملاذ الزوج يأوي إليه بعد جهاده اليومي ، في سبيل تحصيل لقمة العيش ويركن إلى مؤانسته بعد تعبه وجهده وسعيه وكدّه ، يلقي في نهاية مطافه بمتاعبه إلى زوجته التي ينبغي أن تتلقاه فرحة سعيدة ، طلقة الوجه ، ضاحكة الأسارير ، يجد منها أذناً صاغية وقلباً صافياً وحديثاً طيباً يخفف عنه المتاعب ويُذهب ما به من المشقة .

فالزوجة سكن لزوجها يسكن إليها ليروي ظمأه الجنسي في ظلال من الحب والمودة والعفة والنقاء ، فيسكن القلب عن الحرام والجوارح عن التردي في حمأة الرذيلة والانحراف في طريق الفضيحة والانزلاق في مهاوي الخطيئة .

---

[1] سر الحياة الزوجية السعيدة (٣٧).

[2] مجموعة رسائل الشيخ محمد الحامد (٢٣) .

[3] معارج القدس في معرفة النفس (٦٥).

[4] علم النفس الإسلامي (٣٢).

ـ الزواج من أفضل الأمور التي تساعد على إطالة العمر ، ويؤدي إلى حياة مستقرة منظمة ، وقد يشوب الحياة الزوجية شيء من المتاعب ، بسبب الأولاد وأعباء المنزل ولكن المتزوج يشعر مع ذلك بالرضا والطمأنينة وإشباع النفس ، في حين أن الأعزب غالباً ما يشعر بفراغ في حياته ، ونقص في معيشته ، وصدق من قال : (إن الأعزب قد يكون ملكاً في شبابه ولكنه يصبح عبداً مسكيناً في شيخوخته ، أما المتزوج فقد يكون عبداً مسخراً في السنين الأولى من حياته الزوجية ، بيد أنه عندما يهرم يجد نفسه ملكاً متوّجاً في بيته ، ولا يحس بالوحشة والعزلة التي يشعر بها غير المزوج من المسنين .

ويقول الدكتور (ها بلفرج) مدير مستشفى الأمراض العقلية في نيويورك : إن عدد الذين يدخلون المستشفيات العقلية بنسبتهم عادة ، أربعة من غير المتزوجين إلى واحد من المتزوجين !

تدل الإحصاءات التي قام بها (برتلون) ، على أن حوادث الانتحار بين غير المتزوجين أكثر منها بين المتزوجين وأن المتزوجين يتصفون عادة بالاتزان العقلي والخُلُقي ، وحياتهم هادئة ولا يشوبها الشذوذ والسويداء اللذان يتصف بهما عدد غير قليل من غير المتزوجين، كما أن النساء المتزوجات مع ما يجدن من متاعب الولادة والأمومة ومشاكل الحياة الزوجية والمنزلية ، غالباً ما يعمّرن أطول من زميلاتهن اللواتي يقضين حياتهن عانسات ! وأغلب الذين لا يتزوجون وهم قادرون عليه ، يفكرون في الزنا ! والزنا يبعد الإنسان قطعاً عن طريق الإيمان ، فكأن المسلم الذي لا يتزوج يغامر بدينه فلينظر أية جريمة هو غارق فيها ، كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول : (لو لم يبق من عمري إلا عشرة أيام لأحببت أن أتزوج حتى لا ألقى الله عزباً) وكان الرجل من مسلمي السلف إذا بلغ أولاده الحلم وتهيأت لهم القدرة على الزواج ، حدّثهم في ذلك وعاونهم ورغبهم

فيه ، والتمس لهم صاحبات الدين من البيوت المطهرة والمحافظة ، إن ذلك أسلوب لتطهير الحياة ودفعها في طريق كريم .[1]

_ ومن النصائح والوصايا للزوجين :

_ لا تتقابلا إلا و أنتما مبتسمان .

_ تذكّرا لحظات الغرام الأولى .

_ لا تسمحا لهفوة أن تمرّ دون الصفح عنها .

_ ليتساهل الواحد إذا شدد الآخر .

_ لا تغضبا معاً في وقت واحد .

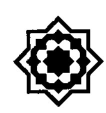
_ لا تذكرا سيئة مضت .

_ لا تندما على ماضٍ .

_ لتكن غاية كل منكما راحة قرينه .

_ لا تجعلا نهاركما يمر على جفاء .

_ لا يكرر أحدكما طلباً لم يُجب أول مرة .[2]



---

(1) تحفة العروس (٣٢) .

(2) القول الفصيح في الزواج الإسلامي الصحيح (١٣٣) .

حقوق الزوجين في الإسلام

لقد قررت الشريعة السمحة بالنسبة للرجل من الأحكام والتشريعات ما يكفل له النجاح الدائم في الدنيا والآخرة ، وما يحفظ للزوجة حقوقها المالية والعاطفية والجنسية والإنسانية على صورة مشرقة بعيدة عن التفضل أو المنة .وحق الزوجة في الشريعة الإسلامية كالتالي:

ـ أن يكون الزوج جامعاً لعدد من الصفات والسجايا الحميدة ، التي تهيأ للزوجة الاندماج معه في وحدة متكاملة ، وبهذا يكون البيت ساكناً من الاضطراب ، فياضاً بالمودة والرحمة على الأبناء ، مشعاً على المجتمع الراحة والاطمئنان ، وهذا ما ينشده الإسلام من بناء مجتمع الجسد الواحد وأهم هذه التشريعات :

أن يكون الزوج من اختيار الزوجة وحدها ، وذلك بأن تستأمر حين تتقدم إليها فتبدي رأيها صراحة بالموافقة عليه أو رفضه ، واحترام رغبتها احتراماً مطلقاً ، ما لم يكن فاسقاً مجاهراً ، أو ذا سمعة سيئة بين الناس ، وفي استئذان الزوجة يقول رسول الله ﷺ كما في الحديث الصحيح : [البكر تُستأذن وإذنها صماتها ، والثيب تُستأمر][1] أي أن الثيب لابد أن تنطق صراحة برأيها ، أما البكر فلخجلها ربما سكتت وسكوتها هو رضاها إن لم تنطق .وفي صلاح الزوج يقول رسول الله ﷺ [إن جاءكم من ترضون دينه وخُلُقَه فزوّجوه ، ألا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير] [2]

فلم يحدد رسول الله ﷺ من صفات الرجل الجمال كما حدده في المرأة حافزاً في الاختيار لأن مقياس الزوجة يختلف عن مقياس الزوج ، فإذا كانت المرأة تُرغب لجمالها ومالها ، فإن الرجل يُرْغب لخُلُقه ودينه ما لم يكن دميماً تنفر منه العين ، ويصيب النفس

---

[1] رواه البخاري (٤٨٤٣) ومسلم (١٤١٩) والترمذي (١١٠٧) وأبو داود (٢٠٩٢) وابن ماجه (١٨٧١) والنسائي (٣٢٦٥) .

(٢) أخرجه الترمذي (١٠٨٥) وابن ماجه (١/٦٠٦ـ٧٠٦).

بالاشمئزاز ، فالزوجة تأنس إلى الخُلُق والرجولة ، ومع ذلك فهي تنفر من المنظر الكئيب شأنها في ذلك شأن الرجل ، **ومن ترفضه امرأة ترضى به أخرى ، ومن يرفضها رجل يرضى به آخر وسبحان من خالف بين الأذواق ليكمل عمران الحياة** .وقد أباح رسول الله ﷺ لإحدى النساء أن تنفصل عن زوجها ثابت بن قيس لأنه كان دميم الخِلْقة ، أسود اللون قصير القامة ، وقالت في شكواها لرسول الله ﷺ إني لا أعتب عليه في خُلُقٍ ولا دين ولكني أكره الكفر في الإسلام ، أي أكره أن أقع في جريمة الزنا بعد الإسلام .

ـ أن يكون قادراً على الوفاء بالحقوق الجنسية للزوجة ، بريئاً من العجز الجنسي ، ومن حقها رفضه صراحة إذا كان مصاباً بالعنّة ، وقد أباح رسول الله ﷺ لإحدى النساء أن تطلب الانفصال عن زوجها لهذا السبب وقد قالت في شكواها : (إن ما معه كهدبة الثوب) أي إن عضو تذكيره ليّن ، كالخرقة لا ينتصب .

ـ أن يحترم إنسانيتها ويشاركها رغباتها في اللهو المباح ، فالتعالي على الزوجة وعدم رعاية مشاعرها من أخلاق الجاهلية وليس من أخلاق الإسلام وليس من عوامل التقارب العاطفي بينهما ، فقد هدم رسول الله ﷺ هذا الخُلُقَ الجاهليَّ بسنته العملية ، وقد أوصى الرسول ﷺ بالنساء خيراً فقال ﷺ :[استوصوا بالنساء فإنهن خلقن من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً] [1] نتبين من الحديث،الدعوة إلى مداومة الرفق والتلطف في سياسة التعامل مع النساء ، لاستمالة النفوس وتآلف القلوب ، وفيه أيضاً سياسة الأخذ بمبدأ العفو عنهن والصبر على اعوجاجهن ، وكأنه ﷺ يقول : (إن الاستمتاع والانتفاع بهن لا يتحققان إلا بالصبر عليهن ، والتجاوز بالعفو عن هفواتهن) وقد سئل

---

[1] رواه البخاري (٦/٣٦٣) ومسلم (١٤٦٨) .

رسول الله ﷺ أي النساء خير؟ فقال عليه الصلاة والسلام :[التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر،ولا تخالفه في نفسها ولا ماله بما يكره][1]

وفهم هذا المنهج النبوي الرشيد والإسلامي الحنيف لا يطبقه إلا زوج على قدر من الثقافة الدينية الواعية والفكر السديد ، وقد أوردت السنة المطهرة مقومات اختيار الزوج لزوجته في بيان موجز ، كلمات قليلة في عددها ، كبيرة في جوهرها ، شافية كافية في حقيقة أمرها ، صفات جمعت شتى صنوف الفضائل والمكارم ، إذا توفرت في شخصية المرأة ولزمتها بالتطبيق في سلوكها وهو قوله عليه الصلاة والسلام : [إذا نظر إليها سرّته وإن أمرها أطاعته،وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله،وإن أقسم عليها أبرّته] وهي أربع خصال :

في الأولى : وجوب جمال الخِلْقَة وحُسن المنظر بما يحقق السرور للزوج عند نظره إليها .

وفي الثانية : وجوب طاعة الزوجة لزوجها في غير ما يغضب الله عز و جل ، أي الطاعة له فيما أحل الله ، لأنه لا طاعة لمخلوق فيما يغضب الخالق سبحانه .

وفي الثالثة : وجوب حفظ المرأة نفسها بالتعفف والاعتصام من الزنا أثناء غياب زوجها لأي سبب من الأسباب ، تراقب ربها فتخشاه وترعى عهده وميثاقه الذي قطعته على نفسها فإن عقد الزواج هو أقدس عقد وأعظم ميثاق في الأرض عند الله عز و جل .

وفي الرابعة : وجوب برّ المرأة لزوجها إن أقسم عليها لا تفعل شيئاً ما وبرّها يكون بالامتناع فلا يقع يمين الزوج ويحنث مما يعرض البيت والحياة الزوجية إلى الانهيار والضياع ، وشتان بين الزوجات الأبرار والمعاندات الفجّار ﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾ وقد قرر التنزيل رفع الضرر والبغي عن الزوجات عند طاعتهن فلا بغي عليهن مع الطاعة بقوله سبحانه : ﴿ **فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن**

---

[1] رواه الطبراني في الكبير (٩٣/٢٠) وورد في مجمع الزوائد (١٦٧٤٦) وأورده المنذري في الترغيب والترهيب (٤٠١/٢) .

سبيلاً ﴾[1] كما بينت السنة المطهرة استحباب معاونة الرجل زوجته في شؤون البيت إذا لزم الأمر ، لأن مبدأ المعاشرة يقوم على المودة والرحمة ، فإذا وجد الزوج من العمل ما هو فوق طاقة الزوجة وما لم تستطع تأديته في وقت محدود ولدى الزوج الفراغ والوقت فليس يعيب ولا ينقص من قدره شيئاً أن يعاون زوجته في عمل البيت،ولدينا القدوة والمثل الأعلى والأسوة الحسنة في رسول الله سيد الخلق وحبيب الحق عز شأنه نقطف شمائله ثماراً بها يُقتدى ويسعد الأبرار .

وأخرج الإمام أحمد وابن حبان من رواية هشام عن أبيه قال : قلت لعائشة : ما كان يصنع رسول الله في بيته؟ قالت : (كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوهم) وفي رواية الزهري عن عروة عن عائشة : (يخصف نعله ويخيط ثوبه ويرقع دلوه) وله من طريق معاوية ابن صالح عن يحيى ابن سعيد عن عمرة عن عائشة بلفظ : (ما كان إلا بشراً من البشر يرقع ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه).

معاونة الرجل أهله قمة العظمة لما له من أثر الرحمة والقرب بين الأزواج بالمودة والألفة وقوة الرابطة والمحبة ، وكفى به فخراً أنه نهج رسول الله ﷺ ودربه القويم وشمائله وخُلُقه العظيم ﴿ **لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة** ﴾[2] والرحماء يرحمهم الرحمن عز شأنه .

وفي بيان ما يخص المرأة ويحقق سعادتها دنيا وآخرة حددها رسول الله ﷺ في ثلاثة أفعال بقوله ﷺ :[إذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلها دخلت من أي أبواب الجنة شاءت][3] وفي هذه الثلاثة سعادة زوجية وأبدية :

١ــ إذا صلت الصلوات الخمس المكتوبة .

---

[1] سورة النساء الآية (٣٤) .

[2] سورة الأحزاب ، الآية (٢١) .

[3] رواه أحمد في مسنده (١/ ١٩١) ، وابن حبان في صحيحه (٤١٦٣) ، وأورده الهيثمي في المجمع (٤/ ٣٠٦) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٠٨) .

٢ـ تحصن فرجها فتعف عن الزنا ، وتستغني بالحلال خشية من الجبار ترجو رحمته وثوابه وتخاف سطوته وعقابه .

٣ـ إطاعة زوجها ((بعلها))والطاعة تكون كما بيّنا فيما أحل الله تعالى بعيدة عن محارمه . فإن كانت هذه الثلاثة هي صفات المرأة ونهج سلوكها في حياتها الدنيا فتحت لها أبواب الجنة الثمانية فتدخل من أي باب شاءت **﴿ جنات عدن مفتحة لهم الأبواب﴾** ومن السنة العملية التي تحث الأمة على أن اللهو مع الزوجة ليس من اللهو المحرم بل هو من اللهو المشروع للمزج بين قلبيهما ، والذي بادر بها رسول الله ﷺ عائشة دون أن تطلب منه شيئاً : ما أخرجه أبو داود عنها أنها كانت مع رسول الله ﷺ في سفر وهي جارية ، قالت : (لم أحمل اللحم ولم أبدن ـ أي لم أضعف ـ فقال لأصحابه :[تقدموا] ثم قال :[تعاليْ أسابقك] فسبقته ونسيت الذي كان ، وقد حملت اللحم وبدنت ، ثم قال :[تعالي أسابقك] فقلت : كيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال؟ قال : [لَتَفْعَلِنَّ] فسابقته فسبقني ، فجعل يضحك ويقول:[هذه بتلك السبقة].

واعتزال النساء في الحياة المنزلية من أعمال الجاهلية ، واعتزالهن في حال الحيض من عمل اليهود ، وقد هدم رسول الله ﷺ عمل الجاهلية واليهود بالسنة القولية والفعلية ولقد ضرب رسول الله ﷺ المثل الأعلى للأزواج في مخالطة الزوجات ، فشارك أهله في خدمة البيت ، (ففي الشمائل) أنه كان يرقع الثوب ويكنس البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل .

ـ أن يكون نظيفاً جميل المظهر وليس ذلك في وقت اللقاء الجنسي فحسب ولكن في كل الأوقات كما تكون الزوجة تماماً ، ويخطىء الكثير من الرجال حين يرى أن المرأة يعجبها الرجل على كل حال من أحواله ، سواء أكان قذر الثوب خبيث الرائحة أبخر الفم ، أو كان نظيفاً طيب الرائحة ، ولكن المرأة كائن حي عاقل له ذوق ، قد يكون أرق من

ذوق الرجل ، فكيف يهدر إحساسها وذوقها على هذه الصورة التي بقيت من تراث الجاهلية؟

إنها تحسّ كما يحس الرجل و أكثر مما يحس الرجل في هذه الناحية ، ولكن الحياء قد يمنعها من مواجهة الرجل بهذه العيوب ، التي تباعد بين قلبها وبينه وتحرمها من الاتحاد الجنسي معه وقد يمنعها خوفها على حياتها الزوجية من التمزق ، فتسكت على مضض وهي بعيدة عنه ، ليس له منها سوى جسدها ، أما قلبها فيتمزق ألماً ويتحرق شوقاً إلى اتحاد جنسي كامل ، وقد يؤدي إهمال الرجل لمظهره ونظافته إلى وقوع الزوجة في الزنا هكذا أخبر رسول الله ﷺ كما روى الطبراني أنه قال : [اغسلوا ثيابكم ، وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك ، فزنت نساؤهم]وكان سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهو أشبه الصحابة هدياً برسول الله ﷺ يفعل ذلك ويقول : أفلا تحبه من امرأتك؟

ـ أن يكون رحيماً بها ، صابراً على بعض عوجها ، رفيقاً بها حانياً عليها ، ولا تفتقد المرأة شيئاً من العاطفة أكثر ما تفتقد الحنان من الزوج ، وشعورها بهذا الحنو يجعلها تذوب وتفنى في شخصيته ، وتهيم به حباً ، لأنه حينئذ يمثل الأب والزوج والأخ والصديق ، وهذا هو سر المرأة التي تشكوه كلما استبد بحياتها الزوجية طائف من العواصف والزوابع .

ومنه : أن تحس الزوجة أن زوجها يتغاضى عن بعض عوجها في طباعها وما أكثره بحكم طبيعتها التي تنزع نحو الاستبداد بالرأي والعناد لأنه حينئذ يحميها من شرور نفسها وإذا حماها من نفسها هكذا فإنه يحميها من غيرها وتلك الحماية هي أمنية الأنثى وهي الموجة الساحرة التي تحتويها وتضمها في سعادة بين أحلامها الحالمة.

ومنه : أن لا يكون قاسياً عليها في تأديبها حينما تقضي الشريعة بوجوب التأديب بالضرب ، ولا يكون ذلك إلا بعد الموعظة والهجر في البيت ، ولما كان الهجر طريقاً إلى

إهدار للعلاقة الجنسية وإهدار للعلاقة العاطفية،فقد أبيح بعدها الضرب الخفيف غير المبرح لإنهاء النزاع وإعادة الحياة إلى طبيعتها،وإلا فقد استعصت الحياة وأصبح من الواجب التحكيم .

والضرب المشروع إنما هو عقوبة رمزية لا يقصد بها الإيذاء ، وإنما يقصد بها الإشعار بالغضب ، أما ما يراد به الإيذاء فربما كان قاطعاً لأواصر المودة والرحمة ، وغيماً قاتماً في سماء السكن الآمن ، وقد حذر رسول الله ﷺ من المبالغة في الضرب حفاظاً على العواطف المتبادلة فقال عليه الصلاة والسلام : [لا يعمد أحدكم إلى امرأته فيجلدها جلد البعير ، فلعله يضاجعها في آخر يومه].[1]

هذا هو الأصل وما عداه شذوذ ، وذلك عند طائفة معينة من النساء لا تتحرك عاطفتهن إلا بعد الاضطهاد العنيف ، وهو مرض نفسي معروف تصاب به النساء ويصاب به الرجال كذلك ، ويغلب على النساء في الأوساط الشعبية وعلى الرجال في الأوساط المترفة .

ـ أن ينظم علاقته الجنسية بزوجته ، فلا يهجرها مدة تنسى فيها زينتها وأناقتها .

ـ أن يتجنب مفاجأتها بعد طول الغياب ، فإذا كان في سفر ثم عاد لا يفاجيء زوجته بالدخول ، وإذا أراد اللقاء لا يفاجئها به دون تنبيه في كلا الحالين ، وأصل ذلك في السنة النبوية ما أخرجه الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في غزوة فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخلها فقال عليه الصلاة والسلام : [أمهلوا لا تدخلوا ليلاً ـ يعني عشاءً ـ حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة][2]والمغيبة : هي التي غاب عنها زوجها ، وهي عادة تهمل زينتها كما تترك شعر عانتها يطول والاستحداد : إزالة هذا الشعر . والهدف من هذا التشريع : هو إبقاء الرغبة في الزوجة قوية لا يحدد منها أن

[1] رواه البخاري (٤٩٤٢) ومسلم (٢٨٥٥) وابن ماجه (١٩٣٨) ورواه الترمذي (٣٣٤٣) وابن حبان في صحيحه (٤١٩٠) .

[2] رواه البخاري (٩/ ٢٩٦) ومسلم (٣/ ١٥٢٧) وأبو داود (٢٧٧٦) والترمذي (٢٧١٣) .

يطلع الزوج على عيوبها : من تشعث الشعر ، وطول شعر العانة ، وإهمال الزينة ، بل يجدها دائماً في حال من الجمال والزينة والأناقة والرشاقة يبقى على سرور النفس ، وحيوية الرغبة ، وقد كان الصحابة لا يفجأون زوجاتهم بالدخول عليهن في الأحوال العادية دون تنبيه وإشعار بدخولهم ، فربما كانت في حال انفرادها على وضع لا يليق أن يراها عليه الزوج ، وربما كانت الزوجة مشغولة ببعض عمل البيت حتى أهملت بعض زينتها واستعدادها للقاء والزوج راغب في اللقاء ، ومن هنا كان تنبيه الزوجة أولى وأدوم لتعلق النفس والقلب بها ، وأحفظ لها من دواعي النفور والملل من جانب الزوج .

ـ ومن المفيد كل الفائدة في توثيق العلاقة الزوجية من الوجهة الجنسية ـ بوجه خاص ـ أن يطول إيناس الزوج لزوجته في الليلة التي يعتزمان فيها اللقاء ، فشعور الزوجة برغبة زوجها في الائتناس بها قبل اللقاء بوقت طويل وفي جلسة حرة من القيود ومن التقاليد : تفعل فعل السحر في نفسها وقلبها ، ويهيأ لها قدراً عظيماً من الاستمتاع الجنسي ويروي كبرياء الأنوثة فيها ، ويمهد لنجاح اللقاء الجنسي ، وللإشباع والإعفاف المنشودين من الزواج .

ـ لابد للزوج أن يفهم نصفه الآخر الذي يتعامل معه ، يجب أن يتفهم شخصيته وعقليته ومزاجه لأنه هو الذي يتحكم أحياناً في ردود فعلنا تجاه الآخر ين .

ـ أن يستمسك الرجل بمقومات رجولته الشكلية والذاتية ، فلا يتشبه بالمرأة في ملابسه وفي تشكيل شعره كما هو معروف بين الكثير من شبابنا الآن في كل بلاد الإسلام ومنذ أربعة عشر قرناً حذر رسول الله ﷺ من هذه الفتنة العمياء بقوله : [لعن الله المتشبهات بالرجال من النساء والمتشبهين بالنساء من الرجال][1] وهذا التشبيه يؤدي إلى التفريغ العاطفي الجنسي الذي تستمتع به الأنثى من شخصية الرجل ويستمتع به الرجل من شخصية الأنثى ، فإذا ذابت الفوارق بين الجنسين وألغيت شخصية كل منهما تماماً بقي

[1] رواه البخاري (١٠/٢٨٠) وأبو داود (٤٩٣٠) والترمذي (٢٧٨٥) .

هذا الفراغ الهائل في الرجل والمرأة دون أي شيء يملؤه ، ومن ثَمَّ يلجأ الجنسان إلى الشذوذ ، فيلجآن إلى الإغراق في المسكرات والمخدرات وأقراص الهلوسة والمشمومات وغيرها ، مما ينقل الإنسان الحائر من دنيا الواقع إلى دنيا الخيال وكلها ملل فينتهي إلى الانتحار وهو الأمر الذي تشكو منه الشعوب التي صدّرت إلى العالم الإسلامي هذه البدع السيئة .

وهذه البدع المستوردة إنما تهدف إلى تحطيم كيان الأسرة الإسلامية وأما التشريعات الإسلامية فتهدف إلى قوة بنائها وإن كل ما يستهوي المرأة في الرجل إنما هي القوة التي تنبض بها شخصيته وليس التخنث الذي يفوح من شخصية المتشبه بالنساء ، وقد كانت تلك القوة هي التي دفعت ابنة شعيب عليه السلام إلى إبداء رغبتها إلى أبيها أن يستأجر موسى عليه السلام قائلة :

﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين ﴾[1] فإذا ظن الشباب أنه بتخنثه يستهوي زوجته أو من يريد الزواج بها فهو خاطىء كل الخطأ ، وإنما هو يدفعها بذلك إلى البحث عما يملأ فراغها خارج بيت الزوجية ، وتلك هي مصيبة العصر التي انحدرت إلى عالم الإسلام بوساطة الجهلاء من المسلمين الذين يملكون المال ، وليس أشر على الأمم من مال في أيدي الجهلاء .

والتخنث خلل وفساد في شطر من شطرين لا بد أن يختلفا في المظهر والسمات ليمكن اندماجهما في وحدة اللباس والسكن وينتج عنهما المودة والرحمة ، وهذا الخلل يجعل هذا الاندماج مستحيلاً ، كما يستحيل أن يندمج الموجب مع الموجب أو السالب مع السالب من الكهرباء لينتج عنهما النور.[2] يعني لابد أن يندمج الموجب مع السالب . والنتيجة أن المرأة والرجل ينتج عنهما السعادة والخير ، أما إذا ترجلت المرأة أو تخنث الرجل فيستحيل أن تنتج عنهما سعادة .

---

[1] سورة القصص ، الآية (٢٦) .

[2] اللقاء بين الزوجين (٨٦) .

تنفيذ الخطوات بالترتيب في ليلة الزفاف

ليلة الزفاف هي الخطوة الأولى من خطوات العشرة الزوجية ، لذا لابد من البداية الصائبة السليمة ، كي تستمر الرحلة صائبة سليمة باتجاه الغايات النبيلة السامية من الزواج .

إن أول السنن أن يكون دخول الزوج بزوجته بعد العشاء ، ويدخل الزوج وقد طهّر باطنه وزيّنه بالتوبة من جميع الذنوب والعيوب ، فيدخل طاهراً نظيفاً حسّيّاً ومعنوياً إلى المنزل الجديد ... إلى عش الزوجية السعيد ... يدخل مقدماً رجله اليمنى ثم يقول : (بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ويسلم على أهله) ويدعو وزوجتُه دعاء دخول المنزل : (بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى الله ربنا توكلنا ، اللهم إنّا نسألك خير المولج وخير المخرج) هذه السنن المشتملة على ذكر الله سبحانه تطرد عدو الله إبليس فلا يدخل معهما وبرفقتهما إلى عشّهما ، ويعود خاسئاً حقيراً ، لأن رحلة الحياة الزوجية بدأت بأعظم الأعمال (بذكر الله سبحانه) .

أما السنة التالية في الليلة الأولى : فتتمثل في ملاطفة الزوجة وإكرامها بإحضار كوب من اللبن،والجلوس إلى جانبها بوجه باسم طلق فيشرب نصفه ، ويسقيها النصف الآخر .

ولا يخفى أن اللبن رمز النقاء والفطرة والإخلاص والمودة والسلام وعنوان كل المعاني الطيبة ، كما أن هذا التصرف الرقيق المرهف الشفّاف يجعل الزوجة تستأنس بزوجها ، فيزول الخجل عنها بصورة تدريجية وكذلك الخوف تمهيداً لتحقيق الاتصال الجنسي .

وبعد ذلك يضع الزوج يده اليمنى على ناصيتها ويسمي الله عز وجل ويدعو بالبركة ويقول : [اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما جبلتها _ خلقتها وطبيعتها _ عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه .][1] فإن فعل ذلك آتاه الله خيرها وجنبه شرها .

---

[1] رواه أبو داود (٢١٦٠) وابن ماجه (١٩١٨) .

وبعد ذلك يأمر الزوج زوجته بالوضوء إن كانت على غير طهارة ثم يأمرها بصلاة المغرب والعشاء ، لأن العروس قلّ أن تجدها تصلي هذين الوقتين يوم الزفاف .

ثم يطلب منها أن تصلي خلفه ركعتين وأن تؤمن على دعائه ، قال عبد الله بن مسعود يوصي رجلاً تزوج شابة بكراً : (إذا أتتك فأمرها أن تصلي وراءك ركعتين وقل : اللهم بارك لي في أهلي وبارك لهم فيّ ، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير ، وفرق بيننا إذا فرقت بخير)[1] وعندما يأتي أهله يقول كما علمنا رسول الله ﷺ : [بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا ، فإن قضى الله بينهما ولداً لم يضره الشيطان أبداً][2]

وتكون نية الزفاف إعفاف نفسه وأهله ، وأن يكرمهما الله بالذرية الصالحة ، التي تخدم الأمة الإسلامية .

إننا إذا تأملنا هذه السنن العظيمة ، نجد أن الإسلام يرتقي بالإنسان ويجعل مفهوم العمل الجنسي مفهوماً دينياً ، ويجعل الاتصال الجنسي وسيلة لا غاية ، ويوجه عناية أطراف العلاقة في الليلة الأولى إلى أن الغاية الأولى من الزواج ليست المتعة فقط ، بل أداء واجب ديني بإنجاب أطفال ، يملأون البيت تغريداً وجمالاً وزينة في صغرهم ، ويخدمون دينهم وأمتهم في كبرهم .[3]

---

[1] قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٢٩٢) .

[2] رواه البخاري (٩/ ٢٢٨) ومسلم (١٤٣٤) .

[3] للأزواج فقط (٤١) .

ليلة الزفاف هي الركن الأساسي لسعادة الزوجين

إن الأهمية في ليلة الزفاف أهمية مبالغ فيها كثيراً ، والصحيح أن مظاهر الارتباك أو الانزعاج خلال التجربة الجنسية الأولى قد تجعل التوافق صعباً في المستقبل ، فالمرأة على الأخص خليقة بأن تحس بالخيبة من جراء هذه التجربة الأولى ، وقد ترفض الاتصال الجنسي لفترة من الوقت ، ولكن الواقع أن التجربة الأولى وحدها ليست هي المسؤولة عن عدم التوافق ، بل موقف الزوجين خلال الاتحاد الجنسي في الأشهر أو السنوات الأولى للزواج .

ويحسن أن يدخل المرء في اعتباره أنه سيواجه شيئاً من الصعوبة أو الاضطراب في البداية وأن الصلات الجنسية الأولى قد لا تمنحه الرضا المنشود ، فإذا حدث هذا فلا ينبغي له أن يتولاه الخيبة أو الهم ، فتدريجياً ومع الفهم وازدياد الحظ من التجربة يمكن أن يبلغ الطرفان حياة جنسية راضية ، وفي بداية الزواج يصعب على أكثر النساء أن يستسلمن للعملية الجنسية إما بدافع التواضع والحياء ، أو بسبب النشأة والتربية ، ولكن الصلة الوثيقة التي تتوطد بين الزوجين في فترة الخطوبة عادة ما تخلق إحساساً متبادلاً بالثقة يخفف من مقاومة المرأة للاتصال الجنسي ، وقد يحصل أحياناً أن تستمر هذه المقاومة طويلاً بغض النظر عن حب المرأة لزوجها ورغبتها في الاستجابة لرغبته الجنسية ، وقد يكون لها دافع جنسي قوي ومع ذلك فهي تمتنع بدافع الحياء عن الاتصال الجنسي ، مما يجعل من العسير ــ والحالة هذه ــ إتمام العملية الجنسية ، ولهذا يحسن بالزوجين أن يحيطا مثل هذا الموقف بالإدراك وحسن الفهم والصبر ، وعلى الأخص ينبغي أن تدرك المرأة أن معاونتها الصادقة شيء لابد منه لإتمام العملية الجنسية ، فكثيرات من النساء يستجبن للعلاقة الجنسية المباشرة ويجنين الارتواء والرضا من الاتصال الأول ، ولكن نسبة كبيرة منهن لا يستجبن للعلاقات الجنسية بحرية وانطلاق إلا بعد أن يحدث الاتصال الجنسي ويصبح شيئاً معتاداً ، بل الواقع أن بعض النساء يستشعرن الخيبة المريرة أول الأمر ففي

بداية الزواج قد تجني المرأة اللذة من المداعبات الجنسية ومن ثم تتوقع أن يكون الاتصال الجنسي أكثر إرضاءً فإذا لم تجده كذلك إمّا بسبب الألم أو الخوف أو القمع أو قصور الاستجابة للاحتكاك المهبلي ، فإنها خليقة بأن تستشعر الخيبة ، وإنه ليحسن بالمرأة ألا تجعل نفسها فريسة للحزن إذا لم تأتِ الصلات الجنسية الأولى كما توقعت وأملت ، فإن الرضا التام قد يستغرق أسابيع أو أشهر ...

كما أن الاتحاد الجنسي خليط من التجارب البدائية أو العاطفية ، فهو ينطوي على الحس والعاطفة ، ولكي يصبح الاتصال الجنسي أكثر إرضاءً للزوجين : ينبغي أن يبذل كل منهما ما في وسعه من جهد لفهم استجابات الآخر والتوافق مع حاجاته الجنسية وأن ينمي في نفسه ما يسمى من الجنس ، والعملية الجنسية لا ينبغي أن تكون واجباً ولا شيئاً روتينياً ، وإنما تجربة مشتركة يحاول كل منهما فيها أن يجني أكبر قدر من المتعة .

وكثيراً ما يخفق أحد الزوجين في مراعاة المطالب العاطفية لشريكه ، فالزوج قد لا يدخل في حسابه أن رغبات المرأة الجنسية واستجاباتها تختلف عنها في الرجل وتحتاج إلى تمهيدات دقيقة حساسة ، والزوجة قد لا تدرك رغبات الرجل الجنسية واستجاباته ومن ثم تخفق في التعاون معه ومشاطرته العملية الجنسية مشاطرة إيجابية .



الطريقة السليمة في إزالة غشاء البكارة

إن المغازلات الطويلة والحسنة الإيقاع تزيل عقبات وصعوبات جمة لأن مقاومات المـرأة إجمالاً تزول إثر المغازلات المثيرة ، وإذا استمر خروج الدم بعد زوال البكـارة فينبغـي للزوجة الخلود إلى الراحة ، وضم فخذيها مدة ، وعلى الزوج التوقف عن إتيانها حـتى ينقطع الدم وعلى الزوجة أن تهتم بالنظافة المرفقة بالمطهرات بعد فض البكارة حتى يتـم شفاء الجرح ، وعلى الزوج التوقف عن الجماع ريثما يتوقف .

وينبغي **للزوج أن** يستعمل قليلاً من المواد اللزجة ، كدهن الحلو ((الكيسيرين))أو غـيره **إذا شعر** بألم الزوجة في الليالي الأولى خشية من حصول النـزف ، وإذا طال أمد عـدم **فض البكارة** في الأيام والأسابيع الأولى فيجب مراجعة الطبيب وتناول الأطعمة والأشربة والمواد المقوية للباه ، التي ينصح بها الأطباء ، نذكر منها : اللحوم ، والقرنبيط والبيـض ، والكشك ، والرز باللبن ، والسمك ، والجزر ، والفلفل ، والليمون، والكمون والبصل ، والبقدونس ،والزنجبيل ، والقرفة ، والنعناع الأخضر ، والزعفران ، ولحـم الطيـور ، وغيرها ...

ومما يضعف الرغبة الجنسية : الألم والمرض الشديد ، والانهماك الكثير في العمل ، وتـرك الرياضة ، ومنها ترك الوضوء والصلاة والنظافة .

وينبغي تشجيع الزوج وطمأنته إلى مقدرته مع الأيام ريثما يـزول الشـوق والخجـل المخزونان من ماء الرجال .

وقد ورد أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قضى **بأن** يؤّجل العنّين سنة لعلّ ذلك لمعالجته ، وإن دامت العنة أكثر من سنة فرّق القاضي بينهما إن طلبت الزوجة.

ومن أطراف ما وجدته من التفاسير في تفسير قوله تعالى : ﴿ **استغفروا ربكم ثم توبـوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم** ﴾ إنه يؤخذ من هذه الآية أن

كثرة الاستغفار تزيد في الرزق وتعين على الجماع بدليل قوله تعالى : ﴿ **ويزدكم قوة إلى قوتكم** ﴾ وقوله : ﴿ **ويمددكم بأموال وبنين** ﴾ .

وكذلك يساعد في قوة الرجل الدعاء ، كما جاء في الحديث الصحيح : [اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منّا]

هذا وإذا تعذر على الزوج فض بكارة زوجته لصلابتها فعليه مراجعةُ طبيبه لإزالتها جزئياً بعملية بسيطة ! حتى يتمكن من فض البكارة بشكل جيد ومريح وكامل .

وعلى كل حال يجب فحص قدرة الرجل قبل الإقدام على هذه العملية خشية أن يكون مصاباً بالعنة الدائمة ، وذلك عن طريق مراجعة الطبيب .[1]

وقد ثبت أن من الأفضل للزوجة أن تشارك زوجها العمل الجنسي ، وهي التي ترشده إلى إتمام تمزيق الغشاء ، إذ أنها هي التي تحس بقليل من الألم (إذا كان الغشاء صلباً) .

أما إذا كان الرجل هو الذي يقوم بهذا العمل وحده ، فمن المؤكد أنه وهو بحالة من النشوة قوية قد تعميه عن رؤية أو تلمس الألم الذي تحس به زوجته ، وذلك قد يوحي إلى العروس أن زوجها لا يهتم إلا برغباته ولو على حساب إزعاج زوجته . أما إذا ساعدت الزوجة بمجهود منها مشترك مع زوجها ، وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذي يرضى عنه الطرفان : فإنه لابد يخفف من الألم ولا تعود الزوجة تحس بالنفور من زوجها. وكذلك كي يصبح الاتصال الجنسي طبيعياً وجميلاً ومستحباً : لابد أن تساهم الزوجة بدورها مع زوجها في الوصول بهذا العمل إلى القمة التي ينشدها زوجها والتي يجب أن تنشدها هي أيضاً ، وهذا يستدعي منها أن لا تبقى شريكاً سلبياً ! بل عليها أن تندمج في دورها اندماجاً كلياً (روحياً وجسدياً ونفسياً) إذ لأن هذا الاندماج والاندفاع من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق وحنين ورغبة وتفاهم : يخلع على الاتصال لوناً زاهياً وجذاباً من ألوان المتعة واللذة المنشودة .أمّافي حال بقاء الزوجة

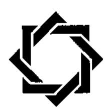
[1] تحفة العروس (١٥٦) .

سلبية التصرف (كما تفكر بعض النساء أن يتصرفن في مثل هذه الحالات والمواضيع من التصرف السيء والحياء الشديد ،فتترك زوجها وحده في أتون هذا العمل) فإن كثيراً من الاعتبارات تُفقد وتذهب سدىً ، لأن التعبير عن الحب يكون ناقصاً إذا لم يكن هناك الرغبة والشوق المشترَكان .

كما أن الاتصال الجنسي نفسه يفقد روعته وكماله ومتعته ، لأن جمود الزوجة يقضي على أجمل ما فيه ، ويبلغ هذا الاتصال روعته ومتعته عندما تشترك في العملية الجنسية .

وأهم ما يجب أن يراعيه الزوج في ليلة الزفاف مراعاة عواطف زوجته فقد تركت عشها الذي درجت فيه إلى عش جديد لم تألفه بعد ، فقد تشعر بالوحشة والحياء .

لهذا كله يجب على الزوج أن يكون لبقاً جداً ، فيجعل من ليلة الزفاف ليلة تقوية روابط الصداقة والحب ، لا ليلة إزعاج وإظهار المقدرة والرجولة بصورة فجائية وسريعة ،وعليه أن لا يقدم على السلبية الجنسية إلا إذا وجد استعداداً ورغبةً وتعاطفاً من رفيقة حياته وإلا أجَّلها إلى وقت لآخر .



التحصن بالزوجة والوقاع (الجماع) .

قال عليه الصلاة والسلام : [تزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم][1]

ولما تزوج جابر ثيباً قال له : [هلاّ بكراً تلاعبها وتلاعبك][2]

وقال عليه الصلاة والسلام : [من أراد أن يلقى الله طاهراً مطهَّراً فليتزوج الحرائر][3]

وقال عليه الصلاة والسلام : [الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة][4]

اعلم أن شهوة الوقاع سلطت على الإنسان لفائدتين :

إحداهما : أن يدرك لذته وشهوته ، فيقيس بها لذات الآخرة ، فإن لذة الوقاع لو دامت لكانت أقوى لذات الأجساد ، كما أن آلامها أعظم آلام الجسد ، والترغيب يسوق الناس إلى سعادتهم ، وليس ذلك بألم محسوس ولذة محسوسة مدركة **فإن ما لا يدرك بالذوق لا يعظم إليه الشوق .**

والفائدة الثانية : بقاء النسل ودوام الوجود ، فهذه فائدتها ولكن فيها من الآفات ما يهلك الدين والدنيا إن لم تضبط ... و لم ترد إلى حد الاعتدال .

والحياة على الأرض إذا خلت من المتعة كانت جافة قاسية لذلك أحاطت حكمة الله كل غرائز البقاء بأسباب المتعة ، والمتعة ليست هدفاً لذاتها إنما هي وسيلة لأهداف نبيلة كريمة، قال رسول الله ﷺ : [لم نَرَ للمتحابّين مثل النكاح][5]

---

[1] أخرجه أبو داود (٢٠٥٠) والنسائي (٦/٦٥) وابن حبان (١٢٢٨) .

[2] أخرجه البخاري (٩/١٠٤) ومسلم (٣/١٢٢١) .

[3] رواه ابن ماجه (١٨٦٢) .

[4] أخرجه مسلم (١٤٦٧) .

[5] أخرجه ابن ماجه (١٨٤٧) والحاكم (٢ / ١٦٠) والبيهقي (٧ / ٧٨) .

والنكاح أو ما يسمى (الشبق الجنسي) : هو سرّ من أسرار الله عزّ وجلّ ، وهو جوع الرجل إلى كل المرأة وجوع المرأة إلى كل الرجل ، ويحد من ثورانه اللقاء الجنسي ولا يقضي عليه ، فاللقاء الجنسي عامل من عوامل التهدئة وليس عاملاً من عوامل الإشباع ، وإنما يكون الإشباع مرهوناً باستجابة كل من الرجل والمرأة إلى دوافع الإغراء والجذب في الآخر استجابة استغراق مقترنة باتساع دائرة الخيال ، وانطلاقه دون حاجز ولا حاجب من حياء ولا وَقار هو أن يتوافق الزوجان مع المسخرات الكونية في عمل ينسيان فيه نفسيهما ويخضعان فيه للتسخير الإلهي المطلق .

ولهذا نجد أن التشريعات الإسلامية تتجه نحو تشجيع كلّ من الزوج والزوجة على تحقيق ذاته تحقيقاً كاملاً في هذا اللقاء ، وإلا فإن الكبت بما يصحبه من أمراض عضوية ونفسية يكون أمراً محقق الوقوع ، وما الكبت إلا إبطال لوظيفة عضوية أو وجدانية مكلفة بالعمل لتحقيق الغاية وغايات تتصل برسالة الخلافة الإنسانية على الأرض .[1]

وقال ابن القيم رضي الله عنه : (وفضلاء الأدباء يرون أن الجماع من أحد أسباب حفظ الصحة) .وقال بعض السلف : (ينبغي للرجل أن يتعاهد من نفسه ثلاثاً :

ـ أن لا يدع المشي فإن احتاج إليه يوماً قدر عليه .

ـ وينبغي أن لا يدع الأكل فإن أمعاءه تضيق .

ـ وينبغي أن لا يدع الجماع فإن البئر إذا لم تنزح ذهب ماؤها).

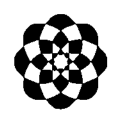
وقال محمد بن زكريا : (من ترك الجماع مدة طويلة ضعفت قوى أعصابه ، وانسدت مجاريها ، وتقلص ذَكَرُهُ).

ومن منافع الجماع : غض البصر ، وكف النفس ، والقدرة على العفة عن الحرام وتحصيل ذلك للمرأة ، فهو ينفع نفسه في دنياه وأخراه وينفع المرأة .ولذلك كان ﷺ يتعاهده ويحبه ويقول : [حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في

[1] اللقاء بين الزوجين (٨٩) .

الصلاة][1] وفي كتاب الزهد للإمام أحمد في هذا الحديث زيادة لطيفة وهي : [أصبر عن الطعام والشراب ولا أصبر عنهن] وقال ابن عباس : (خير هذه الأمة أكثرها نساءً).[2]

ومما ينبغي تقديمه إلى الجماع : ملاعبة المرأة وتقبيلها ومص لسانها ، وكان رسول الله ﷺ يلاعب أهله ويقبلها . وروى أبو داود في سننه أنه (كان يقبل عائشة ويمص لسانها)[3] ويذكر عن جابر بن عبد الله قال : (نهى رسول الله ﷺ عن المواقعة قبل الملاعبة).[4]



[1] أخرجه أحمد في المسند (٣ / ١٢٨) والنسائي (٧ / ٦١) .

[2] الطب النبوي (٢٥٣) .

[3] أخرجه أبو داود (٢٣٨٦) وأحمد (٦ / ١٢٣) .

[4] الطب النبوي (٢٥٣).

آداب الاستمتاع الجنسي

لقد وضعت الشريعة الإسلامية آداباً ومبادىء للاستمتاع الجنسي بين الزوجين لكي تسير الأسرة في حياة كريمة حافلة بالهناء والسعادة . وهذه الآداب هي :

١ـ أن يبدأ بالدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ : ننظر سوياً إلى الأدب النبوي الكريم وهذا التوجيه الرباني لأن رسول الله ﷺ ما ينطق عن الهوى فكلام وأفعال رسول الله ﷺ تشريع . لقد أراد رسول الله ﷺ أمة قوية لا يمسها الشيطان لكي لا تزعزعها الأهواء وتصبح سهلة الانقلاب في مهب الريح .وعن سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : [ما يمنع أحدكم أن يقول حين يجامع أهله : بسم الله جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا فإن قضى الله ولداً لم يضره الشيطان][(١)] ومعنى عدم إضرار الشيطان بالولد كما قال بعض العلماء : أنه لا يسلط عليه الشيطان من أجل بركة التسمية بل يكون من جملة عباد الله الذين قال الله فيهم : ﴿ **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان** ﴾[(٢)]

٢ـ وجوب الاستتار عند الجماع :

يجب على الزوجين الاستتار والاختفاء عن الناس عند الاتصال الجنسي ، والزوجة في هذه الحالة ليست ملزمة بأن تمكن نفسها لزوجها في غير خلوة ، وذلك لأن حفظ العورة مأمور به المسلم ولا يجوز أن يكشفها إلا للزوجة . وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال : قلت : يا نبي الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال : [احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك] قلت : يا رسول الله : إذا كان القوم بعضهم في بعض؟ قال : [إن استطعت ألا يراها أحد فلا يراها] قال : قلت : إذا كان أحدنا

---

(١) أخرجه البخاري (١١ / ١٦٦) ومسلم (١٤٣٤) وأبو داود (٢١٦١) والترمذي (١٩١٩) .

(٢) سورة الحجر ، الآية (٤٢) .

خالياً؟ قال : [فالله أحق أن يستحيا من الناس] [1]

يؤخذ من هذا الحديث : جواز كشف العورة عند الجماع واستمتاع الزوجين ببعضهما وهذا الحديث يخالف الأحاديث الضعيفة والموضوعة الواردة في التحذير من نظر الزوج لعورة زوجته ، فأما حديث عائشة رضي الله عنها الذي رواه الطبراني : (ما رأيت عورة رسول الله ﷺ قط) فقد أبطل الحافظ ابن حجر هذا الحديث حين ترجم لأحد رجال سنده وهو (بركة بن محمد الحلبي) لأنه كذاب وضّاع ، وفي بعض أسانيده (أبو صالح بازام) وهو ضعيف و (محمد بن القاسم الأسدي) وهوكذاب ، وعلى هذا الحديث يحمل حديث : [ما رأيت منه ولا رأى مني] الذي روته عائشة .

وحديث : [إذا جامع أحدكم زوجته فلا ينظر إلى فرجها فإنه يورث العمى] وهو حديث موضوع كما قال ابن الجوزي وأبو حاتم الرازي والزيلعي في نصب الراية (٤ / ٢٤٨) والسيوطي في اللآلىء المصنوعة (٢ / ٩٤) وابن حبان في المجروحين (١ / ٢٠٢) وقال أحد العلماء : (يباح لكل من الزوجين النظر إلى جميع بدن صاحبه ولمسه حتى الفرج ، لأن الفرج يحل له الاستمتاع به فجاز النظر إليه ولمسه كبقية البدن) وهذا مذهب مالك وغيره ، وهكذا نقل ابن قدامة في (المغني) والسيوطي في (رقائق الأترج)وقد روى ابن سعد عن الواقدي أنه قال : (رأيت مالك بن أنس وابن أبي ذئب لا يريان به بأساً ، يراه منها وتراه منه) .

---

[1] رواه أبو داود (٤٠١٧) والترمذي (٢٧٦٩) وأحمد في المسند (٥/ ٣) .

أحسن أوقات الجماع وأنفعه

ـ أرى أن أحسن أوقات الجماع بعد صلاة الفجر قليلاً حيث يكون الزوجان مستريحي الجسم والفكر ، ولا بأس من النوم بعد ذلك ولو قليلاً وفي ذلك متعة عظيمة جداً !

ـ ويفضل ابن القيم الجماع نهاراً لتمكن الحواس من أخذ حظها ، ولسبب آخر طبيعي وهو أن الليل وقت تبرد فيه الحواس وتطلب حظها من السكون ، والنهار محل انتشار الحركات كما قال تعالى : ﴿ **وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً وجعل النهار نشوراً** ﴾.[1]

ـ وأنفع الجماع : ما حصل بعد الهضم ، وعند اعتدال البدن في حره وبرده ويبوسته ورطوبته وخلائه وامتلائه ، وضرره عند امتلاء البدن أسهل وأقل من ضرره عند خلوه وكذلك ضرره عند كثرة الرطوبة أقل منه عند اليبوسة ، وعند حرارته أقل منه عند برودته ، وإنما ينبغي أن يجامع إذا اشتدت الشهوة وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صورة ولا نظر متتابع ، ولا ينبغي أن يستدعي شهوة الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه عليها ، وليبادر إليه إذا هاجت به كثرة المني واشتد شبقه ، وليحذر جماع العجوز والصغيرة التي لا يوطأ مثلها والتي لا شهوة لها ، والمريضة والقبيحة المنظر والبغيضة فوطء هؤلاء يوهن القوى ، ويضعف الجماع .

وغلط من الأطباء من قال : إن جماع الثيب أنفع من جماع البكر وأحفظ للصحة وهذا من القياس الفاسد حتى ربما حذّر منه بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلاء الناس ولما اتفقت عليه الطبيعة والشريعة .وفي جماع البكر من الخاصية وكمال التعلق بينها وبين مجامعها وامتلاء قلبها من محبته ، وعدم تقسيم هواها بينه وبين عمره : ما ليس للثيب وقد قال النبي ﷺ لجابر : [هلا تزوجت بكراً] ، وقد جعل الله سبحانه من كمال

[1] سورة الفرقان ، الآية (٤٧) .

نساء أهل الجنة من الحور العين أنهن لم يطمثهن أحد قبل من جعلن له من أهـــل الجنـــة
وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها للنبي ﷺ : أرأيت لو مررت بشجرة قد أرتع فيــها
وشجرة لم يرتع فيها ، ففي أيهما كنت ترتع بعيرك؟ قال : [في التي لم يرتع فيـــــها] [1]
تريد أنه لم يأخذ بكراً غيرها .
وجماع المرأة المحبوبة في النفس يقل إضعافه للبدن مع كثرة استفراغه للمـــــني ، وجمـــاع
البغيضة يحل البدن ويوهن القوى مع قلة استفراغه .[2] وقد ذُكر الجماع عنـــــد الإمـــام
مالك بن أنس رضي الله عنه فقال : (هو نور وجهك ومخ ساقك فأقلل منه أو أكـــثر)
وقالوا : (من قل جماعه فهو أصح بدناً ، وأنقى جلداً ، وأطول عمراً) .[3]



---

[1] أخرجه البخاري (٩ / ١٠٤٠) .
[2] الطب النبوي (٢٥٥) .
[3] المستطرف في كل فن مستظرف (٤٦٨) .

الدواء الشافي لمن كان سريع القذف

إن القذف السريع من الرجل هو أكثر المشاكل الجنسية شيوعاً بين الرجال وإنـــه مـــن أعظم أسباب الشقاء والتعاسة بين الزوجين ، وإن معظم حالات القذف السريع ناشـــئة عن ازدياد حساسية الجهاز التناسلي ، فقد تكون الحساسية الشديدة (جسدية) وعندها تحدث الرعشة بمجرد الاتصال ، وقد تكون (عاطفية) ولأقل إثـــارة عاطفيـــة يكـــون الإنـــزال .وإن الشباب الحديث السن يقذف سريعاً بسبب الإثارة العنيفة والحساســـية القوية ولا بد له أن يعيد الجماع بعد فترة وجيزة ، المعاشرة الثانية تستمر فـــترة أطـــول وهكذا في كل وقاع ، المرة الأولى لنفسه والمرة الثانية لزوجته والأطيـــب والأشـــهى أن توافق شهوته شهوتها عندها يصل كلاهما للذروة من الشبق والشهوة .

ولا مانع من انشغال الفكر أثناء الجماع بأي شيء حتى يتأخر الإنـــزال كتمرين حسابي أو يعدد الحروف الأبجدية مقلوبة مثلاً ، أو يفكر بعمل شيء ما ، فيه معضلات ومتاعب والمهم أن انشغال الفكر يجعل عملية الإنـــزال متأخرة جداً بالتأكيد وبعد التأخير يمكـــن أن يندمج معها بشكل كلي وتام .

وإن سرعة القذف عند الرجل يزعج المرأة ويضايقها لأنها أبطأ في قضاء وطرها منـــه لأن شهوة الرجل تبرد بالكلية بعد القذف ولا يبقى باستطاعته متابعة المباضعة لارتخاء ذَكَـــره فإذا لم تكن المرأة قد قضت وطرها قبل زوجها أو معه فإن من النادر من الرجـــال مـــن يستطيع متابعة المباضعة بعد القذف حتى تقضي زوجته وطرها ، لذلك ينبغي للزوجـــين أن يتعاونا على تحقيق التوافق في وقت الإنـــزال لأن اختلافهما فيه يؤدي إلى التنافر وإلى شقاق بينهما كثيراً ما يؤدي إلى الطلاق ، وهذا ا لأمر بالنسبة للشباب ليس مرضاً بـــل أمراً فطرياً ، وحتى يكون الشاب متحكماً في عملية الإنـــزال أنصحه بالابتعاد كلياً عـــن العادة السرّيّة وغيرها .

من أقوال الأطباء

ـ قال أحدهم : (أخبرتني إحدى الزوجـات أنـها تكاد تنسحق تحت ثقـل زوجـها (ولعله يكون كالفيل) بل تكـاد أحياناً تختنق !! ولا تبرأ من هذا الكابوس المزعـج إلا بعد ساعات من كل جماع ! ذلك لأن زوجها يأبى أن يتخذ وضعاً آخر غير هذا الوضـع الذي يعتقد أنه الوضع الطبيعي الجائز شرعاً !ومما زاد الطين بلة أنه كان يجهل أنه يجـب عليه أن يلقي ثقله على مرفقيه لا على جسم زوجته !! ونصيحتي في هذه الحال بسـبب سمن الرجل : أن تفترشه المرأة ولا محذور من ذلك !

ـ أن يكون الزوج معتدلاً في قضاء الشهوة وإشباع الوطر ، وحدود الاعتدال مرتـان في الأسبوع وله أن يزيد أو ينقص بحسب حاجته وحاجتها إلى الإعفاف والتحصين ، ولكن عليه أن لايفْرط في الجماع ، لأن الإفراط يؤدي إلى الإضرار بالجسم وانهيار في العقـل وتعطيل عن العمل وانصراف عن حمل مسؤولية الإسلام .[1]



---

[1] آداب الخطبة والزواج (١١٤) .

الزينة والنظافة وطيب الرائحة عند الزوجين

تزين المرأة بالطيب لزوجها من أقوى أسباب المحبة والمودة والألفة بينـــهما ، لأن العـــين والأنف طريق القلب ، قال رسول الله ﷺ : [حبب إلي من دنياكم النساء والطيـــب وجعلت قرة عيني في الصلاة] [1] والطيب والروائح الجميلة عامل هام في ترويح النفـس ومحادثة النساء وملاعبتهن إراحة للقلب وتقوية له على العبادة . إن النفس ملـــول فلـو كلفت المداومة بالإكراه على ما يخالفها جمحت وثابت وإذا روحت باللذات في بعـــض الأوقات قويت ونشطت .وورد عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان لا يـرد الطيب ويحدث أنه ﷺ كان لا يرده .[2] والمراد بالطيب : الروائح الكريمة ، وعند الإمـام مسلم : ريحان بدل طيب ، والريحان كان بقلة لها رائحة طيبة .وقال المنذري : (يحتمـل أن يراد بالريحان جميع أنواع الطيب) وننصح بتعدد أنواع الطيب واختيار ما يميل إليـــه ذوق الرجل ليكون طريقاً لجذب زوجكِ للحفاظ على الحياة الزوجية السعيدة .

وعلى المرأة أن تتطهر بعد الحيض والنفاس ، لأن الدم في هذه الفترة رائحته نتنة قذرة . وتعال معي نرى التوجيه النبوي بهذا الخصوص حتى تكون المرأة جذابة برائحتها العطرة عن السيدة عائشة رضي الله عنها : أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من الحيـــض فأمرها كيف تغتسل ، قال ﷺ : [خذي فرصة من مسك فتطهري بها] قالت : كيف أتطهر بها؟ قال : [تطهري بها] قالت : كيـــف؟ قـــال :[ســـبحان الله تطـــهري] فاجتذبتها إلي _ أي عائشة _ فقلت : تتبعي أثر الدم .[3]

---

[1] أخرجه أحمد في المسند (٣ / ١٢٨) والحاكم في مستدركه (٢ / ١٦٠) والنسائي في سننه (٧ / ٦١) .

[2] أخرجه البخاري (٥٩٢٩) .

[3] أخرجه البخاري (٣١٤) ومسلم (٣٣٢) .

وعلى المرأة بعد الطهر من الحيض والنفاس أن تأخذ قليلاً من مسك أو غيره من الروائح الطيبة فتجعله في قطنة أو صوفة أو خرقة وتجعله في فرجها لتطيب المحل وتزيل الرائحة الكريهة وهذا العمل يجلب محبة الزوج ويزيد من رباط الزوجية أما إذا بقيت الزوجة عفنة فهذا يكون سبباً في الانفصال وتطلع الزوج لزوجة أخرى .

وكان سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما يقول : (إني لأتزين لامرأتي كما تتزين لي) وقالوا : (إن الزينة أدعى لشهوة الرجال وأملأ لعينه وأظهر لمحاسن المرأة وأدوم للألفة والمودة) وإن المرأة تحظى عند زوجها بعد تمام خُلُقها وكمال حسنها بأن تكون مواظبة على الزينة والنظافة ، عاملة بما يزيد في حسنها من أنواع الحلي واختلاف الملابس ووجوه التزيين بما يوافق الرجل ويستحسنه منها في ذلك .

ولتحذر كل الحذر أن يقع بصر الرجل على شيء يكرهه من وسخ أو رائحة مستكرهة.

وقال بعضهم : (تزين المرأة وتطيبها لزوجها من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما وعدم الكراهية والنفرة ، لأن العين ومثلها الأنف رائد القلب فإذا استحسنت منظراً أوصلته إلى القلب فحصلت المحبة وإذا نظرت منظراً بشعاً أو ما لا يعجبها من زيّ أو لباس تلقيه إلى القلب فتحصل الكراهية والنفرة .

هذا وقد قال تعالى : ﴿ **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن** ﴾ [1] فالقرآن الكريم أعطى المرأة الحرية الكاملة أن تتزين لزوجها فقط ، وأما لغيره فحرام قطعاً إلا المحرمات عليها فإذا أحبت أن تتزين فلا مانع من ذلك بشرط أن تكون الزينة ضمن الحشمة الشرعية بعيدة كل البعد عن الفتنة والإثارة . فالمرأة يجب أن تكون نظيفة وجديدة في زينتها وحديثها وسجاياها . والزينة والنظافة داخل البيت من أعظم وأكمل عوامل النجاح في علاقات جنسية متممة لها . فنظافة الجسم والثوب من أقوى ما يشد الزوج نحو زوجته

---

[1] سورة النور ، الآية (٣١) .

والنظافة تضفي على النفس البهجة والصفاء . وعلى المرأة أن تهتم بنظافة فمها وأسنانها خصوصاً قبل العملية الجنسية حتى لا تتقزز نفس الزوج ، وكذلك يفعل الزوج .

فلا شيء يهدد العلاقة الجنسية بالفشل التام قدر رائحة الفم وعفن اللثة والأسنان عند الزوجة والزوج معاً ، لذلك كان رسول الله ﷺ يدمن السواك ويسنه عند كل وضوء وكل صلاة وكل نوم ويقظة وأمر أصحابه بالسواك وهي سنة باقية ليوم القيامة .

فيا أخي كم من الجميلات إذا تحدثن إليك هاجمك فوج من العفن يثير الصداع ويزهدك في الجميلات من مثيلاتها .

وكذلك على المرأة أن تبتعد عن خبث رائحة الفرج وما بين الفخذين أو بين الإليتين ثم تحت الإبطين وتحت الثديين ، وهكذا على الترتيب (**ولا حياء في الدين**) .

وعلى المرأة أن تضع الكحل في عينيها أمام زوجها فإنه يعطي عينيها سحراً لا يدانيه سحر ، لاسيما إذا شمل مساحة من الجفون تبرز العين بين ظلال الكحل أوضح اتساعاً وأشد بياضاً لبياضها وسواداً لسوادها ، ففي هذه العيون هامت خيالات الشعراء ، بل وتسامت مواجيد الصوفية وما زال العصر يمد الزوجات بالجديد من زينة العيون وزينة الوجوه مما يهيأ لهن التجديد الدائم والخلاص من الملل .

والزينة ضمن حدود لا مانع منه بل مستحب ، بشرط عدم تغيير خلق الله كالتجميل مثلاً ، قال تعالى على لسان الشيطان : ﴿ **ولآمرنهم فليغيرن خلق الله** ﴾[1]

وقد حدد رسول الله ﷺ الأعمال المحرمة على المرأة في مجال الزينة والتجميل من حيث التغيير لخلق الله فقال فيما أخرجه الشيخان : [لعن الله الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، والنامصة والمتنمصة ، والمتفلجات للحسن ، المغيرات خلق الله][2]

---

[1] سورة النساء ، الآية (١١٩) .

[2] رواه البخاري (١٠ / ٣١٧) ومسلم (٢١٢٤) وأبو داود (٤١٦٨) والترمذي (٢٧٨٤) .

وأشر أنواع التغيير بخلق الله بقصد التجميل والحفز الجنسي بين الزوجين بدعة تشبه المرأة بالرجل في اللباس ، وقص الشعر ، والحركة والسكنة ، والتدخين في الطرقات ، وارتياد أماكن الرجال... إلى غير ذلك مما هو شائع معروف ومشهود .[1]

ومن الفطرة أن يعتني الإنسان بنظافة جسمه ، فلقد ورد في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال : [خمس من الفطرة : حلق العانة ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظافر ، وقص الشارب ، والختان .][2] وهي سنة للرجال والنساء .

وحتى تصفيف الشعر ودهنه وتطييبه ، فقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان في المسجد فدخل رجل ثائر الرأس واللحية فأشار إليه أن اخرج ، كأنه يعني إصلاح شعر رأسه ولحيته ، ففعل ثم رجع ، فقال ﷺ : [أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم ثائر الرأس كأنه شيطان][3] وقال رسول الله ﷺ : [من كان له شعر فليكرمه][4] أي : يتعهده بتمشيطه ودهنه ونظافته .

ومن العادات المستهجنة التي اعتادها الكثير من الرجال وهي بغيضة عند أصحاب الذوق من الرجال فضلاً عن النساء وهن الرقيقات عادة : التجشؤ بصوت مسموع ، فإذا كان هذا العمل ينفر الرجل فلأن ينفر النساء أولى ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال لرجل كان يتجشأ : [كفّ عنك جشاءك (تكرعك) فإن أكثركم شبعاً في الدنيا أطولكم جوعاً يوم القيامة][5] وكان رسول الله ﷺ يقول إذا رأى مسلماً لا ينظف

---

(1) اللقاء بين الزوجين (٦٢) بتصرف .

(2) رواه أحمد في مسنده (٤ / ٢٦٤) ومسلم (٥٠) وابن ماجه (٨) .

(3) رواه مالك في الموطأ (٨١٥) .

(4) رواه أبو داود (٤١٦٣) .

(5) أورده السيوطي في الجامع الصغير (٢٢١٧) ورمز لصحته .

ثوبه : [أما يجد هذا ما يغسل به ثوبه][1] وكان هو ﷺ أنظف الناس ثوباً ، وأطيبهم ريحاً ، حتى كان يسبقه ريحه الطيّب فيعرف أصحابه قدومه بشذاه .

وهل يعقل أن تحتضن الزوجة زوجها وهو قذر الثوب ، خبيث الرائحة ، أبخر الفم؟؟ بل إنها تتحاشاه ، وهي في الحقيقة تتحرق إلى حضن آخر تستكين إليه في سرور من النفس واستغراق من الوجدان .

ويستحب لكل من الزوجين أن يغسلا أسنانهما ويلمعاها ويطيباهابطيب فائح ، لأن ذلك موجب للمحبة ، وليس ذلك خاصاً بليلة الدخول بل هو مطلوب في سائر الأوقات .

والزينة والطيب والنظافة أمور كمالية بالنسبة للرجل والمرأة ، فالزينة متعة للعين فالعين تسعد برؤية الشيء المُزَيَّن ، والطيب متعة للشم لأن الإنسان يسعد بشم الروائح الطيّبة .

ولهذا المعنى كان حث الشرع الشريف للمسلم على أن يتزين ويتطيب لصلاة الجمعة والعيدين وسائر الاجتماعات العامة ، وذلك ليكون المسلم جميلاً في نظر إخوانه ، طيب الريح ، لا ينفر منه أحد .

وعلى الزوجة أن تحافظ على زينتها أمام زوجها وأن تتطيب له وعلى الأخص قبل المباضعة لأن الزينة تحلّيها في عين زوجها والطيب يرغبه فيها ويستميله إليها .

ومن الزينة للزوجة التحلي بالذهب وغيره من حلي النساء ، واستعمال مساحيق الزينة كالكحل وأحمر الشفاه ، وكذلك تصفيف شعرها وتجميله ، وإزالة الشعر الزائد عن بدنها وساقيها ، والاعتناء بنظافة جسدها وفمها ، وإزالة الرائحة الكريهة من إبطيها واعتناؤها برشاقة بدنها قدر استطاعتها فرشاقة البدن جمال .

وهذه الزينة فقط لزوجها ، وإن تزينت لغيره فهي آثمة مذنبة ، فالزينة والطيب استمتاع ولا يكون ذلك إلا لزوجها .

---

[1] رواه أبو داود (٤٠٦٢) وابن حبان (٥٤٨٣) .

فن المداعبة بين الزوجين

على العريس في ليلة زفافه وتمام فرحته بزوجته أن يلاعبها ويمازحها ويلامسها ويعانقـــها ويقبلها ولا يأتيها على غفلة . والمداعبة والملاعبة والمزاح هي التي تطيّب قلوب النســـاء وقد كان رسول الله ﷺ يمزح معهن وينـــزل إلى درجات عقولهن في الأعمال والأخلاق حتى روي أنه كان يسابق السيدة عائشة رضي الله عنها في العدْو فسبقته يوماً وســبقها في بعض الأيام فقال صلوات الله وسلامه عليه : [هذه بتلك][1]

وفي الخبر : (أنه كان ﷺ من أفكه الناس مع نسائه). وقالت عائشة رضي الله عنها : (سمعت أصوات أناس من الحبشة وغيرهم وهم يلعبون في يوم عاشـــوراء ، فقـــال لي رسول الله ﷺ : [أتحبين أن تري لعبهم] قلت : نعم ، فأرسل إليهم فجاؤوا ، وقـــام رسول الله ﷺ بين البابين فوضع كفه على الباب ومد يده ، ووضعت ذقني على يـــده وجعلوا يلعبون وأنظر ، وجعل رسول الله ﷺ يقول : [حسبكِ] وأقول : اســكت مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : [يا عائشة حسبكِ] فقلت : نعم ، فأشار إليـــهم فـــانصرفوا فقال رسول الله ﷺ : [أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً وألطفهم بأهله][2]

وقال سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع خشونته : (ينبغي للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً) . وقال سيدنا لقمان الحكيم رضي الله عنه : (ينبغي للعاقل أن يكون في أهله كالصبي وإذا كان في القوم وجد رجلاً)[3]

ويجب على العروس أن تعلم أن لحديثها وصوتها سحراً ينبغي أن توجهه إلى زوجها حتى تسارع الوصول إلى شغاف قلبه ولتذكر قول الشاعر :

وكـــأن تحت شفافهـــا   هاروت ينفث فيه سحراً

---

[1] أخرجه أحمد في المسند(٦ / ٣٩ ، ٢٦٤) .

[2] رواه أبو داود (٤٦٨٢) وأحمد في المسند (٢ / ٢٥٠) .

[3] حكم لقمان الحكيم (١٦٢) .

وكـــأن رجع حديثهـــا قطع الرياض كُسين زهراً

وحكي أنه كان لهارون الرشيد جارية سوداء قبيحة المنظر فنثر يوماً دنانير بين الجـــواري فصارت الجواري يلتقطن الدنانير وتلك الجارية واقفة تنظر إلى وجه الرشيد ، فقال لها : ألا تلتقطين الدنانير؟ فقالت : إن مطلوهن الدنانير ومطلوبي صاحب الدنانير ، فأعجبتـــه فقربها وأثنى عليها خيراً ، فقام حسن كلامها مقام الجمال .

وقال علي بن الجهم : اشتريت جارية فقلت لها ليلة : كم بيننا وبين الصبـــح؟ قـــالت : عناق مشتاق! فقلت لها : نجعل مجلسنا الليلة في القمر ، قالت : ما أولعكَ بالجمع بـــين الضرائر! وكانت تكره الحلي وتقول : إن الحلي تستر المحاسن كمـــا تغطـــي القبـــائح. فأحبها حباً شديداً لحلاوة كلامها .

والملاعبة فن هام يتوقف عليه وجود المتعة واستمرار الحياة الزوجية نبه عن ذلك رســـولنا محمد ﷺ قبل أربعة عشر قرناً بكل صراحة وأكد عليه كما يظهر من الروايات المتعـــددة حيث قال لجابر رضي الله عنه : [فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك] وهذه هـــي صراحـــة الإسلام ووضوح رسالته .

ولكي يتمتع الزوجان بالانسجام والاتحاد الجنسي لابد من الملاعبة فإهمال مثل هذا المبدأ بين الزوجين يكون عاملاً في فساد الحياة الزوجية وتنقلب إلى جحيم . فالملاعبة والمداعبة لها أهمية عظمى في الارتباط الأسري في بادىء الحياة الزوجية وهي دليل عن الإفصـــاح عن المشاعر والأحاسيس والإثارة .

وقد جاء علم النفس في العصور المتأخرة يوضح أهمية هذا الفن ، يقول أحد العلماء : (في الزواج المثالي يجب أن يكون الجماع منسجماً في العمل والاســـتجابة لـــه ومـــن ضرورات هذه المشاركة :

المساواة في الحقوق ، وفي الاستمتاع في الاتحاد الجنسي ــ أي الجماع ــ ولكي يتمتـــع الزوجان بالاتحاد الجنسي لابد من المداعبة والملاعبة أولاً ، فإهمال الملاعبة يضايق المـــرأة ويثير اشمئزازها بل يؤذيها إيذاءً بدنياً ونفسياً ، وإهمال الملاعبة دليل الغبـــاوة والحماقـــة

لأن الملاعبة فن غزير اللذات ولذّاته لا تقل عن لذّات الجماع، والألفاظ والنظرات لها أهمية عظمى في التمهيد، لأنها دليل عن الإفصاح عن المشاعر والأحاسيس في هذا الدور الباكر، حين تكون النفس أكثر من الجسم استعداداً للتأثر والإثارة، ومهما بدت هذه الأمور تافهة وصغيرة فإنها هامة جداً.

إن المداعبة هي تنفيذ الأعمال اللازمة للتمهيد للعلاقات الجنسية في الزواج، وهنا تصير المداعبة بين الزوجين شيئاً منعشاً جميلاً يجدد المشاعر الجنسية، فيجب أن لا يخلو الجانب الفني العملي في الزواج المثالي من الاهتمام بالمداعبة وإثارة الإعجاب والوله بالقدر المناسب وفي الوقت المناسب.

واعلم أنه لا يكفي أن يستهوي الرجل زوجته ويستعطفها حتى تذعن له مرة واحدة فقط حين يتزوجها، بل يجب أن يلاطفها ويستعطفها ويستهويها عند كل وصال لأن كل وصال يمثل زواجاً جديداً ..

وعلى الزوج أن يثير الغرام في نفس محبوبته وأن يفتن لبّها ويشغف قلبها وعقلها حتى يثير عواطفها إلى حد الاستعداد التام للمضاجعة.[1]

– التجرد من الثياب عند الجماع:

قال الشاعر :

واحذر من الجماع في الثياب	فهو من الجهل بلا ارتياب
بل كل ما عليها صاح فانزع	وكن ملاعباً لها لا تفزع

عندما ينظر الزوج إلى اللباس يتأثر بمنظر الجمال والأناقة ولكن عندما يتعرى الزوجان تزداد الإثارة والتهيج لحد أكبر، وقد ورد أن رسول الله ﷺ كان يغتسل مع السيدة

[1] تحفة العروس (١٥٨).

عائشــة رضــي الله عنها في إناء واحد وهذا دليل أنهما كانا متجردان عن لباسهما. قال تعالى : ﴿ **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** ﴾ فلا يكون أحدهما لباساً للآخر إلا إذا كانا في حالة عُري تام حتى تتم اللذة الجنسية بشكل كبير.
أقــول : الأفضل أن يتعرى كل من الزوج والزوجة ويجعلان غطاءً فوقهما وهو الأكمل والأحسن.

- الحركة والصوت أثناء عملية الجماع :

الحــركة والصــوت (الغــنج) له أثر بليغ في الجمال الروحي للمرأة فهي تثير مشاعر وأحاســيس الــزوج. والصوت له تأثير عظيم في الجاذبية والتأثير، وعندما تعطي الزوجة الحــركة والدلال والغنج فإنها تزيد في الشهوة والنشوة عند الزوج، فالمرأة بحسن حركتها ورشاقتها وحلاوة كلامها وجمال صوتها تستميل الرجل بشكل كبير وتأسر قلبه وتوصله لأعــلى درجــات اللذة الجنسية، وإذا كانت المرأة تصدر أصواتاً وحركات أثناء المداعبة والجماع فلا مانع من ذلك وهذا ما يسعد الزوج بشكل كبير.

س : ما حكم المداعبة عن طريق النظر واللمس ؟

الجواب :

الــنظرة لهــا تأثير عظيم وساحر في القلوب، وقد قيل : (رب طرف أفصح من لسان) وفي الــنظر تــزداد المحــبة بين الزوجين، فالعين لها جاذبية رائعة ونشوة عامرة، وقد قيل في القــديم : (أربــع لا يشــبعن من أربع : عين من نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر،وأذن من خبر).
-ومــن الظواهر المؤكدة أن الكثير من الزوجات يسرّهن ويسعدن أن تكون خلوة زوجها معها في بعض الأحايين قاصرة على كل أنواع الاستمتاع ما عدا الجماع، حتى تتأكد من أنها مرغوبة من زوجها لذاتها، ومن أنها تملك قدراً كافياً من المغريات لزوجها غير الجماع،

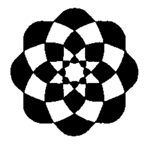
فإذا تأكدت أنها لا تملك مما يغري زوجها بها إلا الجماع انقبضت عنه وتغيرت نظرتها إليه وفـتر حبها له، إلا إذا كانت هي الأخرى من النوع الحيواني الذي لا يتمتع بالأحاسيس الإنسانية الرقيقة، ولا يملك من دوائر الخيال ما يحقق ذاتية الأنثى.

-والملاحظ أن حب شهوة النساء يبدأ من الرجل، كما أن الاستمتاع والمداعبة يبدآن من الـرجل كذلك... فهل يعني ذلك أن المرأة لا تحب الشهوات من الرجال، وأنها لا تحب الاستمتاع بالرجل ومداعبته.؟

بلى ... إنها تحب الاستمتاع بالرجل هي الأخرى وتهوى مداعبته، ولكنها بحكم ما ركب الله فيهـا من الحياء لا تستطيع أن تكون بادئة، فالمبادرة من الرجل والانفعال منها ويتبع الانفعـال أن تعـبر هي الأخرى عن صدقها ورغبتها في الاستمتاع بالرجل، أي أن المرأة منفعـلة فاعـلة، منفعـلة بما يبادرها به زوجها من المداعبة، فاعلة فيه بتجاوبها لملاعبته، وتعبيرها عن استمتاعها به، وفعلها فيه حينئذ هو إثارته وتشجيعه على المزيد من الملاعبة، وعـلى استغراقه في جمال ما تبديه من المشاعر والأحاسيس، وبتكرار الفاعلية من الرجل والانفعـال مـن المرأة وفاعليتها فيه تبدأ المرأة ملاعبة زوجها والتعبير الصادق عن أنوثتها وذلك حينما ينجح الزوج في تخفيف ستار الحياء أو رفعه. فالرجل هو المسؤول الأول عن نجـاح هـذه المقدمات في أداء دورها في إنجاح العلاقة الجنسية ما دامت المرأة قد تهيأت لـزوجها بكـل المقومات التي شرحناها، ولذلك وجدنا الواقع يؤكد أن المرأة في الحقيقة تنجح في أداء دورها بمقدار ما ينجح زوجها في مبادرتها بالملاعبة، وحملها على الاستجابة له، والتعبير عن مكنون مشاعرها، فهي تنتظر ما يبادرها به وتخجل أن تعترض على ما لا يعجـبها منه، ومن هنا كان على الرجل أن يكون ذكياً في تلمس ما يعجبها ويركز عليه حتى ينتهي إلى الإعفاف المشروع والى إمتاع نفسه وزوجته الإمتاع المشروع.

والقبـلة لا تقتصـر على الشفتين والوجه بحكم عمومها وعموم النصوص، بل يمكن أن تتعدّاه إلى أي موضع من الجسد – كما مرّ معنا – ويصطحب ذلك الكلام ولكن ليس في شؤون معيشة الحياة الزوجية، بل هو الكلام الذي يتعلق بالعلاقة الجنسية وحدها فالكلام

الصريح الفاحش (في موضوع الجماع) والموجه إلى الزوجة ورد الزوجة على الزوج بمثله وبالشكل والتدلل والتهالك والعرابة عمل مشروع في الإسلام بنص القرآن على حل الرَّفَث وبكون هذه الصفات من صفات الجنة كما هو مشروع بنص الأحاديث التي وردت سابقاً فلا وجه لمن قال بالصمت المطبق عند اللقاء الجنسي وغير ذلك من الأعمال التي تنافي الفطرة وتكبت المشاعر الإنسانية ولا ينتهي بالفطرة إلى غايتها المشروعة.[1]



(1) اللقاء بين الزوجين (١٠٤) بتصرف يسير.

ـ ما هو سر المداعبة؟ :

المداعبة هي تمهيد للعلاقات الجنسية في الزواج ، وهي تجدد المشاعر الجنسية ، ولا يكفي أن يداعب الرجل زوجته ويلاعبها مرة أو مرات قليلة في بادىء الحياة الزوجية ، بل يجب أن يلاعبها ويثير عواطفها وأحاسيسها النفسية والجنسية عند كل وصال لأن كل مرة تعتبر زواجاً جديداً . والملاعبة لا تنتهي باللقاء الجنسي فعلى الزوجين أن لا يتباعدا بعد الجماع مباشرة ، ومن الجهل الفظيع نجد أن الرجل يدير وجهه ويعطي للزوجة ظهره ويستغرق في النوم ، بينما تشعر الزوجة بهبوط تلهفها وشوقها إلى زوجها تدريجياً فيحرم الزوج نفسه من أعظم الفترات العاطفية ويفسد على زوجته استمتاعها بمشاركته هذه اللحظة الجميلة لحظة الحنان والحب وحاجة الزوجة إلى المداعبة والقبلات الحارة والكلمات الحلوة التي تطلبها الزوجة ، وعلى الزوج أن يعطي زوجته كلمة حب جميلة أو قبلة رقيقة لطيفة أو لمسة حنان .

هذه هي روعة الإسلام وجماله في المحافظة على الحب والمودة للأسرة المسلمة ، فالإسلام لم يهمل المرأة في أي ظروف أو في أي مناسبة مهما كانت ظروفها الفسيولوجية أو البيولوجية ، ويأمر الإسلام بتبادل الزوجين إدخال كل منهما السرور على شريك حياته وذلك بالملاعبة والمداعبة والملاطفة ورسم الابتسامة الجميلة على وجه الأسرة الإسلامية السعيدة .

ـ ما هو حكم الملاعبة أثناء الحيض؟ :

لم يقتصر الإسلام الحنيف في ملاعبة الرجل زوجته على العملية الجنسية فقط ، ولكن حرص على قيام حياة أسرية سعيدة مترابطة على قواعد متينة رصينة لا يشوبها شيء فقد أمر بملاعبة الرجل زوجته في كل الأوقات وذلك للتآلف والمحبة ، فقد ورد أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ يتكيء في حجري وأنا حائض

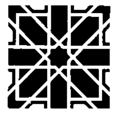
فيقرأ القرآن)[1] وقالت أيضاً : (كنت أشرب وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب ، وأتعرق العرق وأنا حائض ثم أناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع فيّ)[2] وعنها قالت : (كان رسول الله ﷺ يدني إلي رأسه وأنا في حجرتي فأُرَجِّلُ رأسه وأنا حائض) .[3]

ـ ما حكم الملاعبة في اسم الزوجة (الترخيم)؟ :

لم يترك رسول الله ﷺ موضعاً للملاعبة والمداعبة حتى اسم الزوجة لكي يزيد من رابطة المحبة والألفة بين الزوجين ، لقد داعب السيدة عائشة رضي الله عنها وذلك لكي يرسم لنا طريق السعادة الزوجية والعش الهادىء الجميل .وعن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [يا عائش هذا جبريل يقرئك السلام] قلت : وعليه السلام ورحمة الله .[4]

وفي الترخيم دلال وتحبب وإثارة ولذة لزيادة الشهوة والنشوة عند الزوجين .

والزوجان عليهما أن يهتما بهذا الأمر فإن فيه متعة رائعة ومحبة عامرة تغمر قلبيهما .



---

[1] رواه مسلم (١٥) .

[2] رواه مسلم (١٤) .

[3] رواه مسلم (٩) .

[4] أخرجه البخاري (١٠/ ٥٨١) ومسلم (٩١) .

التعاون بين الزوجين في الأعمال المنـــزلية

كان رسول الله ﷺ : [يفلي ثوبه ، ويحلب شاته ، ويخدم نفسه][1] وفي رواية : كـــان رسول الله ﷺ : [يخيط ثوبه ويخصف نعله][2] وقالت السيدة عائشة رضي الله عنـــها : (كان رسول الله يكون في مهنة أهله فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة)[3]

وهذا يدل على تواضع رسول الله ﷺ ويعلمنا بهذا الكمال من التواضع أن نساعد نساءنا في خدمة البيت وخدمة أنفسنا ولا نتكبر كالجبارين الذين يحشرون يوم القيامة كـــالذر تطؤهم الأقدام .

ولا يتحقق نجاح الزوجين إلا بتعاونهما على ما يرضي الله وتوافقهما على العمل بأحكـام الشريعة في كل شؤونهما فإذا بنيا علاقتهما الزوجية على هذا النهج فإنهما يعيشان عيشـة سعيدة ، وأما إذا فشل الزوجان فيكون السبب المخالفة للشرع الشريف واتباع الهـــوى والانسياق وراء التقاليد السيئة والعادات الفاسدة .



---

[1] رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٥٦) يفلي : يرمي الأذى .

[2] رواه أحمد في مسنده (٦/ ٢٦٠) .

[3] رواه البخاري (٢/ ١٦٢) والترمذي (٢٤٨٩) مهنة أهله : أي في خدمتهم .

ما هي الأنكحة المحرمة؟

ـ **نكاح الشغار** : (نكاح المقايضة)

وهو محرم في ديننا لقول النبي ﷺ : [لا شغار في الإسلام][1] وهذا النكاح يجري كالتالي : أن يزوج الرجل ابنته أو أخته على أن يزوجه الآخر بالمقابل ابنته أو أخته دون دفع مهر .وورد حديث صريح في معنى نكاح الشغار حيث قال عليه الصلاة والسلام : [لا شغار في الإسلام] قالوا : وما الشغار؟ قال : [نكاح المرأة بالمرأة لا صداق بينهما].[2]

ـ **الزنى** :

وهو وطء بقصد المتعة ، يدعى أيضاً سفاحاً ، وهو نكاح دون عقد أو مهر والذي يعلم بزنى زوجته ويسكت يسمى (الديوث) وهو الذي لا يشم رائحة الجنة يوم القيامة ويقال له : ادخل النار مع الداخلين .

وهو محرم شرعاً لقوله تعالى : ﴿ **وحرم ذلك على المؤمنين** ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً** ﴾[4]

ـ **زواج المتعة** :

قال رسول الله ﷺ : [يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً] [5] وثبت في الأحاديث النبوية الصحيحة أن رسول الله

---

[1] رواه مسلم (١٤١٥) والنسائي (٦/ ١١١) وابن ماجه (١٨٨٥) .

[2] رواه الطبراني في المعجم الصغير (١٥٨/١) .

[3] سورة النور ، الآية (٣) .

[4] سورة الإسراء ، الآية (٣٢) .

[5] رواه مسلم (١٤٠٦) .

ﷺ نهى عن نكاح المتعة وعن لحم الحمر الوحشية يوم خيبر .[1]
وقال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : (المتعة منسوخة ، نسخها الطلاق والعدة والميراث) وقال ابن العربي : (كان ابن عباس يقول بجوازها ، ثم ثبت رجوعه عنها ، فانعقد الإجماع على تحريمها ، فإذا فعلها أحدهم رجم في مشهور المذهب) وذكر الخازن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (ما بال أقوام ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله ﷺ عنها؟! لا أجد رجلاً نكحها إلا رجمته بالحجارة) فنكاح المتعة باطل وفاعله زان بحكم الشرع الحنيف وقد استدل الجُمهور بقوله تعالى : ﴿ **فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون** ﴾[2]على تحريم نكاح المتعة الذي هو النكاح المؤقت بأجَل بلفظ المتعة . والعجيب في نكاح المتعة:كيف تقبل المرأة أن تكون متعة موقوتة على نية الراغب فيها يحدد وقت الرغب عنها والزهد فيها؟؟! ولا يمكن أن تدوم سعادة الحياة إلا بدوام العشرة الطيبة واستمرار الألفة بين الرجل والمرأة.[3] وعن محمد بن الحنفية رضي الله عنه : أن علياً قال لابن عباس رضي الله عنهم : (أن رسول الله ﷺ نهى عن متعة النساء يوم خيبر ، وعن أكل لحم الحمر الإنسية) [4]ونكاح المتعة منسوخ رخص فيه النبي ﷺ أياماً ثم نهى عنه وثبت النسخ عنه في حديث الجماعة ، وفي لفظ عند مسلم يرفعه : [إن الله حرم ذلك إلى يوم القيامة][5] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما كانت المتعة في أول الإسلام ، كان الرجل يقدم البلدة ليس له بها معرفة ، فيتزوج المرأة بقدر ما يرى أنه يقيم فتحفظ له متاعه وتصلح له شأنه حتى نزلت : ﴿ **إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم** ﴾[6] فقال ابن عباس : (كل فرج سواهما فهو حرام).[7]

---

[1] رواه البخاري (٩/ ١٦٦ _ ١٦٧) ومسلم (١٤٠٧) .

[2] سورة المؤمنون ، الآية (٧) .

[3] الفتاوى للشعراوي (٣١) .

[4] رواه أحمد في مسنده (١/ ٧٩) والبخاري (٣٨ كتاب المغازي) ومسلم (٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢ كتاب النكاح) والترمذي (٢٨ كتاب النكاح) .

[5] رواه مسلم في كتاب النكاح (٢٥) .

[6] سورة المؤمنون ، الآية (٦) .

[7] رواه الترمذي في كتاب النكاح (٢٥) .

أدب الرجل مع أقارب زوجته

يستحب للرجل أن لا يذكر أمام أقارب زوجته ألفاظاً تحمل معاني النكاح والتقبيل وغير ذلك ، أدباً معهم ، فعن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (كنت رجلاً مذاءً ، فاستحييت أن أسأل رسول الله ﷺ لمكان ابنته مني فأمرت المقداد فسأله.[1]

كيف تعامل زوجة لا تحبها؟

قال الله تعالى : ﴿ **فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً** ﴾[2]

وقال رسول الله ﷺ : [لا يفرك[3] مؤمن مؤمنة إن كره منها خُلُقاً رضي منها آخر][4]

وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول : (زوج ابنتك صاحب الدين فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لا يظلمها !) ورحم الله الشاعر إذ يقول :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تعد معايبه !

ما أسعد الزوجة أو الزوج الذي يتحلى بالصبر والتحمل والتسليم لقضاء الله وقدره وبهذه الصفات تزول كل المتاعب والمشكلات من طريق الزوجين ، وعلى الزوج أن يطلب السعادة لنفسه ولزوجته ، وكذلك الزوجة تطلب السعادة لنفسها ولزوجها حتى تتم السعادة بينهما بشكل يسعد الأسرة بكاملها ، وعلى الزوج الواعي أن يتنازل عن أنانيته من أجل سعادة ومستقبل أبنائه ، وخاصة إذا كان هذا البغض نشأ بعد الزواج وخاصة إذا كانت زوجته تحبه وتقوم له بكل حقوقه وواجباته فعليه أن يصبر ويتحمل ومع مرور الأيام يمكن أن يعود الحب أقوى من البداية بكثير .

---

[1] السعادة الزوجية (١٣٠) .

[2] سورة النساء ، الآية (٥٤) .

[3] لا يفرك : لايبغض .

[4] رواه مسلم (١٤٦٩) وأحمد في المسند (٢/ ٣٢٩) .

كيف تكسب حب وإعجاب زوجتك؟

لابد من التعرف على طبيعة المرأة وأسرار جسدها فإنه يستطيع بذلك أن يمنحها أقصى درجات الحب والود ، والرجل حتى يستطيع كسب حب وإعجاب المرأة عليه أن يقوم بالنقاط التالية :

١ـ يجب أن يستغرق الرجل وقتاً طويلاً جداً في مداعبة المرأة وملاطفتها وأن يترفق ويتباطأ في مداعبة المرأة بقبلة وفي بث شعوره الجميل في أذنها ، وأن يلجأ إلى التنوع في طرق المداعبة وألا يعمد إلى استخدام طريقة واحدة ويركز عليها ، ويجب على الرجل أن يختار الوقت المناسب لبث حبه لها والتعبير عنه ، فيتحاشى ذلك إذا كانت متوعكة المزاج أو منشغلة بأمر هام .وأن يكثر من حديثه عن الأثر الذي تركه حبه للمرأة في نفسه .
ويجب مراعاة كل ما تقدم خاصة قبل المشاركة الجنسية .

٢ـ يجب أن يقرأ الرجل كتباً ومؤلفات كثيرة عن فن المداعبة وأسرار نفسية المرأة ومشاعرها وأن يسأل المرأة عما ترغبه وما تستلطفه من أساليب المداعبة والملاطفة والتعبير عن المشاعر ، ويجب على الرجل أن يحاول أن يصل إلى قمة التوافق الجنسي مع المرأة في آن واحد ، وأن يتعرف على التركيب السيكولوجي (النفساني) للمرأة.
وعلى الرجل ألا يعتقد أنه يعرف كل شيء عن المرأة من معلوماته الخاطئة المستمدة من الشارع ، وأن يبتلع الرجل غروره (كرجل) وأن ينظر إلى المرأة على أنها شريك له في نفس الحقوق من حيث نوعية الحق وعدده .

٣ـ على الرجل أن يرعى الاحتياجات العاطفية للمرأة وأن يعبر عن حبه لها وعن حبه للشخصيات المحيطة بها كالأقارب والمعارف وما تحبه هي من أمور وأشياء ، وأن يجعلها تشعر بأنها مرغوب فيها من جانبه في أي وقت وفي أي موقف ، وأن يحاذر الرجل أن لا يبالغ في حبه للمرأة بحيث تشعر أنه يكذب ويتملقها ، والرجل المتزوج ينبغي أن يركز نشاطه في المنزل بجوار زوجته وأن يصطحبها معه في نزهاته ورحلاته كلما أمكن

وحتى في مهمات عمله ما أمكن ، والمرأة عموماً تحب أن تشعر أنها مازالت محبوبة ومرغوب فيها من جانب الرجل حتى بعد اللقاء الجنسي ، وأن لا ينام مباشرة إلا بعد أن يلاطفها ويتحدث معها حديث القلب للقلب ، والمرأة تحب أن تسمع من الرجل كلمات المديح والإعجاب والكلمات التي تعبر عن كيف كانت رائعة معه وممتعة وأنه يشعر بأنها في نظره سوف تظل رائعة مدى الحياة الزوجية .

٤ـ يجب على الرجل أن يتحقق من بلوغ الزوجة نشوة الحب ، فالرجل اللطيف الرقيق هو الرجل الذي تفضله المرأة فيجب أن يتأكد من وصولها إلى قمة النشوة .



معاشرة الأزواج

قال رسول الله ﷺ لامرأة متزوجة : [انظري أين أنت منه ، فإنه جنتك ونارك][1]

وقال رسول الله ﷺ للسيدة عائشة رضي الله عنها : [إني لأعلم إذا كنتِ عني راضية وإذا كنتِ علي غضبى] قالت : وكيف يا رسول الله؟ قال : [إذا كنتِ عني راضية قلتِ :لا ورب محمد ، وإذا كنتِ علي غضبى قلتِ : لا ورب إبراهيم ، قلتُ : أجل والله ما أهجر إلا اسمك][2]

وقال الشيخ محمد خالد رنكوسي حفظه الله تعالى : (تزوج رجل امرأة مؤمنة منذ خمسين عاماً ، وكان الزوج شرس الطباع يؤذي زوجته بسلاطة لسانه وتهديدها بالطلاق وضربها لأي شيء ، وكانت زوجته صابرة صبراً جميلاً ، مكثرة من الدعاء وقول : (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، حسبنا الله ونعم الوكيل) ولما اشتد إيذاء الزوج لزوجته كلّمت ولي أمرها ورجته أن ينصحه بالحسنى ، وجاء وليها وأرشده بكل لطف وذوق فلم يرتدع الزوج عن ظلمه ثم إن هذا الناصح انتقل إلى رحمة ربه عزّ وجلّ، وما هي إلا عدة أيام حتى رأى هذا الزوج وَلِيَّ زوجته في منامه قائلاً له : (نصحتك في حياتي فلم تقبل واليوم أحذرك سخط الله عز وجل عليك ولك يوم يا ظالم) فاستيقظ الزوج واستعاذ بالله عز وجل ثم رجع لنومه وكأنّ شيئاً لم يكن وفي الصباح عاد لإيذاء زوجته المؤمنة بالقول والفعل ، واستمرت حياتهما على هذا الحال ثم جاء بعض المغرضين إلى زوجته وقالوا : ادْعِي على زوجك بالأمراض والأسقام فأجابتهم قائلة : ما يفيدني إن دعوت على زوجي بالأمراض والأوجاع؟! فذلك شقاء لحالي وكسر لخاطري ، وما هي إلا فترة يسيرة حتى رأى الزوج في منامه كأن القيامة قد

[1] أخرجه مالك في الموطأ (٣٣٥) برواية الإمام محمد .

[2] أخرجه البخاري (٥٢٢٨) ومسلم (٢٤٣٩) .

قامت وأهل الجنة يدخلونها وهو تسوقه ملائكة غلاظ شداد إلى جهنم ووجهه أسود وهو يبكي خائفاً فزعاً ويقول : ﴿رب ارجعون لعلي أعمل صالحاً فيما تركت ﴾ فلما وصل به إلى شفير جهنم ناداه ملك من ملائكة الرحمن : (يا فلان بن فلان إن رددناك إلى الدنيا أتعاهد الله عز وجل على الاستقامة وعدم ظلم زوجتك أبداً؟ فأعطاه الزوج المواثيق والعهود والأيمان على صدق توبته والإحسان إلى زوجته المؤمنة ، واستيقظ الزوج وفرائصه ترتعد وقلبه يخفق بقوة وبدنه يرتجف ، وأشعل المصباح ونظر للمرآة فرأى وجهه مصفراً مكفهرّاً يتصبب منه العرق ، وأراد الالتفات لزوجته النائمة ليوقظها فدهش حين وجدها ساجدة لله رب العالمين تدعوه وتناجيه وتتضرع إليه وقد ابتل ما تحتها من كثرة الدموع فتأثر من رؤيتها وألقى الله عز وجل في قلبه الرحمة والتوبة فبكى وسجد لله عز وجل وعاهده على التقرب إليه من خلال الإحسان لزوجته التي طالما ظلمها ، ثم قام وطلب من زوجته العفو فسامحته ، واستسمحته إن كانت قصرت في حقه ، وما يزال الزوجان المؤمنان حتى هذه الساعة يعيشان في سعادة وهناء وفي صفاء وارتقاء . والآن هل تعلمون ماذا كانت الزوجة المؤمنة تدعو في سجودها؟لقد قالت بلسان صادق وقلب منكسر خاشع بين يدي الله عز وجل :

(إلهي أنت أعلم بحالي وناصية زوجي بيدك وتأديبه بأمرك ، إلهي لا أريد له ضربة قاسية بل توبة صادقة ولا موتاً مفاجئاً بل حياة هادئة ولا سرطاناً ولا فالجاً بل عودة للحق وقلباً مخلصاً ، إلهي رجائي أتوسل إليك بسيدنا محمد ﷺ أن تنقل زوجي من القسوة إلى الرحمة ومن الظلم إلى العدل ، إلهي ساجدة بين يديك لتنقذني من مصابي وتحقق لي آمالي ورجائي ألم تقل في عظيم تنزيلك : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ يا من تسمع كلامي وترائي بمكاني فرّج آلامي وأذهب أحزاني وألبسني ثوب محبتك يا الله يا الله يا الله)[1]

---

[1] هدية للأزواج لسمو الأرواح (٩٤) .

الغَيرة المحمودة والمذمومة

الغَـيرة : مـن صفات الله تعالى حيث يأتي المؤمن ما حرم عليه وحيث يقترف ما نهاه الله سبحانه وتعالى، ولذا كان التحريم قاطعاً لجميع الفواحش ما ظهر منها وما بطن.

والغيرة : من صفات رسول الله ﷺ بل إنه عليه السلام أشد الناس غيرة.

والغـيرة : مـن صفات المؤمنين الملتزمين بأخلاق الإسلام وآدابه المحافظين على شرفهم وكرامتهم.

قـال عـليه الصلاة والسلام : [إن من الغيرة غيرة يبغضها الله عز وجل وهي من غيرة الـرجل على أهله من غير ريبة][1] . وقال عليه الصلاة والسلام : [إن الله يغار، والمؤمن يغـار، وغيرة الله تعالى أن يأتي الرجل ما حُرّم عليه][2] . وعن سيدنا علي كرم الله وجهه أنه كان عند رسول الله ﷺ فقال : [أي شيء خير للمرأة]؟ فسكتوا فلما رجعت قلت لفاطمة: أي شيء خير للنساء؟ قالت : لا يراهن الرجال . فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: [إنهـا بضعة مني][3] وقال سيدنا علي رضي الله عنه : (لا تكثر الغيرة على أهلك فتُرمى بالسوء من أجلك) .

ورحـم الله ابـن القيم حيث قال : أصل الدين الغيرة، ومن لا غيرة له لا دين له، فالغيرة تحمـي القـلب فـتحمي له الجوارح فتدفع السوء والفواحش، وعدم الغيرة تميت القلب فتموت له الجوارح فلا يبقى عندها دفع ألبتة.

والغيرة من غير ريبة هي ضرب من سوء الظن الذي نهى عنه الإسلام وحذر القرآن الكريم مـنه، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسـوا ولا يغـتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه**

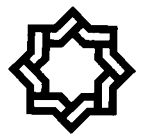
---

(1)- رواه النسائي (٧٨/٥) وابن ماجه (١٩٩٦) والدارمي (١٤٩/٢) وأحمد في مسنده (٤٤٥/٥).

(2)- رواه البخاري (٣١٩/٩) ومسلم (٢٧٦١).

(3)- رواه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٥/٤).

واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾[1] وقد وضح الإمام الغزالي الاعتدال في الغيرة في **قوله :** (الاعتدال في الغيرة وهو أن لا يتغافل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها، ولا يبالغ في إساءة الظن والتصنت وتجسس البواطن، فقد نهى رسول الله ﷺ أن تُتبع عورات النساء، وأن الاعتدال في الغيرة ضروري حتى لا تخرج الغيرة عن حدودها فتصبح رمياً بالكذب وضرباً بالبهتان وقذفاً ، وتخرج من خبر الظنون والأوهام إلى أبعاد مظلمة قاتمة تتكدر معها الحياة الزوجية وتصبح الروضة الأسرية ضيقة الأفق مبلدة خانقة وتنقلب إلى جحيم لا يطاق، ولكم دمرت الغيرة الكاذبة وغير المعتدلة بيوتاً كانت عامرة، وشقت زهرات الأسرة حتى أطاحها الذبول والضياع، ومن أجل هذا كله كانت وصايا الإسلام بالنسبة للغيرة المعتدلة واضحة ومحددة، هدانا الله بهدى الإسلام وأرشد أسرنا إلى ما فيه الاعتدال والصلاح والسير على صراط الله المستقيم.



---

(1)- سورة الحجرات ، الآية (١٢).

ما هو سلم الوسائل العام للعلاج؟

١ـ العفو والتسامح .

٢ـ التفاهم بقلب مفتوح من كلا الطرفين .

٣ـ الأسلوب الحكيم والرفق بالقول ووجود الرغبة في حل الخلاف من كلا الطرفين .

٤ـ التربية والتوعية والموعظة الحسنة الدائمة لكلا الطرفين .

٥ـ التأديب والحرمان وفق سلّم من الأولويات .

٦ـ الوسائط والقضاء .

٧ـ تسريح ولكن ((بإحسان)) .[1]

قال تعالى : ﴿ **واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً** ﴾[2] والحقيقة أن كثرة الطلاق وتفسخ الأسر مردُّه في أكثر حالاته إلى : مخالفة نظام الله في حل الخلافات ، وتجاوز سلّم العلاج ، فمن خالف نظام الإسلام وسّع مشاكله وزادها تعقيداً وصعب بالتالي على كليهما حلها وعجزا أمامها ذلك لخروجهم عن نظام الله في حل خلافاتهم .

وإن كلمة الود والقول الحسن والتواضع والنوايا الطيبة واستعمال الحكمة يقطع على الفور أسلاك الشوك المسنّن بالخلافات الحادة ، والدليل على هذا الموقف وأثره الحسن قوله تعالى : ﴿ **ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقّاها إلا الذين صبروا وما يلقّاها إلا ذو حظ عظيم** ﴾[3] والآية الكريمة تشير إلى أن هذا الموقف : صعب على النفس والهوى ولكن يجب التغلب عليه بالصبر لأن في تنفيذه مصلحة الفرد والأسرة والمجتمع ، والزواج الإسلامي ـعند حدوث أية مشكلةـ إن تقيد

---

[1] الزواج الناجح وأثره على تربية الطفل (٦٥ـ٦٦) .

[2] سورة النساء ، الآية (٣٤) .

[3] سورة فصلت ، الآية (٣٤ـ٣٥) .

بسلم الأولويات كان علاجاً بإذن الله لكل خلاف ، وليكن في حسبان الزوج أن مجـــرد رغبة الانتصار على الزوجة صفة عند بعض الرجال غير مُرْضِية ولا كريمة وقد قيل: (مـا غلبهن إلا لئيم وما غلبن إلا كريماً) والمغلوب من الأزواج صاحب مروءة ورجولة وكرم وبهذه الاعتبارات كلها يقضى على الخلافات وتبقى الأسرة متماسكة وبناء الزواج شامخاً وهذا ما بني الزواج من أجله في الإسلام .

ونصيحتي :

إذا كان هناك خلاف بين الزوجين فليبادر كلاهما للإصلاح بأنفسهما دون أن يتدخـــل أحد حتى الأولاد ذكوراً أو إناثاً ، وينجح هذا العلاج إذا ما ســـبقته النوايـــا الحســـنة والمشاعر الطيبة ، فإن النوايا الطيبة والمقاصد الحسنة لها فعل المعجـــزات في الإصـــلاح والمعاشرة الحسنة ويخيم بذلك جو السعادة على الأسرة .



ما هي حكمة تعدد الزوجات في الإسلام؟

إذا كان للرجل نسوة فعليه أن يعدل بينهن على وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية الحنيفة ، ومن الغريب أن يظن بعض الناس أن الإسلام يبيح تعدد الزوجات بغير شروط ونظام ذهاباً مع الشهوة وإضراراً بالمرأة مع أنه إنما يبيح ذلك إباحة و لم يوجبه إيجاباً عينياً على كل فرد مسلم من أتباعه ، والسبب في الإباحة ظاهر النفع جلي الفائدة إذ لا ينكر أحد فائدة هذه الإباحة ، ومن دواعي هذا التعدد :

١ــ تناقص عدد الرجال عقب حرب طاحنة .

٢ــ بلوغ الزوجة سن الهرم بحيث تصبح لا تغني الزوج في قضاء الوطر .

٣ــ ثبوت الزوجة أنها عقيم والزوج ولود يطلب الأولاد .

٤ــ ثبوت أن الوقاع يضرها أو يحدث لها أمراضاً جديدة والزوج في حاجة إليه .

لذلك أباح الإسلام الحنيف تعدد الزوجات واشترط لذلك شروطاً متعددة تدور كلها حول دائرة واحدة هي العدل ، أساسها تأمين راحة الزوجات ورفع الضرر عنهن وعلى الزوج أن لا يخرج عن الدائرة التي رسمها له الشرع الشريف ، ونحن مع تأييدنا لمبدأ إباحة تعدد الزوجات لما اشتملت عليه من الفوائد ولما تدعو إليه الأسباب الآنفة الذكر ، فإن الشروط التي وضعها الإسلام الحنيف لجواز التعدد قلما تتحقق عند كثير من الناس مهما سمت نفوسهم وطابت أخلاقهم ، وما يقع من خلل بعد ذلك ليس ناشئاً عن قصور في هذا التشريع بل عن فشو الجهل عند الغالبية العظمى من المسلمين ، وضعف الوازع الديني في النفوس ، وقد صرح علماء الإسلام بأن من لم يعلم بأحكام العدل بين زوجاته وحالات النشوز ويعمل بمقتضاها يحرم عليه تعدد الزوجات ويستحق بعمله هذا أن يعدَّ في الدنيا من الممقوتين ويحشر في الآخرة مع الظالمين .

إذن على الزوج أن يعدل بين نسائه في المطعم والمشرب والملبس والمسكن ثم معاشرتهن بالمعروف فلا يميل كل الميل . وعليه أن لا يجمع بينهن إلا برضائهن وأن لا يدخل بيت غير صاحبة النوبة بلا حاجة ، وإذا خرج إلى سفر وأراد استصحاب واحدة أقرع بينهن كذلك كان يفعل رسول الله ﷺ ، فإن ظلم امرأة بليلتها قضى لها فإن القضاء واجب عليه ، والأصل في ذلك قوله ﷺ : [من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل][1] وقوله ﷺ : [من كان عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ناقص][2] وقد ورد في الصحيحين عن السيدة عائشة رضي الله عنها : (لما ثقل رسول الله ﷺ استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذنّ له) والذي يريد أن يعدد من الزوجات عليه أن يتذكر قوله تعالى : ﴿ **فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾[3] هذه الآية الكريمة كافية بأن تجعل الزوج يعيد النظر في التعدد على وفق ما جاءت به الشريعة الإسلامية السمحاء .[4]

والقول الحق : الزوجة الواحدة هي الأصل في الإسلام وسار على ذلك أكثر من (٩٨)%من المسلمين ، وأما تعدد الزوجات فهو بنسبة ضئيلة لا تتجاوز (٢) % ونصف هذه الحالات تكون بدوافع مقبولة .[5]

---

[1] أخرجه أبو داود (٢١٣٣) وابن ماجه (١٩٦٩) .

[2] رواه الترمذي (١١٤١) .

[3] سورة النساء ، الآية (٣) .

[4] نحو أسرة مؤمنة سعيدة (٥١) .

[5] الإسلام في قفص الاتهام (٢٣٠) .

ما هي أسس بناء أركان السعادة الزوجية للشاب والشابة؟

ـ إن أهم مشكلات الزواج وصعوباته ناجم عن التسرع في اختيار شريك أو شريكة الحياة دون بحث وتدقيق ، وكم سارع الشاب ومثله الشابة في انتقاء عروسه بمجرد سحره بجمالها ، فوقع على أم رأسه وقاسى الويلات وقل مثل ذلك في الشابة المتسرعة !

ـ إذا كانت الزوجة فاسدة الدين استهلكت مال الرجل وعرّضت شرفه للخطر و لم يزل عيشه مشوشاً معها ، فإن سكت و لم ينكر عليها كان شريكاً في المعصية مخالفاً لقوله تعالى : ﴿ **قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾ وإن أنكر وخاصم تعب ، ولهذا أكد رسول الله ﷺ في التحريض على ذات الدين فقال : [... عليك بذات الدين تربت يداك] وإنما ركّز الشارع على الدين لأن الزوجة المتديّنة تكون عوناً على الدين ، فإذا لم تكن متديّنة كانت شاغلة عن الدين ومشوشة له.[1]

ـ لا تسأل عن المدرسة التي تعلّمت فيها الفتاة قبل أن تسأل عن البيت الذي ربيت فيه.

ـ تزوّج ابنة والدة صالحة تقية .

ـ الزواج شركة معيشة فاختر لك شريكة توافقك مشرباً وطباعاً وأخلاقاً .

ـ إن الإسلام أباح للخاطب إذا صدق في عزمه وهيّأ الأسباب المعتادة للزواج : أن ينظر إلى الوجه والكفين ، وأن يرسل من السيدات المخلصات من يتعرف على أخلاق مخطوبته وسلوكها وله أن يتحرى في هذا كثيراً وأن يتخير لنطفته فإن العرق دساس .

أما أن يصل الأمر إلى درجة ما حرم الله فهذا ما جلب العار والدمار والشقاء ولن يفلح الناس إلا بالعودة إلى شريعة دينهم والمباعدة بين الجنسين وكل منهما يعمل في ميدانه الذي أمر به غير باغ ولا عاد .

---

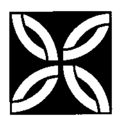
[1] تحفة العروس (٤٧) .

ـ لقد استبد بعض الآباء بتزويج بناهم ممن أرادوا دون نظر إلى رأي البنت ، ولا احترام لرغبتها ، واعتبروا إبداء رغبة الفتاة ضرباً من سوء الأدب لا يجوز في عرفهم المريض وغاب عن هؤلاء أن الرسول ﷺ أمر باستئذان الفتاة ، ولقد استأذن هو بنفسه ابنته فاطمة رضي الله عنها حينما خطبها علي رضي الله عنه .

ـ إن الإسلام بعظمته أراد بناء إنسان متكامل جسدياً وعقلياً وعاطفياً بريء من غوائل الكبت والحرمان في أي من هذه النواحي ، حتى يتكامل عمله في بناء مجتمع الإسلام وعلى طريق دعوة الإسلام .

ـ إن الذين يجردون الإسلام من شرف العناية بالعلاقة الجنسية بين الزوجين يجردونه من شطر هائل من تشريعاته فقد قصر الإسلام كلاً من الزوجين على الآخر .

ـ لا يمكن أن تنبت المودة والرحمة بين الزوجين إلا من خلال السكن كما قرر خالق الزوجين ، والسكن لا يكون إلا من نجاح تجربة الاتحاد بين الزوجين وكأنهما شخص واحد ، وما الاتحاد إلا في علاقة جنسية تغمرها العاطفة الرقيقة من الجانبين .



ـ يروى أنه وقع خالد بن يزيد بن معاوية يوماً في عبد الله بن الزبير وأقبل يصفه بالبخل وزوجته رملة بنت الزبير أخت عبد الله جالسة ، فأطرقت و لم تتكلم بكلمة فقال لها خالد : (مالك لا تتكلمين ، أرضىً بما قلته أم تنزهاً عن جوابي؟) فقالت : (لا هذا ولا ذاك ! ولكن المرأة لم تخلق للدخول بين الرجال ، إنما نحن رياحين للشم والضم ! فما لنا وللدخول بينكم؟!) فأعجبه قولها وقبّلها بين عينيها !.

ورحم الله القائل :

إن النساء رياحين خلقن لكم   وكلكم يشتهي شم الرياحين !!

ـ قال أحدهم : كنت أستمع إلى المذياع يوماً ، فسئل رجل هل تحب أن تكون امرأتك جميلة جداً؟ قال الرجل : لا !! قيل : هل هناك أحد يكره الجمال الفتّان؟! قال الرجل: إن الجمال الفتّان يعقبه دلال فتّان ! ومشكلات لا تنتهي !

ـ وذكر العتبي أنه كان ماشياً في شوارع البصرة وإذا امرأة من أجمل النساء وأظرفهن تلاعب شيخاً سمجاً قبيحاً ، وكلما كلمها تضحك في وجهه . فدنوت منها وقلت لها : (من يكون هذا منك؟!) فقالت : (هو زوجي) فقلت لها : (كيف تصبرين على سماجته وقبحه مع حسنك وجمالك؟! إن هذا من العجب) فقالت : (يا هذا لعله رزق مثلي فشكر ، وأنا رزقت مثله فصبرت ، والصبور والشكور من أهل الجنة ، أفلا أرضى بما قسمه الله لي؟!)فأعجزني جوابها فمضيت وتركتها .

ـ وقد ورد أن أبا مسلم الخولاني رضي الله عنه إذا دخل بيته أخذت زوجته رداءه ونعليه ثم أتته بطعام ، فدخل مرة فإذا بالبيت ليس فيه سراج ، وإذا امرأته جالسة في البيت منكسة تنكب الأرض بعود منها ، فقال لها : (ما لكِ)؟! فقالت : (أنت لك منزلة من معاوية وليس لنا خادم ، فلو سألته فأعطاك خادماً ومالاً) فقال أبو مسلم :

(اللهم من أفسد عليّ امرأتي فعاقبه) وقد كانت جاءتها امرأة قبل ذلك فقالت :زوجك له منـزلة عند معاوية فلو قلت له يسأل معاوية يعطيه خادماً ومالاً) وبينما تلك المرأة جالسة في بيتها إذ أنكرت بصرها فقالت : (ما لسراجكم طفيء؟) فعرفت ذنبها فأقبلت على أبي مسلم تسأله أن يدعو الله عز وجل لها يرد عليها بصرها ، فرحمها أبو مسلم فدعا الله عز وجل فرد لها بصرها .

ـ شعر رجل مرة بمشاكسة زوجته وإهمالها واجباتها المنـزلية ، فكتب بطاقة بالحكمة التالية وعلقها في المطبخ على مشهد من زوجته : ((أتقن عملك تنل أملك)) فأخذت الزوجة هذه البطاقة وعلقتها على سرير النوم ....!

ـ حكي أن نوح بن مريم قاضي مرو أراد أن يزوج ابنته فاستشار جاراً له مجوسياً فقال: (سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتيني !) قال : (لا بد أن تشير عليّ) قال : (إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ، ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ، والعرب كانت تختار الحسب والنسب ، ورئيسكم محمد كان يختار الدين ، فانظر أنت بأيهم تقتدي) .

ـ وقال رجل للحسن : (إن لي ابنة فمن ترى أن أزوجها له؟) قال : (زوجها ممن يتقي الله عز وجل ، فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها) .

ـ وقيل لرجل من الحكماء : فلان يخطب فلانة فقال : (أموسر من عقل ودين؟) فقالوا : نعم ، قال : (فزوجوه إياها).[1]

ـ تزوج أمير من العرب امرأة وطمع أن تلد له غلاماً فولدت له بنتاً فهجر منـزلها وصار يأوي إلى غير بيتها ، فمر بخبائها بعد عام فسمعها تقول :

ما لأبي حمزة لا يأتينا ... يظل في البيت الذي يلينا

غضبان أن لا نلد البنين ... تالله ما ذاك في أيدينا

وإنما نعطي الذي أعطينا ... وباختيار الله قد رضينا

[1] المستطرف في كل فن مستظرف (٤٦٠) .

فغدا الرجل حتى دخل البيت بعد أن أعطته زوجته درساً في الرضى والإيمان فقبل رأس امرأته وابنته ورضي بعطاء الله وقسمه .[1]

ـ ورد أنه كان رجل من عباد بني إسرائيل يعمل فلاحاً وكانت له امرأة من أجمل نساء بني إسرائيل ، فبلغ جباراً من جبابرة بني إسرائيل جمالها فأرسل إليها عجوزاً فقال : (خببيها عليه وقولي لها : ترضين أن تكوني عند مثل هذا الفلاح؟! ولو كنت عندي لحليتك بالذهب وكسوتك بالحرير وأخدمتك الخدم) فلما وقع الكلام في مسامعها جاء زوجها بالليل وكانت تقرب إليه طعامه فلم تقربه ، ولم تفرش له فراشه وتغيرت عليه فقال : (يا هنتاه ما هذا الخلق الذي لا أعرفه؟) قالت : (هو ما ترى) فقال : (أطلقك) قالت : (نعم) فطلقها فتزوجها جبار بني إسرائيل ، فلما دخلت عليه وأرخيت الستور عمي وعميت ، فأهوى بيده ليلمسها فجفت يده ، وأهوت بيدها لتلمسه فجفت يدها وصما وخرسا ونزعت منهما الشهوة ، فلما أصبحا رفعت الستور فإذا هم صم عمي خرس ، فرفع خبرهما إلى نبي بني إسرائيل فرفع خبرهما إلى الله تعالى فقال : (إني لست أغفر لهما أبداً ! ظنا أن ليس بعيني ما عملا بالفلاح؟!).

ـ رجل طلب من زوجته أن تأتي له بتفاحة فجاءت له بها فأكل قطعة منها ، فأخذت سكيناً فقال لها : (ماذا تريدين أن تصنعي)؟! قالت : (أريد أن أزيل عنها آثار أسنانك) فطلقها .

ـ مما يحكى عن شدة غيرة النساء أن رجلاً كان مضطجعاً إلى جنب امرأة فخرج إلى الحجرة فجامع جارية له ، فاستنبهت المرأة فلم تره فخرجت فإذا هو على بطن الجارية فرجعت فأخذت سكيناً ، فخرج الرجل في الحال ووجد مع زوجته السكين فقال لها : (ما الخبر)؟! فقالت : (قد وجدتك عند الجارية فجئت بالسكين حتى أنتقم منكما)

[1] البدور في أحوال ربات الخدور (١٧٥) ، وصفحات نيرات من حياة السابقات (٢٦٥) .

فقال الرجل : (ما كنتُ ، فأنت حالمة من شدة النعاس والنوم) فقالت : (بلى ؛ وقد نهى الإسلام أن يقرأ أحدنا القرآن وهو جنب فاقرأ ما تيسر) وقد كانت هذه المرأة أمية لا تميز بين القرآن وغيره فأنشدها :

أتانا رسول الله يتلو كتابه كما لاح منشور من الصبح ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

قالت : (آمنت بالله وكذبت بصري) .

ـ ورد أن شريحاً القاضي قابل الشعبي يوماً فسأله الشعبي عن حاله في بيته فقال له : (من عشرين عاماً لم أرَ ما يغضبني من أهلي) فقال له : (وكيف ذلك) قال شريح : (من أول ليلة دخلت على امرأتي ورأيت منها حسناً فاتناً ، وجمالاً نادراً قنت في نفسي: فلأطّهر وأصلي ركعتين شكراً لله ، فلما سلّمتُ وجدتُ زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي ، فلما خلا البيت من الأصحاب والأصدقاء ، قمت إليها فمددت يدي نحوها فقالت : (على رسلك يا أبا أمية كما أنت) ثم قالت : (الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد وآله ، إني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك ، فبين لي ما تحب فآتيه وما تكره فأتركه) وقالت : (إنه كان لك من قومك من تتزوجه من نسائكم وفي قومي من الرجال من هو كفء لي ، ولكن إذا قضى الله أمراً كان مفعولاً ، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك ...) قال شريح : (فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع !! فقلت : أحمد الله وأستعينه وأصلي على النبي وآله وسلم ، وبعد : فإنكِ قلتِ كلاماً إن ثبت يكن ذلك حظكِ وإن تدعيه يكن حجة عليكِ ، أحب كذا وكذا وأكره كذا وكذا ، وما رأيتِ من حسنة فانشريها وما رأيت من سيئة فاستريها) فقالت : (كيف محبتك لزيارة أهلي؟) قلت : (ما أحب أن يملني أصهاري) فقالت: (من تحب من جيرانك أن يدخل دارك فآذن له ، ومن تكره فأكره) قلت : (بنو فلان قوم صالحون

وبنو فلان قوم سوء) قال شريح : (فبت معها بأنعم ليلة ، وعشت معها حولاً لا أرى إلا ما أحب ، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا بفلانة في البيت قلت : من هي؟) قالت : (ختنك أم زوجتك) فالتفتت إلي وسألتني: (كيف رأيت زوجتك؟) قلت : (خير زوجة) قالت : (يا أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها إلا في حالين : إذا ولدت غلاماً ، أو حظيت عند زوجها ، فوالله ما حاز الرجال في بيوقمم شراً من المرأة المدللة ، فأدب ما شئت أن تدلل وهذّب ما شئت أن تهذّب) فمكثت معي عشرين عاماً لم أعتب عليها في شيء إلا مرة وكنت..... ظالماً !! وهكذا فلتكن النساء !!

ــ ومن غرائب غيرة النساء ما حكاه المبرد عن إسحاق بن الفضل الهاشمي قال : (كانت لي جارية وكنت شديد الوجد بها ، وكنت أهاب ابنة عمي فيها ، فبينما أنا ذات ليلة على السرير إذ عرض لي ذكرها ، فنزلت من أعلى السرير أريدها إذ لدغتني في طريقي عقرب ، فرجعت إلى السرير مسرعاً وأنا أتأوه ، فانتبهت ابنة عمي وسألتني عن حالي ، فعرّفتها أن عقرباً لدغني فقالت : (أعلى السرير لدغتك العقرب)؟! فقلت: (لا) قالت : (اصدقني الخبر) فأعلمتها فضحكت وأنشدت :

وداري إذا نام سكانها ... تقيم الحدود بها العقرب !

إذا رام ذو حاجة غفلة ... فإن عقاربها ترقب !

ثم دعت جواريها وقالت : (عزمت عليكن أن تقتلن عقرباً هذه السنة !!) .

ــ حكي أن أحد الأعراب ضرب زوجته أمام أهل قبيلته ، فأهانوه وسخروا منه وصار حديث الناس ، فاضطر إلى الفرار من قريته لكثرة سخريتهم واستهزائهم منه ، ثم بعد فترة رجع متخفياً وظن أنهم نسوا فعلته ، فصادف جماعة كانوا يسمرون ، فكان مما قال أحدهم : إن الحادث الفلاني وقع يوم ... وذكر ما حدث بينه وبين زوجته ، فما كان من هذا المسكين إلا أن فزع وهجر قريته إلى الأبد .

ـ جاء في كتاب النهر لأبي حيان : أن رجلاً يهودياً أوقف أمير المؤمنين هارون الرشيد فقال له : (اتق الله يا أمير المؤمنين) فنزل عن دابته وخرّ ساجداً وقضى له حاجته ، فقيل له في ذلك فقال : (ذكرت قوله تعالى : **﴿وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد﴾**[1] ـ يحكى أن أحد العلماء الصالحين وكان أعمى دعا أحد أقاربه ليصلح ما بينه وبين زوجته ، فقال : (يا أم فلان إن زوجك في ورعه وزهده ليشبعه ما يشبع الهدهد ، ويرويه ما يروي العصفور ، ولكن كان متهدماً فإنه جبل علم ، ولاتنظري إلى عمش عينيه وحموشة ساقيه فإنه إمام وله قدر) فصاح العالم : (قم أخزاك الله ! ما أردت إلا أن تعرفها عيوبي !!) قال القريب : (ولكني لم أقم بل قامت زوجة العالم وقبلت يده ...) فما أسمى خلق هذه المرأة .

ـ قيل إن رجلاً طلب من سليمان عليه الصلاة والسلام أن يعلمه لغة الحيوانات وألح عليه ، فأجابه بشرط أن لا يفشي سر علمها لأحد ، وإن علم أحد به فإنه يموت فرضي فذهب مرة إلى الفلاحة مع ثوره ، ثم عاد في المساء ، فقال الثور للحمار : (لقد كدت أموت اليوم من التعب) فقال له الحمار : (لا تأكل علفك غداً فيظنك صاحبك مريضاً فلا يأخذك ففعل ، فأخذ صاحبهما الحمار بدله ، فلما عاد في المساء كاد أن يموت من تعبه ، فقال للثور : (لقد سمعت صاحبك يقول ـ إن الثور مريض فنذبحه ونبيعه قبل أن يموت ـ) وكل ذلك وصاحبهما يضحك ضحكاً عظيماً على محاورتهما فقال الثور: (كيف أعمل؟) قال : (كل علفك اليوم بشهية وكلما يأتيك بعلف فكله فتنجو) ففعل الثور ذلك ، فأخذه صاحبه للفلاحة وهو يضحك ، فقالت له امرأته : (ممّ تضحك؟ لا بد أنك متزوج) فقال لها : (لا) قالت له : (ما سبب هذا الانبساط الزائد إلا أنك متزوج بفلانة ، أو تقول لي عن السبب) وبعد أن طال الجدال وملّ عيشه عزم على إفشاء السر والموت ، وبدأ يوصي ويهيأ أسباب الموت وعنده دجاج

---

[1] سورة البقرة ، الآية (٢٠٦) .

فصار الديك يفرح ويمرح ويصيح ، قال له الحمار : (ويلك أنت تفرح وصاحبك يموت؟) قال : (نعم) قال : (ولَمَ)؟ قال : (أنا عندي عشرون دجاجة ولا تجرؤ واحدة منها على مخالفتي وهو لم يقدر على واحدة فقط ، فليمت قليل الحكمة مثل هذا! قال له : (ويلك ما أقساك كيف العمل؟) قال : (فليفش لزوجته سر العصا فتكون كإحدى دجاجاتي) فسمعهم صاحبهم فأخرج العصا وقال لزوجته :
(هذا السبب في ضحكي) ونالها بالضرب حتى رجعت .[1]

---

[1] حكايا الصوفية (٢٦٨) .

من أقوال الشعراء والعشاق في المرأة

قال أحد الشعراء متكلماً عن رجل يطلب الزواج :

جـــاءتـــه بعـــد الجهد قـــائلة لـــــه ... أبشـــر بنـــي ظـــفـــرت بالمتـــعلمـــــة

شقـــراء دون العشـــريـــن منمنمـــة ... وقـــوامـــهـــا ! يـــا حسنه ما أقومـــه

(ميسون) أجمل ما رأت عين امـــرئ ... والـــوجنتـــان غض بهـــن العنـــدمـــة

عينـــان ضـــاحكتـــان مـــا أحلاهمـــا ... سبحـــان من صـــاغ الجمال وتمّمـــه !

ما أروع المكيـــاج ضاعـــف حسـنها ... ويـــزيد سحـــر الحسن وهي مهندمـــة

داران في أرقـــى الشـــوارع عنـــدها ... ومـــن النفـــائـــس كـــل دار متخمـــة

أمـــا أبـــوها لـــو علمت مقـــامـــه ... كبـــراء قومـــك ترتجـــي أن تخـــدمـــه

والأم مـــذ عرفـــت مرادي تمتمـــت ... وأنـــا التـــي أدري بتلـــك التمـــتمـــة

مـــا لي أراك كمـــا عهدتـــك صامتاً ... هـــل يرضيـــك أن أظـــل محطـــمـــة !

أمـــاه مـــا يرضيـــكِ روحي دونـــه ... هيهـــات قلبـــك أن أعـــق وأظـــلمـــه

أمـــاه شـــوقي لا يحـــد لـــزوجـــة ... إن همـــت أو قصـــرت كانت ملهمـــة

ميســـون لا تكـــمل ...أقل صفاتهـــا ... تكفي ... فكيـــف وقد علمت متممـة !

أمـــاه لي أمـــل ومـــا أملـــي ســـوى ... جيـــل يعيـــد لنـــا حيـــاة المكـــرمـــة

ميســـون عاشـــت للنعيـــم ولم تـــزل ... أدنـــى منـــاهـــا أن تكـــون منعمـــة

أمـــاه مـــا أرجـــو وترجـــو أمتـــي ... مـــا كـــان إلا في زواج (المـــؤمنـــة)

* * * * *

قال النابغة الجعدي :

إذا مـــا الضجيـــع ثنّـــى جيدهـــــا ... تثنـــت فكـــانت عليـــه لباســـاً

وقال غيره :

واحفظ مَنِيَّك مـــا اســتطعت فإنـــه ... مـــاء الحيـــاة يصـــــب في الأرحـــــام

وقال آخر :

تقول وقد قبلتهـــا ألــــــف قبلـــــة ... كفـــاكَ ! أما شيء لديك سوى القبـــل؟!

فقــلت لها : حب على القلب حفظـه ... وطـــول بكـــاء تستفيض لـــــه المقـــــل

فقالـــت لعمر الله مـــا لـــذة الفـــتى ... مـــن الحـــب في قـــول يخالفه العمـــل !

* * * * *

وقال أحدهم :

وهي العـــــروب[1]بشـــكلها ودلهـــا ... وتحبـــــب للـــــزوج كــــــل أوان

وهي التي عنـــــد الجمـــاع تزيـــد في ... حركـــاتها للعيـــــــن والآذان

لطفاً وحســــن تبعـــل وتغنّــــج ... وتحبـــب تفسيـــــر ذي العرفـــــان

تلك الحــــــلاوة والملاحـــة أوجبـــا ... إطـــلاق هـــذا اللفـــظ وضـــع لســـان

فمـــلاحة التصويـــر قبـــل غناجـــها ... هـــي أول و هـــي المحـــل الثـــاني

فإذا همـــا اجتمعـــا لصـــب وامـــق ... بلغت بــــه اللـــذات كـــل مكـــان !

* * * * *

وقال آخر :

لا تنكحنّ عجوزاً إن أتيــــت هـــا ... واخلع ثيـــابك منـــها ممعنـــاً هربـــا

وإن أتـــوك وقالـــوا إنهـــا نصـــف ... فإن أطيـــب نصفيـــها الـــذي ذهبـــا

وقال آخر :

لا يأمن علـــى النســاء أخ أخـــاً ... مـــا في الرجـــال علـــى النســاء أمـــين

كل الرجـــال وإن تعفـــف جـــهده ... لابـــــد إن بنظـــــرة سيخــــون

---

[1] العَروب : المتحببة لبعلها .

وأنشد بعضهم :

قالوا نكحت صغيرة فأجبتهم ... أشهى المطي إليّ ما لم يركب

كم بين حبة لؤلؤ مثقوبة ... نظمت وحبة لؤلؤ لم تثقب

فأجابته امرأة :

إن المطية لا يلذ ركوبها ... حتى تذلل بالزمام و تركبا

والدر ليس بنافع أربابه ... حتى يؤلف بالنظام ويثقبا [1]

* * * * *

يقال أن جارية قديمة مرت على باب الجديدة يوماً وقالت :

نقل فؤادك ما استطعت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ... وحنينه أبداً لأول منزل

* * * * *

وقيل :

واختر من الزوجات ذاتَ الدين ... وكن شجاعاً في حمى العرين

* * * * *

قال شريح : كان لي جار من كنده يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فَشُلَّت يميني يوم تُضْرَبُ زينبُ

أأضربها من غير ذنب أتتْ به ... فما العدل مني ضرب من ليس يذنب

فزينب شمسٌ والنساء كواكبٌ ... إذا طلعت لم يَبدُ منهن كوكبُ [2]

* * * * *

[1] المستطرف في كل فن مستظرف (٤٦٠) .

[2] البدور في أحوال ربات الخدور (١٥٩) .

وقال آخر :

حبيب ليس يعدله حبيب ولا لسواه في قلبي نصيب
حبيب غاب عن عيني وشخصي ولكن عن فؤادي ما يغيب [1]

* * * * *

ولله در القائل :

سعادة المرء في خمس إذا اجتمعت صلاح جيرانه والبر في ولده
وزوجة حسنت أخلاقها وكذا خِلٌّ وفيٌّ ورزق المرء في بلده

* * * * *

وقال آخر :

إن النساء رياحين خلقن لنا وكلنا يشتهي شم الرياحين

* * * * *

وقال آخر :

إذا تزوجت فكن حاذقاً واسأل عن الغصن وعن منبته

* * * * *

وقال آخر :

وكأن تحت لسانها هاروت ينفث فيه سحراً
وكأن رجع حديثها قطع الرياض كُسين زَهْراً

* * * * *

---

[1] نجوم المسا تكشف معاني الرسا للصالحات من النسا (٧٣) .

وقال آخر :

لثاتك ياقوت وثغرك لؤلؤ	وريقك شهد والنسيم عبير
وخدك ورد الروض والصدغ عقرب	وطرفك سحر والمجس حرير
وشعرك ليل فاحم اللون حالك	ووجهك بدر تحت ذاك منير
وأنفك من در مذاب مركب	وجيدك جيد الظبي وهو غرير
وصدرك عاج أبيض اللون مشرق	ورمان كافور عليه صغير
فمالكِ في الدنيا من الناس مُشْبهٌ	ولا لكِ في حور الجنان نظير [1]



[1] قصص وآثار في الخطابة والإرشاد (٣/ ٢٦ــ ٢٧) .

عبر وأمثال في شأن المرأة

ـ أبى الحب أن يخفى وقد كتمته !!

ـ أجمل ما تحلين به أذنيك الطاعة .

ـ أحسن ما تدهنين به شفتيك الصدق .

ـ إذا أردت أن تعرف قصد المرأة فلا تنتبه إلى كلامها ، بل انظر إلى عينيها !

ـ إذا كانت المرأة الجميلة جوهرة فالمرأة الفاضلة كنـــز .

ـ إذا نظرت إلى رجل وامرأة وهما يتحدثان ووجدت أحدهما قد تثاءب فـــاعلم أنهمـــا زوجان .

ـ أطيب ما تتعطرين به عطر البر والإحسان .

ـ أعجب ما يحدث أن نجد امرأة تحاكم زوجها على ماضيه قبل أن يعرفها أو يلتقي بهـــا وكأنها تملكه من يوم ميلاده وكأنما يمتد عقد الملكية بأثر رجعي ، وتسمي ما تفعله حباً!

ـ أعظم إهانة تلحقها امرأة برجل قولها له : إنها تزوجت منه شفقة عليه لا حباً فيه .

ـ أفضل تاج تضعيه على رأسك الطهر والعفاف .

ـ ألطف سوار ليديك النظافة والنشاط .

ـ أم صالحة خير من ألف معلم .

ـ إما أن تسود وإما أن تساد ، كذا شأن النساء ولا وسط .

ـ إن الرجال يريدون نساءً فاضلات حين يقبلون على الزواج .

ـ إن السعادة لا تنبع إلا من داخل نفوسنا .

ـ إن الله لم يمنح المرأة ذقناً لأنها لا تستطيع السكوت أثناء حلاقتها .

ـ إن المناكح خيرها الأبكار .

ـ أول الحب عند الرجل الحياء ، وأوله عند المرأة الجرأة .

ــ أول ما تفعله المرأة في الصباح : تجعل أسنانها نظيفة ولسانها حاداً .
ــ ابنك على ما ربيته وزوجك على ما عودته .
ــ الأم الصالحة هي التي تنشر الحق والمساواة بين الإخوة والأطفال ، ولا تميز أحداً منهم في مأكل أو مشرب أو ملبس .
ــ التي تحبها دائماً رائحتها عطرة تضحك المرأة إذا تمكنت وتبكي إذا أرادت .
ــ الحب حرفان : الحاء حياة ، والباء أبدية ؛ فالحب هو الحياة الأبدية .
ــ الحب والميل العاطفي عفويان تماماً ، أما الزواج فتفكير وتصميم .
ــ الحب ينبع من إسعاد الآخرين .
ــ الحيوانات تتعاطى الجنس ، والآدميون يتعاطون الغرام .
ــ الزواج السعيد يهب المرأة أجنحة يحلّق بهما في السماء .
ــ الزواج يقتضي بيت الزوجية .
ــ الزينة شيء لازم للمرأة ، ولكن الأعظم ضرورة هو زينة العقل والخُلُق .
ــ الطفل صورة عن أمه .
ــ الطفل يبكي ويقول : واء...واء... وعندما يكبر يقول : حواء...حواء ...
ــ غض البصر يخلص القلب من سكر الشهوة ورقدة الغفلة .
ــ الغيرة والحب توأمان يولدان معاً .
ــ المحبة علة اجتماع الأشياء .
ــ المرأة الإيطالية لا تصدق أنك تحبها إلا إذا ارتكبت جريمة من أجلها ، والإنكليزية إلا إذا أنفقت كثيراً ، والفرنسية إلا إذا ارتكبت حماقة ، والعربية إلا إذا تزوجتها .
ــ المرأة التي تعشقها تأخذ فلوسك ، والمرأة التي تتزوجها تأخذك أنت وفلوسك .
ــ المرأة الطيبة توحي إلى الرجل ، والذكية تثير اهتمامه ، والجميلة تأسره ، ولكن العطوف الرقيقة هي التي تحصل عليه .
ــ المرأة العظيمة هي التي تعلمنا كيف نحب عندما نريد أن نكره ، وكيف نضحك

عندما نريد أن نبكي ، وكيف نبتسم عندما نتألم .
ـ المرأة المتبرجة كالقمر ، تتلألأ بضوء مستعار .
ـ المرأة بلا فضيلة كالوردة بلا رائحة .
ـ المرأة تبكي قبل الزواج ، والرجل بعده .
ـ المرأة تغير أزياءها بأسرع مما تغير آراءها، أما الرجل فيغير آراءه بأسرع مما يغير ملابسه .
ـ المرأة جسم الدنيا ، والرجل عقلها .
ـ المرأة نحلة رائعة ، تعشق الزهور وتعطيك العسل ، ولكنها قد تلسعك .
ـ المرأة والطبيب يعرفان فقط متى يكون الكذب مفيداً للرجل .
ـ النكاح يوجب الود .
ـ انظر إلى الأم قبل أن تلم .
ـ تدخل المرأة دنيا الرجال عُريانة فلا تلبث أن تجرجره منها عُرياناً وقد ارتدت هي أغلى اللباس .
ـ ثلاثة تحبها المرأة : المال والملابس والرجل .
ـ حسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار .
ـ حياتك أو مالك هذا ما يطلبه منك قاطع الطريق ، أما زوجتك فهي تصر على أخذ الإثنين معاً .
ـ دائماً تسقط النساء صرعى أمام كلمات الإطراء .
ـ رأس المرأة الأدب ولا خير في امرأة بلا أدب .
ـ ظريفة وعفيفة ولها نفس شريفة .
ـ عقل المرأة في جمالها وجمال الرجل في عقله .
ـ في الحب تنسى المرأة كرامتها ، وفي الغيرة تنسى حبها .

ـ قوة المرأة في دموعها .

ـ لا تزول الشهوة إلا بشوق مقلق ، أو خوف مزعج .

ـ لا تطلب الفتاة من الدنيا إلا زو جاً .

ـ لا تطلب المرأة من الدنيا إلا زوجاً فإذا حصلت عليه طلبت منه كل شيء .

ـ لا شيء في الوجود يرفع قدر المرأة كالعفة .

ـ لا عطر بعد عروس .

ـ لا نوم أثقل من الغفلة ، ولا رق أملك من الشهوة .

ـ لا يكره الرجل مثل المرأة المسترجلة .

ـ لا يمكن أن يحيا الرجل حياة الفضيلة ويموت الموتة الصالحة ما لم تسكن بقربه زوجة.

ـ لذة المرأة على قدر شهوتها ، وغيرتها على قدر محبتها .

ـ لو كان الرجل نهراً لكانت المرأة جسره .

ـ لولا ثقل الغفلة ما ظفرت بك الشهوة .

ـ ليس الحب إلا فصلاً من حياة الرجل ، لكنه كل شيء في حياة المرأة بل هو كيانها .

ـ ليست حلاوة المرأة في جمالها ، وإنما حلاوة حديثها ورقته وعذوبته .

ـ مجد المرأة جمالها ، ومجد الرجل قوته .

ـ من النساء امرأة لا جمال فيها ولا سحر يشدك إليها ، حتى إذا قطفتها ووضعتها فوق صدرك أحسست بعطرها يملأ أنفك وتستحوذ على أنفك .

ـ من النساء من تطول بهن الرقاب ومنهن من تقطع من جرّائهن الرقاب .

ـ وطن المرأة زوجها .

ـ يجب أن يكون جمال المرأة طبيعياً لا مستعاراً .

ـ يكاد حياء المرأة أن يكون أشد جاذبية من جمالها .

ـ ينتهي شهر العسل عندما نتوقف عن التنهد ونبدأ بالتثاؤب .

ما هي مقومات أسرار السعادة الزوجية ؟

١-الديـــن : الديـــن يأتي في المرتبة الأولى عند الانتقاء والاختيار في كلا الزوجين ففي اخـــتيار الزوج قال عليه الصلاة والسلام : [إن جاءكم من ترضون دينه وخُلُقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير].[١]

وفي اخـــتيار الـــزوجة قـــال عليه الصلاة والسلام : [تنكح المرأة لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك][٢]

فالدين هو أصل كل صلاح في الوجود، وهو العون والمدد على العبادة الصادقة الصحيحة لله تعـــالى في الدنيـــا بمـــا يســـتوجب الفـــوز في الآخرة والنجاة يوم الفزع الأكبر يوم ﴿ ينـــبأ الإنســـان يومئذ بما قدّم وأخّر ﴾[٣] والمقصود بالتدين في هذا المجال هو حسن عشـــرتها مـــع زوجها على وجه يرضي الله، فالمرأة إذا كانت ضعيفة الدين والتدين فلربما تكـــون ضعيفة الدين في صيانة نفسها أيضاً وبذلك تكون قد أزرت بزوجها وسوّدت بين الـــناس وجهـــه وسمعته. وإذا كانت مع فساد الدين جميلة كان بلاؤها أشد إذ يشق على الـــزوج مفارقـــتها فلا يصبر عنها ولا يصبر عليها، وإن أهم ما في الدين من الزوجة أنها تحفـــظ له مالـــه وعرضه فلا تفرط في ماله ولا تسرف في صرفها، وتتجنب الفاحشة تجاه الآخرين.

والمـــرأة الفاســـدة المنحرفة البعيدة عن هدى دينها وتعاليم إسلامها فلا شك أنها تقع في حـــبائل الشـــيطان بأيسر الطرق ولا يؤمن عليها أن تحفظ الفرج أو تصون العرض بل إن الخطر يشتد إذا كان مع الفساد جمال ومع الجمال مال وقد قيل:

---

(١)- رواه الترمذي (١٠٨٤) وابن ماجه (١٩٦٧).

(٢)-رواه البخاري (١٣٢/٩) ومسلم (١٤٦٦).

(٣)- سورة القيامة، الآية (١٣).

من أجل ذلك بالغ الإسلام في حثك على اختيار ذات الدين وحضك على البحث عنها في كل بيت مسلم أمين . ولنا القدوة الحسنة في معلم الإنسانية سيدنا محمد ﷺ القائل : [أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلُقاً وخياركم خياركم لنسائهم][1] ولاننسى الجانب الإلهي الرباني الذي بمقتضاه يقذف الحق تعالى الحب في قلوب المحبين الأوفياء الذين صلتهم بربهم قوية بمعنى أن يكون الزوجان مع الله تعالى فلايفرطا في جنب الله عز شأنه ... فإنه قادر أن يؤلف بين قلبيهما ويسعدهما دنيا وآخرة مصداقاً لقوله سبحانه : ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة** ﴾[2] والحياة الطيبة هي ثمرة العمل الصالح والإيمان بالله عز وجل،والسعادة الزوجية جزء من الحياة الطيبة . ومن موجبات الألفة بين الزوجين وشدة العشق وقوة الرابطة أن يحتمل الزوج إيذاء زوجته ويزيد عليه لها في المداعبة والمزاح والمدح والملاعبة ، وفي الخبر أن رسول الله ﷺ كان من أفكه الناس مع نسائه .

٢ــ حسن الخُلُق : وذلك أن يتصف كل من الزوجين بكريم الصفات وطيب الأقوال والأفعال وصفوة الفضائل في السلوك والخصال ، ويتحقق ذلك بلين الجانب بين الزوجين بعيداً عن الغلظة والقسوة والعجب والكبر والتعالي بما يحقق المحبة والرحمة والمودة فيتجاوز كل منهما عن هفوات الآخر ويلتمس له الأعذار .وحسن الخُلُق هو أعلى مراتب الفضائل والمكارم ، فإذا ما ساد بين الزوجين حقق لهما السعادة الباهرة وصلحت لهما الدنيا والآخرة . وإن مطالب الكمال الخُلُقي للمسلمة مطلب شريف منيف ، إذ الخلق قوام الحياة الفاضلة ورأس الأمر فيها .ولقد أثنى الله على نبيه عليه الصلاة والسلام بخُلُقه فقال عز وجل : ﴿ **وإنك لعلى خُلُق عظيم** ﴾[3] ومن أهداف رسالته ﷺ إكمال

---

[1] رواه الترمذي (١١٦٢) وأحمد في مسنده (٢/ ٢٥٠) وابن حبان في صحيحه (١٣١١) .

[2] سورة النحل ، الآية (٩٧) .

[3] سورة القلم ، الآية (٤) .

الأخلاق فقد قال عليه الصلاة والسلام : [إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق][1] وقد سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها عن أخلاق رسول الله ﷺ فقالت : (كان خُلُقه القرآن)[2] فللمسلمة أن تدرس الشمائل المحمدية وسير الصالحات من نساء المؤمنين السالفات ما تكمل به خُلُقها حتى تصبح مثلاً للكمال الخُلُقي في دنيا الناس ، وهذا حق من حقوقها ومطلب شريف لها لا ينازعها فيه أحد ولا يصدها عنه صاد .[3]
وحسن الخلق مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدين ، لأن المتدينة لابد وأن تكون صاحبة خلق فإن دينها سيمنعها من فحش القول وبذاءة اللسان ، وسوء المنطق وثرثرة الكلام ؛ وعلى كل فحسن الخلق أساس قويم ومنهج حكيم في البحث عن المرأة ، وصدق لقمان الحكيم عندما قال لولده : (يا بني : اتق المرأة السوء فإنها تشيبك قبل المشيب ، يا بني : استعذ بالله من شرار النساء واسأله خيارهن ، فاجتهد نفسك في الحصول على الصالحة الطيبة تلق السعادة أبد الحياة وبعد الممات .)[4]
٣ ـ **الإخلاص لله عز وجل** : هو طريق الأنبياء ودرب الصديقين وسبيل الموحدين ونسك العابدين ونهج العارفين وسر سعادة المحبين العاشقين ، وإذا وجد الإخلاص لله عز وجل في البيت يعني لا وجود للنفاق والغش والخداع والخيانة مطلقاً فلا يجتمع النور والظلام في بيت واحد ، والإخلاص هو ساقية النقاء والصفاء للعلاقة الزوجية ، وذلك في مواجهة الحقائق ووضع الأمور في نصابها ، والعمل على حل مشكلاتها دون تزييف أو مراوغة ، فوجود الإخلاص في البيت ، يعني تخلص البيت من كل عكر ونكد وغَمّ وهَمّ ، وبالإخلاص تكون الصراحة التامة بين الزوجين ، والوضوح والبين والإخلاص هو سر خلاص المحبين والأخذ بهم إلى بيت سعيد قويم ، والإخلاص يسطع شعاعه في

---

[1] رواه أحمد في مسنده (٣ / ٣٨١) .
[2] رواه مسلم (٢ / ١٦٩) .
[3] فقه المرأة المسلمة (١٠٤ ـ ١٠٥) .
[4] الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام (٥٤) بتصرف يسير .

النفس أشد ما يكون تألقاً في الشدائد المحرجة ، إن الإنسان عندها ينسلخ من أهوائه ويتبرأ من أخطائه ويقف في ساحة الله أوّاباً يرجو رحمته ويخاف عذابه .[1]

٤ـ الثقافة الدينية والجنسية : الثقافة الدينية تعني : فهم الزوجان لدينهما ، ومعرفة حدود الله عز وجل ، والحرام والحلال ، والخبيث والطيب ، وحقوق الزوج على زوجته وحقوق الزوجة على زوجها ، أي يعرف كل منهما ما لَه وما عليه تحت قاعدة قول الحق سبحانه : ﴿ **ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة** ﴾[2] لأن الإسلام دين رحمة ومودة وسماحة ومحبة ، لا ضرر فيه ولا ضرار ، فإن الزوجين فيه مكملين وليسا ضدين : ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾[3] فإذا عرف كل منهما مكانته عند الآخر وأين هو منه الدين استقامت الحياة وسعدت الأسرة بطيب العيش الذي مرده تقوى الله عز وجل ﴿ **واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً** ﴾[4] وقد بين الحق سبحانه للزوجين مقومات الحياة الطيبة في الدنيا وحسن الجزاء في الأخرى بهذه الضوابط والمعايير فقال عز شأنه : ﴿ **من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون** ﴾[5] فالجزاء من جنس العمل والثمر من نوع الشجر .لذا لزمت الثقافة الدينية التي بمقتضاها فهم الدين وفهم الحقوق والواجبات التي بها تتحقق المودة والرحمة وتكون السعادة والألفة والمحبة ، وقد ورد أن رسول الله ﷺ قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : [يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟] فقال : بلى يا رسول الله

---

[1] خلق المسلم (٧٤) .
[2] سورة البقرة ، الآية (٢٢٨) .
[3] سورة البقرة ، الآية (٢٣٧) .
[4] سورة النساء ، الآية (١) .
[5] سورة النحل ، الآية (٩٧) .

فقال ﷺ : [لا تفعل ! صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك وإن لزوجك عليك حقاً][1]

فلا ينبغي لزوج أن يرهق نفسه في العبادة فوق العادة بما يؤدي إلى إتلاف طبيعة الفطرة وحكمة فرضية الفرائض والأركان ، فإن إجهاد النفس يؤدي إلى الضعف والتقاعس عن أداء حق الزوجة في الجماع وكسب الرزق من الحلال ، ونتبين من الحديث أن فطرة السنة المحمدية تقتضي الاعتدال في الأداء والإتيان بالأشياء وضدها بما يحقق التوازن بين العبادة وأداء الحقوق والواجبات ، فالصوم ضد الفطر وهو غذاء الجسد والأعضاء بالشراب والغذاء وفيه صحة الإنسان واستمرارية حياته وإيصال صوم الليل بالنهار فيه إنهاك الجسد وإتلافه وهلاكه وليست هذه هي الغاية من فريضة العبادة ، وإنما فرضت العبادة لتتحقق بها الطاعة المطلقة لله تعالى من العباد ، وكذا في القيام فإن ضده النوم وبالنوم يستعيد الجسد نشاطه وتجدد خلاياه وتهدأ أعصابه ، وهو ما يحقق القوة والجودة في عمل الإنسان بعد يقظته سواء في العبادة أو في طلب الرزق ، فإن الله تعالى حين كلف المؤمن بالتكاليف الشرعية بين له ما فيه صلاح أمره وما يحفظ له صحته و حياته .

٥ـ <u>وجوب إجابة الزوجة في الفراش</u> : ومن آداب الإسلام الاستمتاع الجنسي ووجوب إجابة الزوجة إذا دعاها زوجها إلى فراشه ، قال رسول الله ﷺ : [إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح][2] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع][3] ولعل سائلاً يقول : لماذا قال رسول الله ﷺ [حتى تصبح]؟الإجابة : نقول وبالله التوفيق : إن الممارسة الجنسية في الغالب تكون في الليل

---

[1] رواه البخاري (٤/ ١٩١) ومسلم (١١٥٩) والنسائي (٤/ ٢٠٩) .

[2] رواه البخاري (٥١٩٣) .

[3] رواه البخاري (٥١٩٤) .

ولامانع أن يدعو الرجل زوجته في النهار ، وأما كلمة [حتى ترجع] فهي أعم وأشمل من كلمة [حتى تصبح] لأنه ربما تصبح المرأة ومازال زوجها غاضباً بسبب امتناعها من الفراش ، أي : من المواقعة الجنسية .

ويؤخذ من الأحاديث السابقة :

١ــ يجب مساعدة الزوج وطلب مرضاته والعمل على راحته النفسية .

٢ــ أن صبر الرجل على ترك الجماع أضعف من صبر المرأة .

٣ــ على المرأة أن توفي حقوق زوجها التي طلبها منها لأن مرضاة الزوج مرضاة لله سبحانه وتعالى .

٦ــ **عدم إفشاء ما وقع بين الزوجين** : لقد علّمنا الإسلام تعاليمه السمحة البنّاءة : ومن ذلك منع الزوجين من إفشاء ما وقع بينهما من أمور الجنس ، أو مقدماته وهي المداعبة والملاطفة كالقبلات وغير ذلك .وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : [إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة : الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها][1] وروي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : [ألا يخشى أحدكم أن يخلو بأهله يغلق باباً يرخي ستراً ثم يقضي حاجته ثم إذا خرج حدث أصحابه بذلك ، ألا عسى إحداكن أن تغلق بابها وترخي سترها فإذا قضت حاجتها حدثت صواحبها] فقالت امرأة سعفاء الخدين : (والله يا رسول الله إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون !) قال : [فلا تفعلوا فإنما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة على قارعة الطريق فقضى حاجته منها ثم انصرف وتركها][2] يؤخذ من الحديث :

١ــ إن إفشاء السر مثل معصية الفسق جهاراً نهاراً .

---

[1] رواه مسلم (١٤٣٧) .

[2] رواه الهيثمي في مجمع الزوائد ، كتاب النكاح ، باب كتمان ما يكون بين الرجل وأهله (٤ / ٢٩٤) .

٢ـ إن رسول الله ﷺ ينهى المسلمين أن يتحدثوا بما يفعلون مع أزواجهم من التكلم في النكاح .

٣ـ إن الحديث في مثل هذه الأمور يدل على الوقاحة وسوء الأدب .

٤ـ إن الحديث في مثل هذه الأمور لغو ويؤاخذ عليه الإنسان .[1]

ورحم الله القائل : (سرك أسيرك فإذا تكلمت به صرت أسيره) و (حمل الأسرار أثقل من حمل الأحمال) و (كم من إظهار سر أراق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه ولو كتمه أمن من سطوته ...) وقال أحد الشعراء :

إذا المرء أفشى سره بلسانه ولام عليه غيره فهو أحمق

إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر أضيق

وقد مدح القرآن الكريم الصالحات بأنهن قانتات مطيعات حافظات للغيب بما حفظ الله قال تعالى : ﴿ **فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله** ﴾[2] أي حافظات لما يجري بينهن وبين أزواجهن مما يجب كتمه وستره .

تنبيه هام جداً : إن إفشاء أسرار الحياة الزوجية وخاصة عما يجري في الفراش بين الرجل وأهله من الفرص التي يستغلها إبليس اللعين ...العدو المبين للموحدين ... فعندما يتحدث الرجل مثلاً عن إتيانه زوجته وعن جمالها ويُفَصِّل في إفشاء أسرار ما يدور بينهوبين أهله فإن إبليس يوسوس للسامع بأن هناك فرقاً كبيراً شاسعاً بين زوجته وزوجة المتحدث وحتى يصل إليها لابد من نصب شباك الحيل للوصول إليها إما بقتل زوجها أو على الأقل إغرائها والزنا بها ، كذلك فحين تتحدث الزوجة عما يدور بينها وبين زوجها في الفراش وتفصل في الأمر فإن إبليس يهمس ويوسوس للمستمعة أو المستمعات بأن هذا هو الزوج الناجح فيكون السعي الحثيث على إغوائه وإغرائه

[1] الخطوبة والزواج الإسلامي السعيد (٧٣) .

[2] سورة النساء ، الآية (٣٤) .

للحصول على المتعة التي وصفتها زوجته ، وكثيراً ما ينجح الشيطان وجنـوده في هـذا التزيين فتنهدم البيوت وتنقطع الأواصر وتسفك الدماء وتشيع الفاحشة (فمعظم النـار من مستصغر الشرر) ، (والبعوضة قد تدمي مقلة الأسد) .

إن للسر حرمة ومن حرمة السر أن لايقال ولا يذاع ، وأعظم الأسرار حرمة الأسـرار التي تخص الحياة الزوجية واللبيب من الإشارة يفهم !![1] والعلاقة الزوجية علاقة خاصـة جداً ، وكل ما يدور في بيت الزوجية يعتبر سراً بين الزوجين لا يجوز أن يتعداهمـا إلى غيرهما ، ومجرد إقحام أي طرف ثالث في شؤون حياة الزوجين يؤدي إلى توسيع رقعـة الخلاف بل قد يؤدي إلى إفساد كل سبيل إلى الوفاق والوئام ! والزوجة التي تنقل أسـرار أسرتها إلى الخارج اعتقد اعتقاداً جازماً أنها غير مكتملة النضج عقلياً ، وكذلك الزوج إن فعل فعلها ، فكيف يستبدلون السعادة بالشقاء إنه لشيء عجيـب ، فـالزوج لا يجـد غضاضة في أن يصارح زوجته بمشاكلها المالية ولكنه يشعر في نفس الوقت بأن كرامتـه قد أهينت بل وجرحت إذا علم أهلها بهذا العجز .والزواج رباط مقدس فلكي ينجـح هذا الرباط يجب على طرفيه أن يتنازل عن بعض عاداته وأن تكون أسرارهما داخل دائـرة حبهما فقط !.[2] والزوجة قد تكون مرتبطة بأمها ارتباطاً وثيقاً ولكن يجب أن تعـرف جيداً أنها قبل الزواج يمكن أن تحكي أسرارها لأمها أما بعد الزواج فلا يجب حتى ألـوان الطعام التي تتناولها مع زوجها لا يجب أن يعرف بها الغير !

وأقول ويالللأسف : إن من عادة بعض الرجال أن يصف لأصحابه حتى جمال امرأته ممـا يؤدي ببعضهم إلى عشقها والافتتان بها ونصب شباك الحيل للوصول إليها ، وقد وقعـت حوادث مؤسفة كثيرة نتيجة لذلك فالحذر الحذر !

وخطورة إفشاء أسرار الزوجية تأتي من ناحيتين :

---

[1] للأزواج فقط (٥٠) .

[2] المشاكل الزوجية (٩٤) .

إحداهما : خاصة بالزوجة فهي أكثر حياء من الزوج ، وإفشاء أسرارها يدفعها إلى كبت مشاعرها وعدم التفريغ النفسي عند اللقاء ، حتى لا تبدو منها تعبيرات غير عادية يستغلها الرجل في الحديث بها إلى الناس تفاخراً برجولته وقدرته على استخراج مكنون المشاعر النسائية ، فالمشروع أن الرجل ستر على زوجته ، والمرأة ستر على زوجها ، يستمتع كل منهما بما يبدو من صاحبه من انفعالات نفسية وعاطفية وجسدية في الخلوة وأثناء اللقاء ، ويدع كل منهما صاحبه على سجيته في التعبير عن انفعالاته بما يريد من الوسائل المباحة ، وهذا هو التفريغ النفسي والعاطفي الضروري للقضاء على جميع العقد الناشئة عن الكبت ، واللازم للوصول إلى صحة نفسية كاملة وباعثة على السرور واعتدال الصحة الجسدية ، وهذه الانفعالات تتسم بالجبن الشديد عند الزوجة ، كما أن ثوران الغريزة نفسه يتسم بالجبن عند الزوجين فإذا انكشف شيء من هذه الانفعالات النسائية خارج بيت الزوجية امتنعت الزوجة عن الاستجابة له مرة أخرى ومن ثَمَّ تصاب بأمراض الكبت ، فضلاً على أنها تزهد في هذا الزوج الذي لا يسترها أمام الرجال ، كما أنه إذا انكشف الثوران الجنسي أمام طفل رضيع أو أمام صبي يافع فإنه يبرد على الفور وهذا هو الجبن في الغريزة وانفعالاتها .

والثانية : هي ما هدف رسول الله ﷺ إلى التحذير منه حين صور إفشاء الأسرار من كلا الزوجين على أنه صورة شيطانية معروضة في الطريق العام ، والفتنة الشيطانية المعروضة في الطريق العام تتوق إليها النفوس الآثمة ، بل وتنفق في سبيل الحصول عليها أعز الأموال ، وإذا كانت ألوان النساء في التعبير عن العواطف والانفعالات عند اللقاء مختلفة وكذلك ألوان الرجال ، فإن عرض هذه الانفعالات بنوعيها ربما صادف نفساً هاويةً للتغيير ، معتادة البحث عن هذه الألوان ، فتحاول هذه النفس الخبيثة أن تصل إلى هذا الزوج أو إلى تلك الزوجة على طريق الحرام ، وهو الأمر الذي حذر منه

الرسول ﷺ صراحة بقوله : [ليس منا من خبب امرأة على زوجها][1] أي أفسدها ولا يغلب هذا الإفساد إلا إذا تعرضت المرأة للرجال بدلّها وفتنتها وغوايتها أو بلغهم من أسرارها ما يدفعهم إلى محاولة الوصول إليها .[2]

وقد ورد عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وغيره في معاني هذه الآية ﴿ هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهنّ ﴾[3] أي : (هن سكن لكم وأنتم سكن لهن) . وقال الربيع بن أنس : (هن لحاف لكم وأنتم لحاف لهن) .وبهذا يحفظ ويستمر ويصان البيت الزوجي عن كشف شيء منه ، بل يظل داخله هالة المودة والرحمة والمحافظة والرعاية .[4]

فالإسلام حريص على حب الخير والتوفيق والإصلاح وحريص على صيانة الأسرار وعدم تعرض الزوجين للحرج ، فالعلاقة بين الزوجين سر وأمانة فيجب على كل منهما أن يصونها ، فمن أخطر ما يكون خيانة تلك الأمانة وإفشاء هذا السر.

⌘

[1] رواه أبو داود (٢١٧٥) .

[2] اللقاء بين الزوجين (٨٤) .

[3] سورة البقرة ، الآية (١٨٧) .

[4] الإسلام والأسرة (٢٨) .

ما هي مهلكات أركان السعادة الزوجية؟

من مهلكات أركان السعادة الزوجية :

١ـ انعدام الدين : والدين هو الأصل الذي تكتمل به الفضائل والمكارم وطيب الأفعال وجميل الصفات ، ولذا جعله الحبيب المصطفى الدعامة الأولى عند طلب النكاح في الزوجين ، ففي المرأة قال ﷺ : [تنكح المرأة لجمالها ولمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك][1] فاظفر بذات الدين تربت يداك : حث من النبي ﷺ على الفوز بصاحبة الدين والتقوى ، فإن وَجَدَ صاحبة الدين فهذا يعني أنه فاز ونجح وسعد في الدارين ، وإن لم يظفر بصاحبة الدين كأن يديه ملئت تراباً ، وهذا يعني : أي مرغت يداك في التراب وهو كناية عن شدة الخسارة وعدم التوفيق في اختيار شريكة الحياة ، ولو أخذ أجمل وأغنى وأحسب ما في الأرض .

٢ـ الخيانة : وهي أبشع صفة من مهلكات السعادة الزوجية ، إذ يترتب عليها نزع البركة ، وانعدام الخير في الذرية ، وهدم بيت الزوجية ، وتشتيت الأبناء ، وهي رأس كل فساد وبلية ، وهي الآفة التي تدمر الحياة وتخرب كل عامر ، ولذا جعله الرسول ﷺ الإيمان كله فقال عليه الصلاة والسلام : [لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له][2] وهي في الحياة الزوجية أدهى وأمرّ ، إذ يترتب عليها تدنيس الأعراض وتلويث الأنساب ، وتحلل الدماء ، وتفكك العصابات والقرابات ، ويترتب عليها فساد كل شيء وهي صفة ذميمة يتحلى بها الفجار أهل الغدر الأشرار قرناء الشياطين وأوليائهم.قال الله تعالى في الحديث القدسي : [أنا ثالث شريكين ما لم يخن أحدهما

---

[1] رواه البخاري (٩ / ١٣٢) ومسلم (١٤٦٦) .

[2] الفتح الرباني (١٤ / ١١٨) .

الآخر ، فإن خان أحدهما الآخر خليت بينهما ووليتهما][1] فبئس الولاية ولاية الشيطان للخائنين .

٣ـ الخداع : وهو ضد الإخلاص والخداع بين الزوجين يفسد كل شيء ، فهو تغيير الحقائق وجعل الباطل حقاً والحق باطلاً ، والخداع هو العملة الثانية للنفاق ، فالمنافق يظهر غير ما يبطن وكذا المخادع ومثله المرائي ، فهذه جميعها مرادفات وأوجه متعددة لعملة واحدة ، ولذا جاء وصف الخداع في القرآن العظيم مقترناً بالنفاق والرياء دلالة على ارتباط الصفات الثلاث واشتراكها في عمل واحد ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ **إن المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً** ﴾[2] فطوبى لبيت يكسوه الإخلاص ، والويل كل الويل لبيت فيه خداع ، فقد جمع الثلاثة مكتملة : الخداع والنفاق والرياء فلعنة الله على المخادعين والمرائين والمنافقين .

٤ـ سوء الخلق : وضده حسن الخلق ، فسوء الخلق يشمل الفساد لكل شيء في الدين وفي الأمانة وفي الإخلاص وهو في الزوجين أو أحدهما آفة قاتلة ، تدمر كل جميل وتفسد كل صالح وتقبح كل حسن ، وقد جعله الرسول الكريم ﷺ البر جميعه فقال عليه الصلاة والسلام : [البر حسن الخُلُق][3] وكأن سوء الخُلُق فساد للبر كله ، وقد بيَّن الرسول ﷺ أن البر أحسن الخلق .ولا يغيب عنا أن الخُلُق كلمة جامعة لشتى صنوف المكارم والفضائل في الأقوال والصفات فنعوذ بالله من سوء الأخلاق .

٥ـ انعدام الثقافة الجنسية : فكثيراً ما تتهدم بيوت لعدم ثقافة الزوجين بالعملية الجنسية وكذا عدم ثقافة الزوجين بمعرفة حقوق كل منهما على الآخر وما له وما عليه ، فتقع المصادمات في النقيضين ، كل منهما في اتجاه لا يعرف ماذا يريد منه الآخر ، لذا

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٣٣٨٣) .

(٢) سورة النساء ، الآية (١٤٢) .

(٣) رواه مسلم (٢٥٥٣) .

حرص القرآن الكريم على تنبيه الأزواج الرجال خاصة إلى مداعبة الزوجة وإعدادها إعداداً نفسياً ومعنوياً يهيآن الجانب الجسدي فيها واستعدادها للعملية الجنسية فقال سبحانه : ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم ﴾[1]

وقد ورد أن سيدنا محمداً ﷺ قال : [لا تأتوا نساءكم كما تؤتى البهائم][2] ولقلة الثقافة الجنسية والجهل يفشل الزوج في حياته الجنسية ، والزوجة قد تقبل زوجها بجهله ذلك لأنها تحب زوجها كثيراً ، فالحب الصحيح ليس بتقبل الأخطاء وغفرانها وإنما بتصحيح الأخطاء واستدراكها ، لذلك على الزوجين أن يطلعوا على الثقافة الجنسية بشكل دقيق جداً .[3]

٦ـ **انعدام الارتواء الجنسي** : وهو سر التنافر بين الزوجين وعدم قابلية كل منهما الآخر ، وهناك عدة عوامل تحول دون تحقيق وبلوغ القدر الذي يفي بحاجة الزوجة خاصة ، ويحقق الانسجام الروحي والنفسي بين الزوجين إذ به تبلغ اللذة ذروتها وبدونه يكون البيت جحيماً لا يطاق ، وقد يؤدي غالباً عدم الارتواء الجنسي بضعاف النفوس إلى الانحراف باقتراف أبشع جريمة ألا وهي جريمة الزنا ... ليشبع رغبته ويقضي نزوته دون النظر إلى فظاعة ما يقترفه من قبح انتهاك الحرمات وفضح العورات بالزاني والزانية على السواء . ويرجع سبب عدم الارتواء الجنسي إلى البرود الجنسي في بعض الرجال وإلى عدم التركيز النفسي والمعنوي الذي بمقتضاه يتحقق الانسجام الروحي بين الزوجين وبه يتوهج الشوق للقاء بينهما ، وبه تتم اللذة ، وفي غيابه يكون التنافر وتختلف المسافات والمدة الكافية للالتقاء الشهوتين ، فقد يسرع الزوج بالإنزال ثم يترك الزوجة مباشرة دون النظر إلى ما تعانيه من عدم الإنزال وكبت الشهوة فيها وما يتبع ذلك من تأثير على صحتها وعلى جسدها ونشاطها ، فتكون بسبب ذلك في خمول

---

[1] سورة البقرة ، الآية (٢٢٣) .

[2] رواه ابن ماجه (١٩٢١) .

[3] كي لا تخسري زوجك (٣٦) بتصرف .

وضجر وتكون في حالة غضب شديدة تنعكس على أدائها ومعاملاتها لأبنائها وزوجها في البيت إذ تغضب لأتفه الأسباب وتكون في حالة ثورة غضبية دائمة تضرب الأبناء ، وقد يتعرض الزوج لضرب الزوجة دفاعاً عن الأبناء وقد تهجر بيت الزوجية ، وينتهي المطاف بالطلاق وبه يتشرد الأبناء ويهدم البيت .

وعليه : فإني أنصح الأزواج التحلي بالصبر مع الإكثار من ملاطفة الزوجة ومداعبتها قبل العملية الجنسية مع إهدائها قدراً وافياً من المحبة والرحمة والقول الجميل الذي يبين إعجابه بها وتمسكه بحبها ولا يرضى بها بديلاً وأنها تمثل كل شيء في حياته ويكون صادقاً معها في مشاعره وأحاسيسه ، بعيداً عن الغِلظة والقسوة والتعنيف وسيء الألفاظ الذي يجلب النكد والغم ، ويبدل الحب إلى كراهية والسرور إلى أحزان ... فإن أفلح فإن المرأة كائن ضعيف يحتاج إلى الرحمة وإلى المحبة وإلى المودة وإلى كل همسة رقيقة تشعرها بتحقيق ذاتها وأنها موجودة ، إنسانة ، لها كافة العناية والرعاية بها .

٧_ عدم إتيان الزوجة في فترة الحيض والنفاس : قال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾[١] وعن مسروق قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : ما يحل للرجل من امرأته إذا كانت حائضاً؟ قال : (كل شيء إلا الجماع) .وعن ابن عباس عن النبي ﷺ في الذي يأتي امرأته وهي حائض: [يتصدق بدينار أو نصف دينار] وفي لفظ الترمذي : [إذا كان دماً أحمر فدينار وإن كان دماً أصفر فنصف دينار][٢] وزن الدينار في عصرنا الحاضر هو ما يساوي (٤،٢٥) غرام من الذهب ، فهذا المبلغ فدية الجماع في وقت الحيض ،وقيل : فدية الجماع في أول الحيض دينار وفي آخره نصف دينار ، وقال الشافعي _ وهو قول

---

[١] سورة البقرة ، الآية (٢٢٢) .

[٢] تفسير ابن كثير (١/ ٢٢٦) .

الجمهور ـ في حكم الجماع وقت الحيض : (أنه لا شيء في ذلك بل يستغفر الله عز وجل) لأنه لم يصح عندهم رفع الحديث ، فقوله تعالى : **﴿ ولا تقربوهن حتى يطهرن﴾** تفسير لقوله : **﴿ فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾** ونهى عن قربانهن بالجماع مادام الحيض موجوداً ومفهومه حله إذا انقطع . وأما المستحاضة : وهي التي يأتيها الدم في غير أيام دورتها الشهرية ـ أي أن الدم مستمر معها مدة طويلة تزيد عن مدة الحيض ـ فيجوز لزوجها أن يتصل بها جنسياً ، وذلك لأن دم الاستحاضة ليس دم حيض .

والشرع ورد بإباحة الصلاة للمستحاضة ، والصلاة أمر أعظم من أمر الجماع .[1]

قال الإمام الشافعي : عن عائشة رضي الله عنها قالت : قالت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله ﷺ : إني لا أطهر فأدع الصلاة؟ قال رسول الله ﷺ : [إنما ذلك عرق وليس بحيضة ، فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة فإذا ذهب قدرها فاغسلي الدم عنك وصلي].[2]

٨ـ <u>يحرم إتيان الزوجة في دبرها</u> : من آداب الاتصال الجنسي بين الزوجين أنه يحرم مباشرة الزوجة في دبرها ، قال الشافعي : قال الله تعالى : **﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾**[3] معنى الآية : أن تؤتى المرأة من حيث شاء زوجها لأن ﴿ أنى شئتم ﴾ يبين أين شئتم لا محظور منها ، واحتملت أن الحرث إنما يراد به النبات وموضع الحرث الذي يطلب به الولد (الفرج دون سواه) لا سبيل لطلب الولد غيره .قال الشافعي : عن خزيمة بن ثابت أن رجلاً سأل النبي ﷺ عن إتيان النساء في أدبارهن أو إتيان الرجل امرأته في دبرها فقال النبي ﷺ : [أي حلال] فلما ولى الرجل دعاه أو أمر به فقال : [كيف

---

[1] المصدر السابق .

[2] رواه البخاري (١/ ٦٨ ، ٦٩) ومسلم (٣٣٣) والترمذي (١٢٥) .

[3] سورة البقرة ، الآية (٢٢٣) .

قلت ، في أي الخربتين أو في أي الخرزتين أو في أي الخصفتين ، أمن دبرها في قبلـــــها أم من دبرها في دبرها ، فلا فإن الله لا يستحي من الحق ، لا تأتوا النساء في أدبارهن][1]
وأما التلذذ بين الإليتين من غير إيلاج في نفس الدبر فلا شيء فيه لأنّ المحرم هو الوطء في الدبر ولأنه محرم من أجل الأذى .قال الله تعالى : ﴿ **نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكـــم أنى شئتم** ﴾[2] كانت اليهود تقول : إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولـــد أحول ، فنـــزلت الآية : ﴿ **نساؤكم حرث لكم** ﴾ وفي رواية : [إن شاء مُجَبِّيـــة وإن شاء غير مُجَبِّية غير أن ذلك في صمّام واحد][3] وعن سيدنا ابن عباس رضي الله عنـــهما قال: جاء سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رســول الله هلكتُ ! قال : [وما أهلكك]؟ قال : حوّلت رحلي الليلة قال : فلم يرد عليه رســـول الله ﷺ شيئاً قال : فأوحي إلى رسول الله ﷺ هـــذه الآيـــة:﴿ **نساؤكم حرث لكم** ﴾ فقال : [أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة][4]قال رســـــول الله ﷺ : [لا ينظـــر الله إلى رجل جامع امرأته في دبرها][5]وفي لفظ للبيهقي :
[من أتى شيئاً من الرجال أو النساء في الأدبار فقد كفر] وقال عليه الصلاة والســـــلام: [إن الله لا يستحي من الحق ، لا تـــأتوا النســـاء في أعجـــازهن ــ وقـــال مـــرة ــ في أدبارهن][6] وروينا في حديث علي بن إبراهيم الجوهري عن أبي ذر مرفوعاً : [من أتـــى

---

[1] أخرجه ابن حبان (١٢٩٩) و(١٣٠٠) وصححه ابن حزم في المحلى (١٠/ ٧٠) وجـــوّده المنـــذري (٣/ ٢٠٠) .
[2] سورة البقرة ، الآية (٢٢٣) .
[3] رواه مسلم (١٤٣٥) ، ومجبية : منكبة على وجهها .
[4] رواه الترمذي (٢٩٨٠) .
[5] أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٧٢) وابن ماجه (١٩٢٣) وصححه ابن حبان (١٣٠٢) .
[6] أورده المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٠٠) وقال : رواه أبو يعلى بإسناد جيد .

الرجال أو النساء في أدبارهن فقد كفر] وفي الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً : [لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلاً أو امرأة في الدبر][1]

ـ إن إتيان المرأة من دبرها يدفعها دفعاً إلى الزنا ما دامت لم تقض شهوتها !!

ـ إن إتيان الدبر مضر بالصحة والجسم ومناف لمبادىء الأخلاق والفضيلة وشارة فارقة من شارات الشذوذ والانحراف ،وهذا العمل القبيح لا يفعله إلا من كان متصفاً بالدناءة وخسة النفس وسقوط المروءة وانحلال الأخلاق .[2]

ـ إتيان المرأة في دبرها يسبب ضرراً للمرأة وللرجل على حد سواء وهومما تعافه النفس وتنفر منه الفطرة وتضعف من شخصية الرجل أمام زوجته . وورد في (مسند الحارث ابن أبي أسامة) من حديث أبي هريرة وابن عباس قالا : خطبنا رسول الله ﷺ قبل وفاته ، وهي آخر خطبة خطبها بالمدينة حتى لحق بالله عز وجل وعظنا فيها وقال : [من نكح امرأة في دبرها أو رجلاً أو صبياً حشر يوم القيامة وريحه أنتن من الجيفة يتأذى به الناس حتى يدخل النار ، وأحبط الله أجره ، ولا يقبل منه صرفاً ولا عدلاً ، ويدخل في تابوت من نار ، ويشد عليه مسامير من نار] قال أبو هريرة : هذا لمن لم يتب.[3] وإذا كان الله حرم الوطء في الفرج لأجل الأذى العارض (الحيض) فكيف بالحش (الدبر) الذي هو محل الأذى اللازم مع زيادة المفسدة لانقطاع النسل وكثرة الأمراض وعلى رأسها الإيدز ...الخ والجماع من الدبر له سلبيات لا يعلمها إلا الله

ـ زيادة على ما مرّ ـ منها : مضر لعقل الرجال محل القذر ، يستقبله الرجل بوجهه فيتضرر قلبه ، ويضر بالمرأة جداً فهو يحدث معها انفلات ريح دائم وبراز أيضاً ، ويحدث الهم والغم ، يسوِّد الوجه ، ويطمس نور القلب ، ويظلم الصدر ، يذهب بالمحاسن كلها يذهب بالحياء جملة ، يورث الوقاحة والجرأة والمهانة والسفالة ، يمقته الله والعباد ، يُحتقر

---

[1] أخرجه الترمذي (١١٦٥) وإسناده حسن ، وصححه ابن حبان (١٣٠٢) .

[2] آداب الخطبة والزفاف (١٠٩) .

[3] الطب النبوي (٢٦٠) .

من الناس ويُستصغر ، ويكسو الوجه وحشة تصير عليه كالعلامة يعرفها من له أدنى فراسة .ولا يقتصر الضرر الذي يسببه اللواط على نقل الأمراض التناسلية والجنسية فحسب ، ولكن ثبت أن هناك علاقة وطيدة بين اللواط وبين التهاب الكبد الوبائي ، ذلك أن التهاب الكبد الوبائي الذي يسببه فيروس (ب) يمكن أن ينتقل هذا الفيروس أثناء ممارسة اللواط وهذا المرض معدي ولسنوات عديدة .[1]

ومن المؤكد طبياً أن الاتصال الجنسي الشاذ (اللواط) يمكن أن يصيب كلاً من الزوج والزوجة بأضرار جسيمة ، فالزوج في هذه الحالة عرضة للعدوى ، أما الزوجة فتتعرض لحدوث هتك بأنسجة الشرج وصمامه مما قد يؤدي لفقدان قدرتها على التحكم في إخراج البراز والريح والعياذ بالله ، وهذا من أشد ما يكون على المرأة المسلمة الصادقة فالحذر الحذر ... ولشناعة هذه الجريمة وقبحها وخطورتها عاقب الله مرتكبيها بأربعة أنواع من العقوبات لم يجمعها على قوم غيرهم وهي أنه :

(طَمسَ أعينهم ، وجعل عاليها سافلها ، وأمطرهم بحجارة من سجيل منضود ، وأرسل عليهم الصيحة) وماظهر في زماننا هذا من الطواعين وأنواع الأمراض التي لم تكن في أسلافنا الذين مضوا بسبب الفاحشة (كمرض الإيدز القاتل) يدل على شيء من حكمة الشارع في تعيين هذه العقوبة البليغة ، فكل من يحاول أن يأتي زوجته من دبرها فهو شاذ من ضِعاف الإيمان ، وهذا من الكبائر فقد لعن النبي ﷺ من فعل ذلك فقال: [ملعون من أتى امرأة في دبرها][2] ورغم أن عدداً من الزوجات من صاحبات الفطرة السليمة يأبين ذلك إلا إن بعض الأزواج يهدد بالطلاق إذا لم تطعه وبعضهم يخدع زوجته التي تستحي من سؤال أهل العلم فيوهمها بأن هذا العمل حلال ، فليتق الله وليحسب حساباً ليوم تشخص فيه الأبصار للواحد القهّار .

---

[1] نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية (٦١) بتصرف يسير .

[2] رواه أحمد في مسنده (٢/ ٤٧٩) وأبوداود (٢١٦٢) .

ومن أسباب هذه الجريمة : الدخول إلى الحياة الزوجية بموروثات جاهلية قذرة من ممارسات شاذة محرمة أو ذاكرة مليئة بلقطات من أفلام الفاحشة دون توبة إلى الله .

ومن المعلوم أن هذا فعل محرم حتى لو وافق الطرفان فإن التراضي على الحرام لا يُصيره حلالاً . واللواطة : هي تعطيل للفطرة التي فطر الله عليها سائر المخلوقات من إنسان وحيوان وطيور ونباتات وجعل التكاثر يتم وفق نظام الزوجية . واللواطة : إهدار للنسل وحرمان للنساء وليس فيه سكن ولا تلذذ وإنما شذوذ وحمق وفساد .[1]

ومن الأضرار التي يمكن أن تنشأ عن حدوث الاتصال الجنسي على هذه الصورة إحساس الزوجة بألم شديد لعدم التوافق بين حجم عضو الزوج وحجم قناة الشرج مما يؤدي أيضاً إلى احتمال تمزّق الغشاء المخاطي لقناة الشرج وحدوث نزف دموي ، كما أن هناك احتمال إصابة صمام فتحة الشرج واتساعه بشكل دائم أثناء التبرز وبعدها يتم خروج الريح والبراز بشكل لا إرادي مما يؤدي لابتعادها عن مجالسة الناس بشكل نهائي.[2]

وأضرار اللواطة كثيرة جداً منها ما ذكرنا ومنها هذه الأضرار :

ـ عملية اللواطة تقضي على الحيوانات المنوية وإضعافها فيصبح المرء عقيماً .

ـ إن اللوطي معرض أكثر من غيره للإصابة بالأمراض العصبية والنفسية واختلال التوازن العقلي نتيجة قلة الإفرازات الداخلية التي تفرزها الغدة الدرقية .

ـ يضعف اللواط مراكز الإنزال الرئيسية في الجسم ويؤثر على تركيب مواد المني ثم ينتهي الأمر بالعقم وعدم القدرة على إيجاد النسل .

ـ قد يتمزق المستقيم وتتلف الأنسجة فيتسبب ذلك في ارتخاء عضلاته وفقدان السيطرة على البراز فيخرج دون إرادة الإنسان ، ويسبب كذلك في خروج الريح اللاإرادي وأخطرها على الإطلاق الموت الذي ينتظر اللوطي من خلال إصابته بمرض الإيدز أو

---

[1] تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس (٤٥١) .

[2] شهر عسل بلا خجل (٤٤) بتصرف .

الجذام أو ... الخ وهذا ما أجمع عليه الأطباء في العالم ، ولا علاج له إلا العِفة والزواج الشرعي الذي شرعه الله عز وجل لعباده ، وهو أعلم بما ينفعهم وبما يضرهم لأنه خالقهم قال تعالى : ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾.[1]

واختلف العلماء في عقوبة اللوطي : فقد ذهب أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وخالد بن الوليد وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس والزهري وأحمد بن حنبل والشافعي : إلى أن عقوبته أغلظ من عقوبة الزنا وعقوبته(القتل على كل حال محصناً كان أو غير محصن) وذهب عطاء بن أبي رباح والحسن البصري وسعيد بن المسيب وإبراهيم النخعي وقتادة والأوزاعي وأبو يوسف ومحمد (إلى أن عقوبته وعقوبة الزنا سواء) [2] وقد ثبت عن خالد بن الوليد أنه وجد في بعض ضواحي العرب رجلاً يُنكح كما تُنكح المرأة فكتب إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فاستشار أبو بكر الصحابة فكان علي بن أبي طالب أشدهم قولاً فيه فقال : (ما فعل هذا إلا أمة من الأمم واحدة وقد علمتم ما فعل الله بها فأرى أن يحرق بالنار) ، فكتب أبو بكر إلى خالد فحرقه .[3] وقال عبد الله بن عباس : (ينظر أعلى بناء في القرية فيرمى اللوطي منها منكساً ثم يتبع بالحجارة) .[4] واللواطة تؤدي إلى انتشار العدوى بالأمراض التناسلية ــ زيادة على ما مرّ ــ مثل الزهري والسيلان ، وأقل أخطار عملية اللواطة التهابات المجاري البولية ، ثم إن الإيدز ذلك المرض الخطير يصيب الفاعل والمفعول به على السواء ، وهذا المرض هو فقدان المناعة المكتسبة ، وتعتبر اللواطة أوسع الطرق لانتشار هذا المرض الخبيث ، إذ

---

[1] سورة تبارك ، الآية (١٤) .

[2] الجواب الكافي (١٧٨) .

[3] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨/ ٢٣٢ ــ ٢٣٣) .

[4] المرجع السابق (١٧٩) .

بلغت نسبة الذين أصيبوا به عن هذا الطريق (٧٣ %) من مجموع حالات الإيدز التي اكتشفت حتى الآن لذلك أطلقوا عليه مجازاً ((طاعون الشاذين))[1]

ـ واللواط : من أكبر المسكرات للقلب والعقل معاً فهو أشد إسكاراً له من الخمر ـ أم الخبائث ـ فإذا تعوّد عليه أحد الناس أصبح جزءاً من حياته لا يستطيع الحياة بدونه فالشياطين تؤزّه إليه أزّاً ، والقلب الفاسد ـ المليء بالشهوات المحرمة ـ يهيم إليه هيماناً ويصبح المرء مشغوفاً به لا ينال به لذة ولا شهوة لكنه السكر وفساد العقل والقلب !! مصداقاً لقوله تعالى حاكياً عن قوم لوط ﴿ **لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون** ﴾ فهم لا يستمتعون ولا ينالون به لذة ولا شهوة لكنه فساد عقولهم ومرض قلوبهم الذي يوحي لهم بالمتعة وهم في حقيقة أمرهم كاذبون !! وحكم الإسلام في هذا العمل الشنيع : التحريم القطعي بإجماع علماء الأمة وفقهائها لقول الرسول ﷺ : [ملعون من عمل بعمل قوم لوط][2] وعقوبة اللواط في الإسلام (كما مرّ) : هي القتل للفاعل والمفعول به إذا كانا بالغين عاقلين غير مكرهين لقوله عليه الصلاة والسلام : [من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به][3]

٩ـ من الآداب أن لا يعزل الزوج عن زوجته إلا بإذنها : معنى العزل : هو الإنزال خارج الفرج عند الاتصال الجنسي ، وحكم العزل : جائز ،فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبياً من سبي العرب فاشتهينا النساء واشتدت علينا العُزْبَةُ وأحببنا العزل فأردنا أن نعزل فقلنا : نعزل ورسول الله ﷺ بين أظهرنا قبل أن نسأله ، فسألناه عن ذلك فقال : [ما عليكم أن لا تفعلوا ما من نسمة كائنة إلى يوم القيامة إلا وهي كائنة][4] وعن جابر رضي الله

---

[1] التربية الجنسية في الإسلام للفتيان والفتيات (٨٢) .

[2] أخرجه البيهقي (٨/ ٢٣٢) وأحمد في المسند (٢/ ٢٧٩) وابن ماجه (١٩٢٣) .

[3] أخرجه أبو داود (٤/ ١٥٨) والترمذي (٤/ ٥٧) وأحمد في المسند (١/ ٣٠٠) .

[4] رواه البخاري (٢٥٤٢) ومسلم (١٤٣٨) .

عنه قال : (كنا نعزل والقرآن ينـزل) وفي رواية : (كنا نعزل على عهد رسول الله ﷺ فبلغ ذلك نبي الله ﷺ فلم ينهنا][1] والأولى ترك العزل لأمور أهمها :
أولاً : إن فيه إدخال ضرر على المرأة لما فيه من تفويت لذتها . فإن وافقت عليه ففيه ما يأتي وهو :
الثاني : إنه يفوت بعض مقاصد النكاح وهو تكثير نسل أمة سيدنا محمد ﷺ وذلك قوله عليه الصلاة والسلام : [تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم][2] ولذلك وصفه ﷺ بالوأد الخفي حين سألوه عن العزل فقال : [ذلك الوأد الخفي][3]

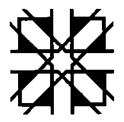
١٠ ـ الاغتسال معاً : يجوز للزوجين أن يغتسلا معاً في مكان واحد ولو رأى منها ورأت منه ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (كنت أغتسل أنا ورسول الله ﷺ من إناء واحد بيني وبينه ، تختلف أيدينا فيه فيبادرني حتى أقول : دع لي...دع لي ... قالت : وهما جنبان)[4] وعن عائشة قالت : (كنت أغتسل أنا والنبي من إناء واحد من قدح يقال له : الفَرَق)[5] يؤخذ من الحديث :
ـ أنه يجوز للزوجين النظر إلى كل منها وتمتع كل منها بالآخر .
ـ أنه يجوز المداعبة والملاطفة حتى في الحمام .

١١ـ الوضوء إذا أراد الجماع مرة ثانية : إذا أراد الرجل معاودة الجماع مرة ثانية فعليه الوضوء ، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : [إذا أراد أحدكم العود فليتوضأ ، فإنه أنشط للعود].[6]

---

[1] رواه البخاري (٩/ ٢٥٠) ومسلم (٤/ ١٦٠) والترمذي (٢/ ١٩٣).
[2] أخرجه أبو داود (١/ ٣٢٠) والنسائي (٢/ ٧١) وصححه الحاكم (٢/ ١٦٢) والبيهقي (٧/ ٨١) .
[3] أخرجه مسلم (٤/ ١٦١) وأحمد (٦/ ٣٦١) .
[4] رواه مسلم (٤٦) .
[5] رواه البخاري (٢٥٠) ومسلم (٣١٩) .
[6] رواه مسلم (٢٤٩) وأبو داود (٢٢٠) وابن ماجه (٥٨٧) وأحمد في المسند (٣/ ٢١) .

١٢ ـ على الجنب أن يتوضأ قبل النوم : عن عائشة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب توضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام)[1] وعن عبد الله بن عمر أنه قال : ذكر عمر بن الخطاب لرسول الله ﷺ أنه تصيبه الجنابة من الليل؟ فقال رسول الله ﷺ : [توضأ واغسل ذكرك ثم نم].[2]



(١) رواه مسلم (٣٠٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١/ ٢٠٠) .

(٢) رواه البخاري (٢٩٠) ومسلم (٣٠٦) .

تحريم إتيان الحائض

قال تعالى : ﴿ **ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين** ﴾[1] وقال عليه الصلاة والسلام : [من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ][2] جاء في تفسير المراغي : قد أثبت الطب الحديث أن الوقاع في زمن الحيض يحدث الأضرار الآتية :

١ـ آلام أعضاء التناسل في الأنثى ، وربما أحدث التهابات في الرحم وفي المبيض أو في الحوض تضر صحتها ضرراً بليغاً وربما أدى ذلك إلى تلف المبيض وأحدث العقم .

٢ـ إن دخول مواد الحيض في عضو التناسل عند الرجل قد يحدث التهاباً صديدياً يشبه السيلان وربما امتد ذلك إلى الخصيتين فآذاهما ونشأ من ذلك عقم الرجل وقد يصاب بالزهري إذا كانت جراثيمه في دم المرأة ، وعلى الجملة فقربها في هذه المدة قد يحدث العقم في الذكر أو في الأنثى ، ويؤدي إلى التهاب أعضاء التناسل ، فتضعف صحتها وكفى ضرراً ، ومن ثَم أجمع الأطباء المحدثون في بقاع المعمورة على وجوب الابتعاد عن المرأة في هذه المدة كما نطق بذلك القرآن الكريم المنزل من لدن حكيم خبير .

والحكمة من هذا التحريم : الحد من انطلاقة النفس الأمّارة من أن تقع فيما هو محظور شرعاً ومضر جسماً ، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، والمسلم عليه أن يحتاط لدينه وصحته ، ويأخذ دائماً بجانب الأتقى والأورع في سلوكه ومعاملته وسائر

---

[1] سورة البقرة ، الآية (٢٢٢) .

[2] رواه الترمذي (١٣٥) وابن ماجه (٦٣٩) وأحمد (٢/ ٤٠٨) وأبو داود (٣٩٠٤) .

تصرفاته.[1] فجماع الحائض حرام طبعاً وشرعاً ، فإنه مضر جداً والأطباء قاطبة تحذر منه .[2]

والمواقعة أثناء المحيض يمقتها الطب وينفر منها علم النساء والتوليد ، لأن في المحيض يحتقن الجهاز التناسلي للأنثى ويصبح أكثر عرضة للالتهابات ، وفيه تصل المقاومة للعدوى إلى مراتبها الدنيا في المرأة ، إذ تصبح أكثر عرضة للأمراض المختلفة ، لذلك نرى في أكثر الأحايين مما يصيب الأنثى من أضرار بالغة وخسائر جسيمة من اللقاء الجنسي أثناء فترة الحيض ، وتظهر في صورة التهابات مهبلية ورحمية ، وقد تصل الالتهابات إلى قنوات فالوب أو إلى المبيضين ، كما قد تصل هذه المكروبات إلى الذكر فتحدث التهابات بمجرى البول ومنه إلى المثانة فالحالبين فالكليتين ، ولعل انبعاث رائحة كريهة من المرأة قد ينفر زوجها منها مما يصيبه بالملل واليأس والسآمة ، وقد يجعله مصاباً بعقدة نفسية من زوجته مما يصرفه عنها إلى غيرها . وقيل إن مرض الجذام ينتقل وينجم عن المباضعة في المحيض .[3] وأثبت الطب الحديث أن النسيج الذي يبطن جدار عنق الرحم يكون في وقت الحيض معرضاً للجروح والالتهابات وسهل الاقتحام ، فلو دخل رأس الحيوان المنوي هذه الخلايا آنذاك فإن بإمكانه إحداث تغيرات في خواص الحمض النووي داخل الخلايا ويجعلها أكثر قابلية للتغيرات السرطانية .[4] وما أدراك ما السرطان ! وقد ثبت من ناحية طبية وعملية أن جماع الحائض يمكن أن يصيب الرجل بعدوى شديدة لاختلاط ذكره بمخلفات الحيض من دم وأنسجة عفنة وميكروبات ، علاوة على أنه ثبت أن ذلك يؤذي المرأة أيضاً نتيجة لارتجاع الدم للداخل ، فيمكن أن يتسبب ذلك في مرض يسمى بطان الرحم ، لكنه من الجائز أن يعبّر الرجل عن مشاعره تجاه زوجته وهي

---

[1] آداب الخطبة والزفاف (١١٠ ـ ١١١) .

[2] الطب النبوي (٢٥٥) .

[3] الإعجاز الطبي في القرآن (٢٣٤) بتصرف يسير .

[4] نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية (٦٦) .

حائض أو نفساء بعيداً عما بين السرة والركبة لقوله ﷺ : [اصنعوا كل شيء إلا النكاح].

س : بعد الطهارة من الحيض والنفاس ، كم مرة يجب على الزوج أن يجامع زوجته؟

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ **فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله** ﴾[1] في هذه الآية ندب وإرشاد إلى الزوج أن يجامع زوجته بعد الاغتسال ، وذهب ابن حزم إلى وجوب الجماع بعد كل حيض وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ **فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله** ﴾ وقد اتفق العلماء على أن المرأة إذا انقطع حيضها لا تحل حتى تغتسل بالماء أو تتيمم إذا تعذر الغسل ، إلا أن أبا حنيفة رحمه الله يقول :(إذا انقطع دمها لأكثر الحيض وهو عشرة أيام تحل بمجرد الانقطاع ولا تفتقر إلى غسل والله أعلم)

وقال ابن عباس : ﴿ **حتى يطهرن** ﴾ أي من الدم ﴿ **فإذا تطهرن** ﴾ أي بالماء . وعلى الزوج أن يجامع زوجته مرة واحدة في كل طهر ـ أي في كل شهر ـ وذهب جمهور العلماء إلى ما ذهب إليه ابن حزم من الوجوب على الرجل إذا لم يكن له عذر ، ونص الإمام أحمد على أنه مقدر مرة كل أربعة أشهر . وإذا سافر الزوج عن امرأته فإن لم يكن له عذر مانع من الرجوع فإن الإمام أحمد ذهب إلى توقيته بستة أشهر ، وسئل : كم يغيب الرجل عن زوجته؟ فقال : (ستة أشهر يكتب إليه فإذا أبى أن يرجع فرق الحاكم بينهما) وحجته ما رواه أبو حفص بإسناده عن زيد بن أسلم قال : بينما عمر ابن الخطاب يحرس المدينة فمرّ بامرأة في بيتها وهي تقول :

تطاول هذا الليل واسودّ جانبه وأرقني إذ لا خليل ألاعبه
والله لولا خشية الله وحده لحرّك من هذا السرير جوانبه
مخافة ربي والحياء يصدني وأكرم بعلي أن توطأ مراكبه .

---

[1] سورة البقرة ، الآية (٢٢٢) .

فسأل عنها سيدنا عمر ، فقيل له هذه فلانة وزوجها غائب في سبيل الله ، فأرسل إليها تكون معه وبعث إلى زوجها فأقفله (أي أرجعه) ثم دخل على حفصة فقال : يا بنية ! كم تصبر المرأة على زوجها؟ فقالت : سبحان الله مثلك يسأل مثلي عن هذا؟! فقال: لولا إني أريد الفائدة للمسلمين ما سألتك ، قالت : خمسة أشهر أو ستة أشهر ، وقيل : أربعة أشهر ، فوقّت للناس في مغازيهم ستة أشهر يسيرون شهراً ويقيمون أربعة أشهر ويسيرون راجعين شهراً . وقال الغزالي : (ينبغي في كل أربع ليال مرة فهو أعدل لأن عدد النساء أربعة فجاز التأخير إلى هذه الحد)[1] يزيد أو ينقص بحسب حاجتها في التحصن ، فإن تحصينها واجب عليه ...)ولا ينبغي للزوج أن يقلل عليها حتى تتضرر ولا يكثر عليها حتى تمل . هذا هو الإسلام ... دين الصراحة والوضوح والحق ... الدين الذي لا يسمح بظهور المشكلات ليعالجها بل يضع الحصون المنيعة التي تكفل السلامة والصحة والعافية وتمنع الأمراض من الظهور في المجتمع الإسلامي . إن الجهل بهذه القضايا الحساسة الدقيقة هو السبب الرئيس في هدم كثير من البيوت على رؤوس أصحابها ، فهل الخلل في الإسلام أم إن الخلل فينا نحن لجهلنا إسلامنا؟! الإسلام دين الكمال والجمال والبهاء والجلال والنقاء والشمول ، والخلل في أنفسنا لأننا لا نعرف عظمة ديننا ، ولأننا ابتعدنا عن تعاليم القرآن والإسلام ، ابتعدنا عن طريق السعادة ، وحتى نكون من السعداء في دار الدنيا والآخرة لا بد أن نطبق ما يأمرنا إسلامنا وديننا وخالقنا .

---

[1] إحياء علوم الدين (٣/ ٥٠) .

ـحث المولى عز وجل على الزواج ، ذلك حتى يعيش الزوجان بطمأنينة وسكينة وتنشأ بينهما المودة والرحمة ، وينتشر عطر السعادة بينهما ، وبهذا يعيش المجتمع كله في راحة وأمان وسرور ، بعيداً عن الفوضى والفساد والغم والهم لذلك قال الله عـــز وجـــل : **﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكـــم مـــودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ﴾**[1] في هذه الآية أرسى الحق تعـــالى قواعـــد العلاقات ونظم المعاملات بين الزوجين بموازين الدقة الربانية وهي ثلاث :

١ــ السكن : وهي الطمأنينة المطلقة ، فإن اطمأن كل من الزوجين للآخر تحققت الثقـــة التي هي لبنة البناء الأولى للبيت ودعامة استقراره وسعادته .

٢ــ المودة : وهي سرعة المحبة ونسيج قوة الرابطة بين الزوجين الناشئة عن قوة التعلـــق وصدق الإخلاص . وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الزواج ليس مـــن أجـــل الشهوة فحسب وإنما لأهداف سامية ومثل عليا أهمها تسبيح الخالق عز ثناؤه ، فإن الغاية هي عبادة الخالق سبحانه ، والزواج غاياته عدة أهمها تحقيق قرة الأعين للأزواج .

٣ــ الرحمة بين الزوجين : وذلك عن طريق التجاوز عن الزلات والرفـــق في المعاملـــة ، بمعنى أن كلاً منهما يرحم الآخر ويلتمس له العذر ، فإن الحياة الزوجية ليست تصييـــداً للأخطاء والزلات ولقد ثبت أن سيدنا محمداً ﷺ كان لطيفاً مع جميع مـــن يعاملـــهم وكان ألطف ما يكون في بيته .

ــ سبب النظر إلى الوجه والكفين عندما يريد الخطيب أن يخطب خطيبته لأن في الوجـــه ما يستدل به على الجمال (لأنه مجمع المحاسن) وفي اليدين ما يستدل به على خصوبـــة البدن ، أما اللمس والمصافحة فلا يجوز إذ لا حاجة إليه .

---

[1] سورة الروم ، الآية (٢١) .

ـ ليلة الزفاف ليلة مباركة فيها ومنها وبها يبدأ تأسيس المملكة الزوجية الإسلامية المؤسسة على تقوى الله سبحانه ، إنها ليلة حافلة بالطاعات والخيرات والبركات ، لها سننها وآدابها العظيمة التي يحرص المسلم المتزن على اتباعها والعمل بها ليكتب الله برحمته وكرمه للزوج وزوجته البركة والسعادة والسرور في حياة عامرة بالنور عنوانها الإيمان وطاعة الرحمن للفوز بالجنان فينتقل الأزواج من دار الممر دار الكد والكبَد إلى دار المقر دار سعادة الأبد .

ـ يؤكد علماء النفس والجنس على أهمية دور المرأة في الجماع منذ الليلة الأولى للزواج ويقررون أن من الأفضل والأجمل للعروس أن تشارك زوجها العمل الجنسي وتساعده في إتمام فض البكارة ، إذ أنها قد تحس بقليل من الألم إذا كان الغشاء صلباً ، وإذا كان الرجل هو الذي يقوم بهذا العمل وحده فمن المؤكد أنه وهو بحالة من النشوة قوية قد تعميه عن رؤية أو تلمس الألم الذي تحس به زوجته ولذا لا بد من تجاوبها معه وتجاوبه معها ، ولابد من مساعدته بمجهود منها مشترك وذلك بالتفاهم وسلوك الطريق الذي يرضى عنها الطرفان ، وهذا يخفف الألم ويحيله إلى لذة وانسجام فلا تنفر هي منه ولا ينفر هو منها ، فيكون الاتصال الجنسي طبيعياً وجميلاً ومستحباً من خلال مساهمتها بدورها مع زوجها ، والتي يجب أن تنشدها هي كذلك ، فتندمج في دورها اندماجاً كلياً : روحياً وجسدياً ونفسياً ...إذ هذا الاندماج وهذا الاندفاع من كل من العروسين الواحد نحو الآخر بشوق وحنين وحب ورغبة وتفاهم وتناغم يخلع على الاتصال والوصال لوناً زاهياً وجذاباً من المتعة والروعة واللذة المنشودة .

ـ إن الحياة في ضوء التصور الإسلامي معادلة عادلة مكوناتها الرجل والمرأة : (رجل + امرأة = حياة) وما عداهما خلق لهما ومن أجلهما بتسخير من الله لكليهما لتحقيق معنى الخلافة في الأرض .

ـ إذا أعجبتك الفتاة وعزمت على خطبتها بعد موافقة والديك فإنك تلجأ إلى من يعلم ولا تعلم ويقدر ولا تقدر ... إلى الله العلي القدير تسأله أن يهديك إلى الخير في عاجل

أمرك وآجله، وعلامة الخير انشراح صدرك له وتيسر أسبابه، وتدعو الفتاة كذلك إلى أن تصـــلي ذات الصلاة التي كان يعلمها رسول الله ﷺ لأصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن وهي صلاة الاستخارة.

-إتيـــان السحرة والكهان والعرّافين والمنجمين بالرمل والحصى، وتعليق الجمادات والخرز الأزرق والأحذية الصغيرة على الأنفس والممتلكات اعتقاداً بأنها تدفع الضر أو تأتي بالخير، وقـــراءة الأبـــراج... كل هذه الأعمال يأباها ديننا الحنيف لأنها مجافية للصواب وتؤدي للشقاء والضنك والكفر وذهاب العقل والمال والدين.

-إن للمـــلكة الزوجية سياسات ومناهج ولها غايات وأهداف ومقاصد تنبع من الدستور الخالد الكامل الشامل الصالح لكل زمان ومكان ((القرآن الكريم والسنة المطهرة)) وهذا الدســـتور العظيم بجناحيه المتكاملين يهدف إلى سعادة العبد في الدارين : دار الممر ودار المقـــر، ولا يمكـــن أن تتحقق هذه السعادة إلا في ظل الفهم العميق الدقيق عند كل من الـــزوجين لحقوقه وواجباته، لأن أداء هذه الحقوق والواجبات على الوجه الأكمل يؤدي إلى أن تمخـــر وتعـــبر سفينة الأسرة بحر الحياة المتلاطم الأمواج إلى شطآن الأمن والأمان وسواحل السلامة والسلام.

-إذا تعـــاون الزوج والزوجة على طاعة الله أحبهما الله، ومن أحبه الله نال كل ما يتمناه وعاش بسعادة وبركة ليعبر من بوابة الدنيا إلى بوابة الآخرة، حيث النعيم المقيم في جنات النعيم مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين.

-المـــرأة الصالحة هي ذات الخلق الكريم، يزينها الأدب والحياء ويحليها الفهم والذكاء لأن الخلق الحسن هو قوام حياة المرأة المسلمة، وعليه مدار سعادتها، فإن رُزقته رُزِقت كل خير وإن حُرِمته حرمت كل خير.

-الإســـلام يـــريد من الزوجة أن تتزين لزوجها في الحدود الشرعية التي تزيد الألفة والمحبة بيـــنها وبين زوجها، ولكن المرأة إذا خالفت الشرع لترضي زوجها فإن الله يسخط عليها

ويُســـخط زوجها عليها... أما إذا عملت في كل أمر على إرضاء ربها فإنه سبحانه يرضى عليها ويرضي كل الناس عنها.

-لقـــد حث النبي ﷺ أصحابه وأمته على ملاعبة زوجاتهم ومضاحكتهم وكلامهم في أمـــور العلاقـــة الجنسية قبل المباشرة، و لم يجعله من اللهو المحرم ونهى أن يقع الرجل على امرأته كما تقع البهيمة...

-الإرواء العاطفي هو اللباس بين الزوجين فلا حرج عليهما أن يستمتعا بأجسادهما ويبث كل منهما للآخر عواطفه بالصورة التي يهواها...

-لقـــد كان رسول الله ﷺ كثير التقبيل لنسائه، وثبت أنه كان يمص لسان عائشة رضي الله عنها، وأنه كان يضع فاه على موضع فم عائشة فيما تأكله من اللحم وفيما تشربه من الماء.

-اللباس المتبادل بين الزوجين هو مجموعة من التعبيرات العاطفية القولية والعملية ابتداءً من الكلمة الشفافة الجميلة الرقيقة إلى القبلة الحارة إلى حرية النظر إلى ما يحب كل منهما من الجســـد، إلى التحســـس، إلى الالتصـــاق الجسدي، حتى المباشرة الجنسية فيكون كل من الـــزوجين قـــد لبس صاحبه في متعة غامرة عامرة بالنشوة فتكون النتيجة سكون النفس والعقل والقلب والروح والجوارح من كل الاضطرابات الجسدية والنفسية والعقلية...

-إن مفهـــوم السنة هو حرية استمتاع كل من الزوجين بالنظر إلى عورة الآخر وتحسسها والعـــبث بها وكل ما يؤدي إلى تهيئة كل منهما للقاء جنسي ناجح يعقبه إشباع وإعفاف كاملان غير منقوصين...

-إن تجـــرد الـــزوجين من ملابسهما عند اللقاء الجنسي أو عند الخلوة بينهما دون لقاء: مســـألة تخضع للذوق ولا تعارضها السنة، ولكن لا يجامعها وهما مكشوفان بل يستتر هو وأهله بغطاء.

-إن الحـــرية مكفولـــة للزوجين في الشريعة الإسلامية في استمتاع كل منهما بأي وضع جسدي يريده ويهواه من صاحبه ما دام مكان اللقاء واحداً وهو الفرج في غير الحيض

لقوله تعالى: ﴿ نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم ﴾[1] يعني مقبلات مدبرات ومستلقيات ما دام ذلك في موضع الولد.[2]

-إن هجـــر المرأة للبيت يقضي على المودة والرحمة، ويحرم المجتمع من جهود نصفه الآخر الـــتي يســـتطيعها غـــيره... فعمل المرأة في صورته الحاضرة حدَّ من حريتها من الانفراد بزوجها، وعرّضها لأسوء ما عرفته البشرية من خلائق السوء والفجور ألا وهو الخيانة في العرض...

-عـــلى الزوجة أن تتورع عن الكشف عن مفاتنها وحسنها وزينتها أمام النساء اللواتي لا يـــتورعن عـــن ذكر محاسنها للرجال حتى تسلم من الأذى... وكذلك على الزوج أن لا يُكـــثر من الحديث عن أصدقائه وصفاقم الخَلْقية أو الخُلُقية أمام زوجته، إذ لا مبرر لذلك بـــل إن مثل هذا الحديث يشكل القنبلة الموقوتة التي تنسف العلاقة الزوجية وهدم الأسرة وتفرقها شذر مذر، لذا لا بد من الحذر، فمعظم النار من مستصغر الشرر.

وكذلك لا يجوز للرجل أن يصف لزوجته محاسن الرجال لأن مثل هذا الوصف قد يقع في نفس الزوجة فيتعلق قلبها بالموصوف لها وتعشقه ويغتنم الشيطان الفرصة فيوسوس للزوجة أن تتخـــلص من زوجها بطريقة أو بأخرى فرب كلمة أورثت حسرة... ورب كلمة من امرأة لا تحفظ لساها كانت السبب في هدم أسرة، فقد قمدم المرأة بيتها بلساها حين تصف لـــزوجها محاسن امرأة أخرى، وقد يهدم الأسرة الزوج بوصف زوجته لرجل لا يخاف الله ورسوله ﷺ فالحذر الحذر... والانتباه الانتباه... حتى نكون من السعداء في الدارين.

---

(1) سورة البقرة، الآية (٢٢٣).

(2) للأزواج فقط (٣٧).

[]ـ إذا أصيبت زوجتك بوعكة ألزمتها الفراش تذكر أنه يجب عليك رعايتها والاهتمام بأعمالها في المنـزل وأن تحاول تسليتها .

[]ـ إن الثناء على عمل قامت به أو طعام صنعته أمر مهم جداً وهي بحاجة إليه .

[]ـ شارك زوجتك في تخطيطك للمستقبل وشاورها في شراء الحاجيات المشتركة للمنـزل .[1]

[]ـ إن المرأة تحب في فارس أحلامها الكرم ، فلا تبخل عليها بشيء تستطيع جلبه ولا تماطل به ، واعمل جهدك على تجنب نسيان الأغراض التي أوصتك عليها ، فالتقتير : من العيوب المدمرة للحياة الزوجية ، ويؤكد علماء النفس : (أن المرأة لا تستطيع أن تحترم الرجل البخيل) وإذا فُقِدَ الاحترام مات الحب وانهار صرح الحياة الزوجية.

[]ـ تجنب قطع الوعود التي لا تستطيع تنفيذها ، ولا تبني القصور في الهواء ، وتجنب خيبة أملها فيك .

[]ـ كن على استعداد لتعطي أكثر مما تأخذ ، وتذكر أن الرجل الذي يضحي براحته وسعادته من أجل بيته وزوجته وأولاده ، ويحرم نفسه ليسعد أبناءه وبيته فمثل هذا الرجل يسعد امرأته كما لم يسعدها إنسان من قبل حتى ولا والدها .[2]

[]ـ إن الرجل يحب المرأة الشريفة أكثر مما يحب المرأة الجميلة ، بل لا يعرف للمرأة جمالاً غير جمال الأدب والعفة وإن زعم في نفسه غير ذلك .

[]ـ إن أول شيء يجذب المرأة إلى الرجل تقاطيع وجهه ، فإذا كانت جادة معبرة أحست بالاطمئنان إلى العينين الجائعتين ، لأنها تشعر أن صاحب هاتين العينين لا يشبع

[1] علموا أنفسكم فن الحياة (١٧٧) .

[2] المرجع السابق (١٧٨) .

أبداً ، ثم تبحث عن الروح الكامنة داخل هذا الرجل ، هل هو إنسان طيب بطبيعته؟ هل هو ميال إلى حياة البيت والاستقرار؟ هل هو حقاً على استعداد لأن يعطيها نفسه وحبه وكل ما يملك؟.

[]ـ الحب وحده لا يقيم حياة زوجية سعيدة ، لأن السعادة بين الزوجين تحتاج إلى تعارف صحيح وتفاهم عميق ، كما تحتاج إلى العقل قبل العاطفة ومعها وبعدها،لأن الحب يفتر خصوصاً عند زيادة مسؤوليات الزواج ، وهي لابد أن تزيد مع الأيام عند تقدم السن وإنجاب الولد . وعلى ذلك فالحب وحده لا يعد أساساً صحيحاً لاختيار المخطوبة ، ولا ينبغي أن يعزم شاب على الزواج بفتاة لمجرد أنها تحبه ، وكذلك هي عليها أن لا تقبل الارتباط به لمجرد أنه يحبها ، بل لينظر كل منهما على أي أساس يحب؟ ثم ما هي الروابط التي تجلب لهما التآلف إذا بردت نار الحب وذوات العاطفة ، فإذا كانت روابط حقيقية وصالحة للتآلف فلا بأس أن يتم الزواج مع حرص الزوجين على تنمية ما كان بينهما من حب سابق ، حب بلا أوهام ، حب تمتزج العاطفة فيه بالعقل وبُعد النظر ، إذ ليس للمتحابين دواء إلا الزواج .[1]

[]ـ إن معظم الناس يغضون الطرف عن سمة الخُلُق والدين فإذا كان الخاطب ثرياً عميت بصيرتهم ببريق الذهب والفضة فيعلنون قرارهم بالموافقة دون أي محاكمة عقلية أو حتى مجرد البحث عن سمات الخاطب وسمعته فيبوء الزواج بالفشل وتصحو الفتاة على مأساة الطلاق التي نسجتها مع أهلها طمعاً بالغنى والثراء .[2]

[]ـ يخبرنا الله سبحانه وتعالى أنه خالق السماوات والأرض ومالكها والمتصرف فيهما وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ، وأنه يعطي من يشاء ويمنع من يشاء وأنه يهب لمن يشاء إناثاً أي يرزقه البنات فقط ، ويهب لمن يشاء الذكور أي يرزقه البنين فقط ويعطي لمن يشاء من الناس الزوجين الذكر والأنثى ، ويجعل من يشاء عقيماً أي لا يولد

---

(1) الحياة النورانية (١٧١) .

(2) الحياة النورانية (١٦١) بتصرف يسير .

له.فجعل الله سبحانه وتعالى الخلق أربعة أقسام : منهم من يعطيه البنات ، ومنهم من يعطيه الذكور ، ومنهم من يعطيه الإناث والذكور ، ومنهم من يحرم ولم يرزقه الله أحدهما وقال تعالى : ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾.[1]

[]ـ إن من مصلحة الزوجين التي تقتضيها الفطرة ويوجبها الشرع ويؤيدها العقل أن يبذل كل منهما جهده لإقامة حقوق الزوجية المشترطةبينهما بالتحابب والتوادد والتعاون والتسامح مع الإخلاص في ذلك كله ، فإن سعادة كل منهما رهينة بسعادة الآخر .[2]

[]ـ المرأة والرجل جناحان لطائرة الحياة ، ورئتان في صدر الوجود ، وعينان في وجه الحياة ، وأذنان في رأس المجتمع الإنساني ، والجناح عديل الجناح والعين أخت العين والأذن رفيقة الأذن وكل الأعضاء يغذيها ويحركها قلب واحد هو المرأة والرجل ، ولا حياة بغير رأس وقلب ، ولا عافية بغير رئة وعين ، ولا سعادة بغير عافية وسلامة ، والشرع الحنيف هو المناعة من فساد الأعضاء ، والحماية من دبيب الأسقام ، والعقل والإسلام يدعو الرجل والمرأة إلى التوادد والرحمة والوئام .[3]

[]ـ الأسرة هي الخلية الأولى في المجتمع الإنساني ، وهي نواته وعماده لأن الإنسان يولد فيها وينشأ ويترعرع بين جنباها ويتطبع بطباعها ، وتنغرس فيه بذور الخير أو الشر والفضيلة أو الرذيلة ، والاستقامة أو الانحراف ، ثم يخرج الإنسان من الأسرة إلى المجتمع متأثراً بهذه البنية والتربية الأولى ، حتى قال أحد المربين إن عوامل شخصية الإنسان تتحدد في السنوات الخمس الأولى من حياته وتربيته ، وتشمل الأسرة الأب والأم

---

[1] سورة فصلت ، الآية (٥٣) .

[2] حقوق النساء في الإسلام (١٣١) .

[3] كيف تختار شريكة حياتك وكيف تختارين شريك حياتك؟ (٩٤) .

والإخـــوة والأخـــوات الـــلذين ينضوون تحت اسم العائلة، وقد تتوسع لتشمل الأقارب الذين يرتبطون بعلاقة قرابة مع الأب والأم والجد والجدة.[1]

- ينـــبغي لمن أراد التزوج أن يتزوج بنية الاستعانة على الدّين والآخرة، ومن ترك فينبغي أن يترك بنية التحفظ على الدين وإيثار جانب السلامة والاحتياط، فيكون في تـــزوجه وتـــركه على نية صالحة يصلح التقرب بها إلى الله، فأما من يعول في نكاحـــه وفي ترك نكاحه على حظوظ الدنيا وأغراضها وبواعث الطبع والشهوة فهو بعيد عن الصواب والتأسّي بصالحي السلف.[2]

- مـــن الآثار التي يتركها الكحول و التبغ (التدخين) على الوظائف الجنسية أنه يؤثر عند الرجل على قوة الانتصاب وعلى قصر فترة الانتصاب، ويؤثر عند المرأة بأنـــه قد يكون أحد الأسباب المؤدية لاضطراب الطمث، ويزيد في الإجهاضات العفويـــة، وتكثر الولادات المبكرة، ويؤثر على الجنين تأثيراً مباشراً، وفي المراحل الأولى من الحمل قد يجعل الجنين مشوهاً، ويرفع من نسبة الوفيات عند الولادة.[3]



---

[1] حقوق الإنسان في الإسلام (٢٠٧).

[2] النصائح الدينية والوصايا الإيمانية (٢٤٩-٢٥٠).

[3] الاضطرابات والانحرافات الجنسية عند النساء (١٧٩).

- إن أدق الســاعات في عــالم الزواج هي ساعات الليلة الأولى، كل من الزوجين مــزود بالأحلام ومشحون بالمنى والآمال، ولذلك فإن الساعة في هذه الليلة يجب أن تكــون محفوفــة بالحيطــة والحــذر، لذلك قال أحدهم: (لا تبدأ حياتك باغتصاب).

- لو أن الزواج لم يقم على أكثر من العلاقة الجسدية، لكان الزواج مصدر عذاب أليم، لأنه لا بد للزواج أن يقوم على أساس أعمق وأبعد من هذا، حتى تشبع منه الأرواح قبل أن تشبع الأجساد.

- مــن حق الزوج على زوجته إكرام أبويه وأخواته وحسن معاملتهم وحضها على زيادة العناية بهم، كما عليها احتمال اساءتهم وخاصة الوالدين، فإن النار لا تطفأ بالنار بل بالماء . والرفق لا يكون في شيء إلا زانه، وعلى الزوجة أن تتغلب على أنانيــتها وتضبط عواطفها وبذلك تنال رضاء الله تعالى وحسن ثوابه، وتعظم في عــين زوجها وتحوز على احترامه ومحبته، ولتذكر على الدوام أن أبويه قد ربياه صــغيراً وعلماه كبيراً فمن واجبه أن يؤدي إليهما دينهما، وتساعده هي بدورها على هذا الواجب المقدس.

ولتعلم الزوجة أن الديّان لا يموت، وكما تدين تدان، فإذا أحسنت معاملة أبوي زوجها جاءتها زوجات لأبنائها يُحسنّ معاملتها في كبرها والله سبحانه لا يضيع أجــر من أحسن عملاً، ومن يهمل هذه الأسرار يتسبب في انهيار أسرته لا محالة عاجلاً أم آجلاً.

- إن حــق الــزوج آكــد على المرأة من التطوع بالخير، لأن حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع .

- يجب على الزوجة أن تغتنم الفرصة كل يوم وتقرأ ولو صفحات تربوية تساعدها في تربية وتوجيه أولادها، كما أنها تطالع كل يوم بعض القصص والحكايات من سيرة الأنبياء والصالحين لتلقيها على أولادها خصوصاً قبل النوم.
- يجب على الزوجة لإدخال السعادة على أسرتها أن تتذكر ما يبذله الزوج في معترك الحياة وما يلاقيه من المتاعب والمشكلات لا تقل عن جهودها إن لم تزد عليها.
- على الزوجين أن يتذكرا أن الزواج مهمة إنسانية ودينية قبل كل شيء.
- إن الرجل الواعي والذكي يستطيع برجاحة عقله وسمو روحه أن يجعل من البيت جنة يجذب إليها زوجته وأولاده، وينطلق بهم من حين لآخر إلى بعض الحدائق والبساتين المجاورة لاستنشاق الهواء النقي وممارسة بعض أنواع الرياضة، وينشئ في داره مكتبة مفيدة يمضي بها أوقات فراغ الأسرة بكل نافع ومفيد.
- يجب على الرجل أن يداعب ويلاعب أطفاله لتقوية أجسامهم وإدخال الفرحة إلى نفسه ونفوسهم.
- ((وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة)) لأنها تشجعه وتخفف عنه المتاعب والعقبات وتقدم له وسائل السعادة وهدوء البال وذلك عن طريق المعاملة الطيبة والاهتمام بأولاده وعدم إزعاجه ومضايقته، وأما إذا كانت المرأة سيئة وتسبب له الضيق والهم ولا تهيأ له وسائل الراحة والسعادة، فتكون سبباً في دماره وعندها نقول : ((وراء كل فاشل امرأة)) فالمرأة يمكن أن تصنع عظيماً بحسن تصرفها، وكذلك يمكن أن تجعل العظيم فاشلاً إذا كانت عديمة التصرف والأخلاق.
- إنني أنصح كلاً من الزوج والزوجة أن يدع كل منهما للآخر مجالاً لمراقبة خالقه ومحاسبة نفسه وضميره، فلا يعكر كل منهما سعادة الأسرة بالغيرة وخاصة إذا هما التزما حدود الشرع، وتجنبا مشاهدة المواقف الغرامية الجنسية المثيرة، كما ابتعدت الزوجة عن التبرج الذي يدخل الشك والريب في نفس الزوج الواعي،

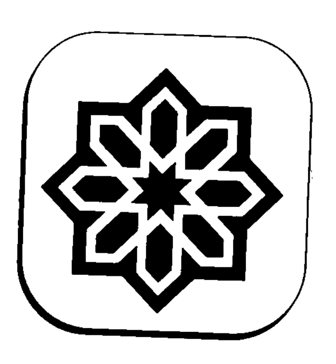
وإنني أنبه بهذه المناسبة إلى أن الغيرة المتكررة في غير ريبة، وكثرة المضايقات على الزوج أو الزوجة قد يغري الطرف الآخر إذا كان ضعيف النفس فاقد الإيمان إلى ارتكاب المحرمات فالحذر الحذر...

- مـــن النظريات الثابتة أن هذا السائل المنوي كما يفيد الرجل فهو يفيد المرأة أيضاً في صـــحتها الجســـمية والعقلية، وهي تكتسب هذه الفائدة بامتصاصه في جدر المهـــبل، وكل وسيلة تلجأ إليها السيدة المتزوجة لمنع الحمل بمنع الاتصال الجنسي كـــلياً أو الإقـــلال مـــنه ضمن الحدود المعقولة أو بعدم إتمام العملية ذاتها الإتمام الطـــبيعي، ليـــس يؤذي الرجل فحسب بإضعافه، بل إنه يؤذي المرأة أيضاً لأنه يفقدها هذه المادة الحيوية التي يفيدها امتصاصها.
- إن إظهار البرود من جانب الزوجة يدفع الرجل في كثير من الأحيان إلى أحضان النسوة غير الشريفات، على حين أنهن لو أظهرن هذه العاطفة نحو أزواجهن بدلاً مـــن إخفائها لاستطعن أن يحصلن لهن ولأزواجهن في وقت واحد على السعادة الجسدية والنفسية التي يبتغيها كل زوجين من الأزواج.[1] وكذلك الرجل يجب أن يظهر عاطفته تجاه زوجته رحمة بها لكي لا تنحرف قلبياً أو جسمياً، ويحافظ على قلبها وروحها وجسمها، فالكلمة العاطفية تؤثر في القلب بشكل عجيب.
- إن أكـــثر الأزواج تثيرهن أكثر مداعبة حلمة الأذن أو ما خلف حلمة الأذن من مـــنطقة الرقبة، وبعضهن يثيرهن مداعبة الكف من الداخل، وأخريات بطن القدم وخلف الساق أو أرنبة الأنف، ومن المعروف أن التقبيل في اليابان والصين لا يتم عن طريق تبادل القبل على الشفاه، إنما عن طريق التقاء الأنفين، وغيرهن يثيرهن مداعـــبة أعـــلى الـــذراع من جهة الكتف أكثر مما يثيرهن التقاء الشفاه أو لمس

[1] فن الحب (١٠٦).

الأســـنان، والمرأة التي تعتز بشعرها الطويل الناعم وتفخر به، قد تجد لذة كبرى حين يداعبه الزوج أو يجذبه برفق.(١)

- إن العفة هي المدخل الشريف إلى حياة زوجية سعيدة، فالزواج يكون أكثر إمتاعاً وأوفر نجاحاً إذا أقدم عليه الزوجان وهما في حالة العذرية يرتويان معاً من مباهج الحيـــاة الجنسية.(٢) ومما يساعد على العفة: غض البصر وعدم إطلاقه بشهوة لأن البصر هو الأداة الأولى لإثارة كوامن الجنس في النفس الإنسانية.



(١) الزوجة المثالية في أعين الرجال (٨٠).

(٢) الخطايا في نظر الإسلام (٦٢).

- الزنا بما فيه من الاتصالات الجنسية قد ينقل مرض الزهري والعقم وغيرها من الأمراض التي لا تعد ولا تحصى وهي منتشرة في العالم وقد مر معك ذكر بعضها ،ولا دواء من هذه الأمراض إلا بالإيمان بالله عز وجل والعفة ...

فيا أخي :

كيف تخسر سعادة الدنيا والآخرة بشهوة لحظة؟!

وكيف تخسر صحتك وأولادك من أجل نشوة لحظة؟!

أما تحسب حساباً للقبر وليوم النشور ...فهذه الدنيا ستزول وستواجه رب العالمين الذي أعطاك الصحة والعافية لتسخرها بما أراد من الخير والطاعة لا في طريق المعصية فاتق الله وسر على قدم النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قدم الصحابة والتابعين تكن من السعداء يوم الدين .

- لاشك ولا ريب أن النجاح في اختيار الزوج الصالح صاحب الدين القويم والخلق الكريم لا سبيل إليه إلا عن طريق الاتصال المباشر بين الأفراد والعائلات ، والمعرفة الشخصية العميقة الجذور ، لا المعرفة الشخصية السطحية القائمة على الصدفة العابرة أو الأخبار المتناثرة ، ولا يمكن التثبت من دين الرجل وخُلُقه إلا بالمعاشرة والمعاملة .

- من الإحسان إلى الزوجة أن لا يخص نفسه بطعام شهي دونها بل يطعمها منه ، بل من الإحسان أن يصنع لها حلوى كل مدة كما يصنع أمثاله من الناس ، ومن الإحسان أن يأكل أهل البيت صغاراً وكباراً على مائدة واحدة . قال سفيان الثوري : (بلغنا أن الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون في جماعة)[1]

- يحسن بالزوج أن يأمر زوجته بالتصدق بما يفضل عنهم ويجمع ما يتفتت من الخبز ويلعق الأصابع والإناء فإن هذا من التواضع وإن الإناء ليستغفر للاعقه ، وإن لعقه خير له من إلقاء بقايا الطعام في البلاليع فهو ازدراء بالنعمة ، ويطلب من الرجل أن يحتسب

---

[1] حقوق الزوجين (٥٨) .

نفقته على أهله وأولاده ناوياً القيام بأمر الله تعالى وإعفافهم وصيانتهم عن التطلع إلى الناس .

[]_ إن من مزايا الجمال في المرأة أنه يوجد الألفة والمحبة ، ولذلك استحب النظر إليها عند الخِطبة ، قال الأعمش : (كل تزويج يقع على غير نظر فآخره همٌّ وغمٌّ) فالتلذذ بالمباح من الجمال حصن حصين للدين زوجاً أو زوجة . ومن خطر الجمال على المرأة : هو شدة غرورها بجمالها وتشتهي عليه الشهوات من كساء وسهرات ونزهات ، فتبصّر بأمرك أيها الزوج والخلاص من ذلك أن لا تكون شديدة الجمال ولا ملكة جمال وتأمل في هذه العبارة التي جاءت في الحديث : [إذا نظر إليها سرته] أي : مقبولة غير دميمة .

[]_ إذا عرفت المرأة بالعقم لأسباب صحية أو لقرائن من الأهل أو غير ذلك فيفضل عدم الزواج منها ، فإن لم يعرف حالها فينظر إلى متانة صحتها وقوة نشاطها وإلى حيوية شبابها ، فإنها تكون ولوداً في الغالب مع هذه الأوصاف فيسعى في الزواج منها .

[]_ إن رزقك مثل ظلك لا يفارقك أبداً فأقبل على الزواج مستعيناً بالرزّاق .

فيا أخي المسلم : لا يليق بك أن تبتعد عن الزواج خشية ضيق الرزق عليك أو ثقل المسؤولية على عاتقك ، وعليك أن تحاول وتسعى وتنتظر فضل الله ومعونته التي وعد بها المتزوجين الذين يرغبون في العفاف والإحصان ،[1] قال تعالى : ﴿ **وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله** ﴾.[2]

[]_ إن الزواج ضرورة لا بد منها _ إن عاجلاً أو آجلاً _ لأن الخروج عنه شذوذ عن الفطرة والسنة المحمدية ، قال عليه السلام : [فمن رغب عن سنتي فليس مني] .

[]_ إن الإنسان بحاجة إلى طعام وشراب لا يعيش بدونهما ، وكذلك حاجة الذكورة إلى الأنوثة وبالعكس ، بدليل أن الإسلام حرّم الرهبانية فلا رهبانية في الإسلام ، لأنها

---

(1) الحلال والحرام (١٦٧) .

(2) سورة النور ، الآية (٣٢) .

معاندة للفطرة ومناقضة لها ،ومثل من يعاند الفطرة كمن يعاند الطبيعة ، يعاند الشمس فيفر منها ، والنوم فيهرب منه ، وفي ذلك ما لا يحتمل في حال من الأحوال .

[]ـ عندما يطرأ على ذهنك موضوع الزواج وحينما يبدأ تفكيرك في استكمال نصف دينك ، يجب عليك أن تكون متأنياً غير متسرع في اختيار من ستكون شريكة حياتك وموضع أسرارك ، وربة بيتك وأم أولادك ، وذلك أن قضية اختيار المرأة ليست سهلة يسيرة ، بل إن أهم مشكلات الزواج وصعوباته ناجمة عن التسرع في اختيار شريكة الحياة دون بحث دقيق ، فكم سارع كثير من الشباب في انتقاء عروسه بمجرد سحره بجمالها ثم وقع على أم رأسه وقاسى الويلات ، وعاني بعد ذلك من كثرة الهموم والمشكلات ؛ ومن هنا حض الإسلام الحنيف على حسن اختيار الزوج لزوجته ، ووضع لك قواعد محكمة ومبادىء متقنة وأسساً متينة البنيان ، ودعاك إلى السير على منوالها وطالبك بمراعاتها ، وكل ذلك من أجل سعادتك ورفاهيتك ، ولو طبقت ـ أخا الإسلام ـ هذه القواعد وتلك الأسس تطبيقاً محكماً لعشت كما أراد لك الإسلام . وأراكَ تمتلىء شوقاً إلى معرفة تلك الأسس التي ستجعلك في سعادة ما دامت لك أنفاس في دنيا الناس .

[]ـ من الأسس التي فصّل الإسلام فيها القول عند اختيار شريكة الحياة : هو أن يكون هناك تقارب في السن والثقافة والنسب ، وهذا هو ما يطلق عليه في فقهنا الإسلامي اسم: ((التكافؤ بين الزوجين)) وذلك لحفظ مستوى الحياة الزوجية والانسجام بين الزوجين ، وورد في الأثر : ((زوجوا الأكفاء وتزوجوا الأكفاء واختاروا لنطفكم)).

[]ـ على الزوج أن يتعلم علم الحيض والنفاس وأحكامهما مما يحترز به الاحتراز الواجب ويعلم زوجته أحكام الصلاة ، ومايقضى منها في الحيض والنفاس وما لايقضى ، فإنه أُمر بأن يقيها النار بقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً** ﴾[1]فعليه

---

[1] سورة التحريم ، الآية (٦) .

أن يلقنها اعتقاد أهل السنة ، ويزيل عن قلبها كل بدعة إن استمعت إليها ، ويخوفها في الله إن تساهلت في أمر الدين ، ويعلمها من أحكام الحيض والنفاس والاستحاضة ما تحتاج إليه.[1] وإن كان يجهل ذلك فعليه أن يسمح لها بالخروج إلى حلقات العلم لمعرفة هذه الأمور .

□ـ وعلى الزوج رعاية شأن زوجته ، والقيام بحقها ، والإحسان إليها ، ومعاشرتها بالمعروف ، وإرشادها إلى مالا بد من معرفته من أحكام الدين ، وإعانتها على الطاعة وحمايتها من المكاره ، والنصح لها ، والصفح والإغضاء عما عساه يفرط منها مما لا يمس الدين والأخلاق والآداب ، فإذا ألّمت بما يمس شيئاً من ذلك فعليه أن يبادر إلى نصحها وإرشادها بالحسنى والرفق ، فإذا لم يُجْدِ النصح فيها بعد تكراره : يؤدبها بما شرع التأديب به قياماً بحق الله وحقه المشروع ، فإذا لم يستقم الأمر مع ذلك فتسريح بإحسان ((لا ضرر ولا ضرار)) وإياك أيها الزوج والجبن والضعف في أمر الصيانة والحفظ ، والإغضاء عن بواعث الشر والفتنة ووسائل الغواية والخيانة في العِرض فإن ذلك خطر عظيم .[2]

□ـ نصيحة للشيخ الهرم بعدم استثارة قواه الجنسية بالإكراه وأن يمارس عمله الجنسي في الصباح الباكر ليستفيد من الانتعاضات الصباحية الحادثة نتيجة امتلاء المثانة ، وإن استثارة كوامن الغريزة بالمهيجات والأدوية المقوية للباه : استعجال الخطى نحو حافة القبر.[3]

□ـ المرأة غير المهذبة هي التي تتعمد إحراج زوجها أمام أسرته وأقاربه ، فإذا حدث هذا فيجب على الزوج أن يكون حاسماً معها ، فأنت يمكن أن تتغاضى أمام أقربائك حتى لا تحدث مشكلة ، ولكن عندما تنفرد بزوجتك يمكن أن تضع النقط فوق الحروف

---

[1] آداب الزواج (٨٠) .

[2] منهاج السعادة (٥٧ ـ ٥٨) .

[3] حياتنا الجنسية (١٩٨) .

بكل حزم ولا بأس في أن تهددها بما تراه وأنك لن تقبل مثل هـــذا الأســـلوب الـــذي سيجعلك تهملها كل الإهمال !

[]ــ لقد حض النبي ﷺ على إكرام المرأة فقال عليه الصلاة والســـلام : [اســـتوصوا بالنساء خيراً]وعدَّ الرجل الذي يلجأ إلى إهانة المرأة باستخدامها أو التكـــبر عليـــها أو توجيه الخطاب أو الكلام المهين إليها ، مثل هذا الرجل عدَّه النبي ﷺ إنساناً لئيمـــاً في طبعه دنيئاً في أخلاقه ، يحاول أن يعوض عن نقصه وتقصيره في نواحي معينة بهذا السلوك وقد ورد في الأثر : [ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم].

[]ــ الضرب الذي أباحه الشرع هو آخر وسيلة للتأديب ، بشرط ألا يكون على الوجـه وأن يكون ضرباً خفيفاً المراد منه التأنيب والتأديب لا التعذيب ، وليس الجَلد ولا الصفـع ولا الوكز لأن هذا احتقار لإنسانية المرأة وإنسانية الرجل على السواء ، قال عليه الصـلاة والسلام : [يعمد أحدكم يجلد امرأته جَلد البعير ، فلعله يضاجعها من آخر يومـــه][1] وفي رواية : [يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبيد ثم يعانقـــها ولا يســـتحي][2] والضرب لا يكون على أتفه الأمور وإنما عندما تأتي الزوجة بفاحشة تســـتحق عليـــها العقوبة كالنشوز في الطاعة ، أما إذا أخطأت بعض الأخطاء الصغيرة كأن قصـــرت في شأن من شؤون البيت ، أو لم تحضر له طعامه ...فلا يحق للزوج ضربها ، بـــل عليـــه نصحها وإقناعها ، ولا يستخدم الضرب إلا بعد أن يسبقه بالهجر والنصح .[3]

[]ــ الهجر لا يكون إلا في البيت ، بل على فراش الزوجية ، فلا يجوز للرجل أن يـــهجر زوجته لينام خارج غرفتها أو في بيت أهله أو عند أصدقائه زعماً منه أن ذلك تأديباً لهـــا فقد قال المصطفى ﷺ : [استوصوا بالنساء خيراً] ولا يجوز أن تستمر أكثر من ثلاثـــة

---

[1] رواه البخاري (٤٦٥٨) .

[2] كنـــز العمال (٤٤٩٨٢) .

[3] الحياة الزوجية (٧٦) بتصرف يسير .

أيـــام لقوله عليه الصلاة والسلام : [لا هجرة فوق ثلاث فمن هاجر فوق ثلاث فمات دخل النار][1] .

- إيـــاك والطــلاق فما طلّق أحد إلا ندم، ولتكن من أمثال الكثيرين الذين عاشوا سنين وحلّوا مشاكلهم دون استعمال لفظ الطلاق.
- إياك والطلاق فإن آثاره على المدى البعيد وخيمة، وإن صممت على الفراق **لأمر** لا يحـــتمل فحاول ثم حاول أن يتم على وفاق: ﴿ **وإن يتفرقا يُغنِ الله كلاً من سعته** ﴾[2]
- النظر بريد الزنا وطريقه وفاتحته فلنتحفظ منه رجالاً ونساءً، ومهما كانت الزوجة قاصـــرة الطرف لا تتطلع إلى غير زوجها علت عنده منزلتها وغلت قيمتها وقصر هـــو نظـــره عليها أيضاً وفي هذا الخير كله أجمع. ولا ينبغي للمرأة أن تتطلع إلى الـــناس من شقوق الأبواب ولا من النوافذ والشبابيك، ولتحترز جهدها من أن يســـمع صـــوتها أجنبي منها إلا لضرورة، وعليها أن تغير صوتها إلى الخشونة لئلا يعمـــل الشيطان عمله، وعليها إذا جاء صديق لزوجها وكانت وحدها في البيت أن لا تـــأذن له بالدخول ولا تسأله عن اسمه ولا تتعرف إليه ولا تتودد لئلا تقع الفتنة فإن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق.[3]
- على النساء أن تبتعد كلياً عن الكسب الحرام لما فيه من الهلاك والدمار فكل لحم نـــبت مـــن سحت فالنار أولى به، وقد كانتنساء السلف تقول الواحدة منهن لزوجها أو أبيها : (إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار).

---

(1) رواه أحمد (٢/٤٥٦).

(2) سورة النساء، الآية (١٣٠).

(3) حقوق الزوجين (٢١-٢٢).

- ينبغي للمرأة أن تُقْبِل على صلاتها وصيامها وسائر ما فرضه الله تعالى عليها، وليكن أول واجباتها اليومية أن تستيقظ باكراً وتوقظ زوجها وأولادها للقيام بفرض صلاة الفجر. ويتأكد على المرأة أن تكون شديدة الخوف من الله تعالى، باذلة جهدها في مرضاته، حريصة على تفهم أحكام الإسلام.
- ورد في الأثر : [من زوج ابنته من فاسق فقد قطع رحمها] فأي فتنة أعظم من أن تجد الفتاة الطيبة نفسها بين براثن فاسق لا يقيم للشرف معنى ولا للكرامة وزناً، إن مصير هذه الفتاة لا شك هو أن تفقد دينها إن هي استمرت في حياتها الزوجية، أو أن تفقد دنياها إذا آثرت سلامة الدين ورضاء رب العالمين، فكم من فتاة كانت في بيت أهلها تقية ورعة ولكن تيار الفسق الجارف جرفها في بيت زوجها الفاسق الذي لم يحسن أهلها اختياره لها، أو أنه أغراهم بالمال أو الجاه، فأصبحت تشاركه في شرب الخمر ولعب الميسر، وتركت الحجاب وخالطت معه الأجانب فضلاً عن ترك الصلاة والصيام وذلك هو الخسران المبين والهلاك المؤكد.
- مما يؤلم ويحزُّ في النفس أن كثيراً من الآباء يمتنع عن السماح للخاطب برؤية ابنته ويسمح لنفسه بإعطائه صورتها الشمسية التي التقطها لها أجنبي عنها وهي بحالة يندى لها وربما نتج عنها المساوئ نتيجة بقاء الصورة عند المصور أو الخاطب عن طريق نسخها وكل ذلك نتيجة ترك السنة النبوية .. والتمسك بالعادات الباطلة ..
- ينمو الحب الحقيقي بين الزوجين على مر الأيام، وتدعمه العشرة والصحبة، إنه يحل تدريجياً محل الحب الخيالي كلما ازدادت العشرة والصحبة... وليس معنى ذلك أنه لا يصح الزواج بين غير المتحابين فإن الحب غالباً يتولد بعد الزواج نتيجة تبادل المودة وحسن التفاهم والمعاملة الطيبة وإنكار الذات.

□_ إن الحب ليس كل شيء ، فهناك عوامل كثيرة لكل منها شأن وأثر هامان لنجاح الحياة الزوجية ، والاندفاع للزواج على غير أساس سوى الحب مخاطرة اجتماعية وشخصية .

□_ ورد في بعض الأثر : [اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستاكوا وتزينوا وتنظفوا ، فإن بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون ذلك فزنت نساؤهم !!].

□_ إن كل حادثة طلاق سببها الرئيسي _ غالباً _ انعدام التوافق الجنسي وعدم وجود الحب والتعبير عنه تعبيراً متبادلاً بينهما .

□_ ما أحلى أن يتفرق الزوجان صباحاً بالتقبيل ، ويلتقيان مساءً بالتقبيل لتبقى الذكريات مستمرة .

□_ الزوجة الحكيمة تستطيع بلباقتها وزينتها وإغرائها أن تحمل ميزان الاعتدال وتعمد إلى حفظ شبابها وشباب زوجها دون إفراط ولا تفريط .

□_ الزوج الصادق صاحب الفكر الناضج هو الذي يضع يده بيد زوجته ويبنيان حياة سعيدة يسودها الأمن والاطمئنان والهدوء والسلام ، والزوج الواعي هو الذي يجعل الصراحة بداية الطريق مع زوجته أساساً متيناً في سيره إلى طريق السعادة الدائمة ، وبهذه الصراحة تتخلص من المؤثرات الخارجية التي تؤثر على الحياة الزوجية ، فبالتعاون مع الزوجة الصالحة تتخلص من كل المؤثرات التي تعكر صفو البيت . ومن الأشياء الأساسية التي لا بد منها : أن لا تتدخل بأمور البيت التي من اختصاص زوجتك والزوجة لا تتدخل في عمل زوجها ، فمن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه . ولا تسهر خارج البيت لوقت متأخر وحاول أن تعود مبكراً ، وانظر في شؤون أولادك وساعدهم في دراستهم ، واجلب عليهم الفرح والسرور تعش سعيداً في الدنيا والآخرة إن شاء الله عز وجل .

[]ـ الرجل أكبر حكمة وأوسع عقلاً فعليه مسؤولية توجيه من يعول والملاطفة وحسن الإرشاد والتوجيه ، واللحظة المناسبة ، وليس كل وقت مناسباً وخاصة أوقات العراك والمشاحنات والمتاعب .

[]ـ إن اهتمام المرأة بزينتها ونظافتها لأجل راحة زوجها حتى يظل مقبلاً عليها ميالاً إليها يعد أحد واجبات الزوجة المسلمة .

[]ـ من المؤسف حقاً أن اهتمامات بعض الزوجات صارت تتركز بعد الزواج على أمور الأبناء ومسؤوليات البيت من طبخ وغسل وتنظيف وخلافه مما جعلهن لا يعطين المعاشرة الجنسية حقها المناسب من التقدير والأهمية وبالتالي من التفرغ والاستعداد فليس غريباً أن تكون زوجة في أحضان زوجها مشغولة الفكر بما تنوي طبخه في اليوم التالي : فاصولياء أم بامية ...!!

أيتها الزوجة الفاضلة : عليكِ أن تعطي تلك الناحية في حياتك قدراً كبيراً من الأهمية لما لها من شأن خطير في التأثير على مسيرة الحياة الزوجية ، فلا تتجاهليها أو تعتبريها أداء واجب أو نوعاً من تضييع الوقت أو قلة الأدب ! وعليكِ أن تستعدي للقاء زوجك كما ينبغي : نظيفة ، عطرة ، متأنقة ، ومتى دخلت حجرة النوم فلتجعلي كل فكرك وعواطفك منصبّة على ما أنت فيه .[1]

[]ـ هدف الزواج هو تحقيق الاستقرار والسكينة عند الزوجين .

[]ـ لا يبنى البيت إلا على تفاهم الزوجين وعدم تدخل الآخرين في شؤونهما وخصوصاً أهل الزوج والزوجة فبقدر ما يحفظون أسرارهما بقدر ما تكون السعادة بينهما ، وبقدر ما يفضحون أسرارهما بقدر ما تكون الشقاوة بينهما .

[]ـ إن الزواج هو عملية بناء وتكوين وتقدم متصلة الحلقات تعترضها عقبات يجب أن تكون موضع تبصر وتفكير ، عملية تتطلب أحياناً بعض التضحيات .

---

[1] فن التعامل مع الأزواج (٦٩) .

[]_ يجب أن يتم الزواج عن اقتناع كامل من الطرفين دون أية ضغوط من الأهل .

[]_ إن عاطفة الحب تسيطر في أول الأمر وتتغلب على العقل وسرعان ما تهبط هذه العاطفة ليتغلب عليها العقل فتطفوا المشاكل على السطح !

[]_ تعتقد المرأة أنها عندما ترفع صوتها عالياً في انفعال أثناء المناقشة التي قد تبدأ هادئة أن هذا يدل على قوة شخصيتها ولكن العكس هو الصحيح ، فالمرأة غير المهذبة هي التي ترفع صوتها وتجعله يعلو على صوت زوجها .

[]_ إن السكون النفسي الجنسي بين الزوجين هو تعبير بليغ عن شعور الشوق واللذة والحب الذي يجده كل منهما باتصالهما وإفضاء أحدهما إلى الآخر ، الذي تتم به إنسانيتهما ، وبه يزول أعظم اضطراب فطري في القلب والعقل ولا ترتاح النفس وتطمئن في سريرتها بدونه .[1]

[]_ يقرر علم النفس الحديث اليوم أن كثيراً من الأمراض النفسية ترجع إلى الكبت الجنسي الذي يعانيه المريض نتيجة عدم ممارسته السليمة للعملية الجنسية أو عدم فهمه حقيقته ، لأن هذا السكن النفسي لا يتحقق إلا حين تستقر غريزة الرجل ، وتتجه اتجاهاً محدداً نحو الزوجة ، وتستقر غريزة المرأة وعواطفها مع رجل واحد هو الزوج ذلك لأن المرأة في الأصل جزء من الرجل ومخلوقة من ضلعه ، فإن انفصالها عنه حيناً من الوقت ولّد حنيناً من كلا الطرفين للآخر وشوقاً إليه .[2]

[]_ إن الغيرة المذمومة مرض نفسي تفتك بصاحبها ، فيختل توازنه ، وينبري جسمه وتنحط قواه الفكرية والوجدانية ، ويقل عطاؤه ، ويتعكر صفاؤه ، وتضعف شخصيته و تقود الغيرة المذمومة أصحابها لمواطن التهلكة والتعاسة وربما إلى الانتحار ، وإذا تأكدنا من أساسهما فنجد أنه لا صحة لها مطلقاً بل مجرد الوهم والخيال .

---

[1] حقوق النساء في الإسلام (٢٦) .

[2] الحياة الزوجية من منظار الشريعة الإسلامية (٣٠) .

- ينبغي لأولياء الزوج أو الزوجة التدخل لحل هذه الخلافات بالحكمة والموعظة الحسنة وبسرية تامة إذا لم يحلها الزوجان أنفسهما .

- إذا تم الزواج وبعدها ظهر شيء من التباين والتنازع والاختلاف فلا ينبغي اليأس واللجوء إلى الافتراق ، بل لا بد من اللجوء إلى الحكمة والتدرج في الإصلاح وبالكلمة الطيبة والجود والكرم فإن الإنسان أسير الإحسان .

- الأنانية أساس ومصدر جميع الرذائل والجرائم ، والإيثار أساس ومصدر جميع الفضائل والمحاسن ، الإيثار فيه الصلاح والسعادة في الدارين وجزاؤه الجنة والنعيم .

- هناك سبب خفي وسرّي للبغضاء والاختلاف ويؤدي للنشوز والفرقة : وهو عدم إشباع الغريزة الجنسية وخاصة في عدم توافق الاستجابة بين الزوجين .

- تتطور مهارة الزوج والزوجة في العلاقة الجنسية عندما تتم المحبة والألفة بينهما وترفع الكلفة ، وتتم المصالحة والمغازلة على أتم وجه ، ويصبح كل واحد منهما أكثر استجابة لرغبات الآخر .وفي الزواج الناجح تصبح العلاقات الجنسية أكثر إشباعاً على مر الأعوام والسنون ، وليس من الصواب أن نتوقع لهذا الإشباع الجنسي أن يصل لذروته في الليلة الأولى ولا حتى في الشهور القليلة الأولى من الزواج بل لا بد من فترة ليست بالقصيرة حتى يصلا للذروة من الشهوة الجنسية .

- تختلف الاستجابة الجنسية في كل من الرجل والمرأة ، فالرجال يستثارون بسرعة وسهولة أكثر بكثير من النساء ، وتحتاج النساء إلى قدر كبير من الملاطفة والمداعبة والمغازلة ، وعندما تحصل الاستجابة من قبل المرأة تستغرق وقتاً أطول ، لذلك لا بد للرجل أن يراعي شعور زوجته ويطيل معها فترة المداعبة والجماع حتى تصل للذروة من الشبق والشهوة ، وإلا تشعر المرأة بنقص وتكدر إذا لم تصل لتلك الرغبة ، وهذا سبب تكدر وضيق النساء وربما لا يشعرون أن هذا هو السبب الحقيقي .

_ إن معظم الشباب المتزوجين قادرون على الوصول للذروة من الشبق والشهوة الجنسية ، وذلك عن طريق تطويل المداعبة والملاعبة للأعضاء الحساسة من جسم المرأة ثم الوقاع .

_ تدخُّل الأهل من قبل الزوج أو الزوجة في شؤون أسرارهم الخاصة لابد ولا محالة سينتهي إلى الطلاق إن عاجلاً أو آجلاً ، لذلك لا بد من عدم التدخل في شؤونهم إلا عند الضرورة القصوى وبرضاهم مع ستر تام على أسرارهم الخاصة ، وإذا دققنا النظر في مسائل الطلاق ترجع معظمها إذا لم نقل جميعها لتدخل الأهل بشؤون الزوجين فالحذر الحذر من تدخل الأهل بشؤون أولادهم المتزوجين ، وعندما يسمع الزوج خبراً من أهل زوجته خاصاً به ينفر قلبه ولا يحبها قطعاً ولكن سيجاملها مضطراً ، وكذلك المرأة إذا سمعت نبأً أو خبراً من أهله كان سراً بينها وبين زوجها نفرت منه وصغر في عينها وتبدأ تنظر لغيره من أهل الستر والشهامة والوعي ، فكن يا أخي من أهل الستر والحب والشهامة ، وكن كبيراً في نظر زوجتك ولا تكن صغيراً فتعيش ذليلاً في بيتك ، وهذا أصعب ما يصل إليه الزوج بسبب جهل الأهل بحياة ونفسية أولادهم .

_ إني أستصرخ ضمير الزوجين أن يراقبا الله عز وجل في أولادهما ، ويتنازل كل منهما عن أنانيته ، وليضحّ ببعض مصالحه في سبيل هؤلاء الأولاد الأبرياء الذين يتعرضون من جراء هذا النشوز إلى أعظم وأصعب الهزات الخُلُقية والعقلية والمصيرية لما قد ينتج عن هذا النشوز من نزاع وخصام و افتراق .

_ قال تعالى : ﴿ **هنّ لباس لكم وأنتم لباس لهن** ﴾[1] واللباس شيء زائد عن العلاقة الجنسية في ذاته وهو أن يغمر كل من الزوجين صاحبه بفيض من عواطفه ورغبته فالرجل يشعر بسعادة غامرة حين يستطيع إخضاع المرأة واحتواء كبريائها من خلال اللقاء ، والمرأة تبلغ ذروة السعادة حينما تشعر هي الأخرى أنها أخضعت قوة الرجل

---

[1] سورة البقرة ، الآية (١٨٧) .

وسلطانه لأنوثتها ، واللباس هو تعبير عن الاتحاد التام بين الجنسين وعن اللقاء الروحي بين كلا النفسين .[1]

[]_ على الزوج أن يرضى بما قسمه الله له من صفات زوجته وإن لم يجد فيها الكمال فإن فيه من النقص ما يخفى عليه ويدركه غيره .

[]_ إن الزوج الذي يحاسب زوجته على كل أخطائها ويثير المشاكل والمشاحنات كل حين ، إنما هو يقضي على جو الصفاء والهدوء في بيته ، والحكيم هو الذي يعالج أخطاء زوجته بشكل غير مباشر .

[]_ إن العلاقة بين الزوجين إذا لم تقم على أساس من الصبر والتحمل من كلا الزوجين فإنها ستتحول إلى تصادم دائم بين الزوجين .

[]_ كان النبي ﷺ وهو القدوة للمسلمين لا يجد مانعاً من استشارة زوجته أم سلمة رضي الله عنها في أهم وأخطر حوادث المسلمين السياسية .

[]_ إن العلاقة الجنسية بين الزوجين هي هدف من الأهداف الأساسية لارتباط الرجل بالمرأة ، فالرجل يتزوج ليعف نفسه ويبعدها عن الحرام ، ويفرغ شهوته في الميدان الذي أباحه الله له ، وكذلك حال المرأة .

[]_ إن الكثير من الرجال والنساء على السواء ينظرون إلى العملية الجنسية على أنها عملية روتينية ، ويكررونها بنفس الكيفية والوضعية دون أي تغيير وهذا ما يسبب بعض الملل أحياناً ، بينما أعطى الإسلام الحق للزوجين في اتخاذ أي وضعية يرونها مناسبة ومريحة أو يجدون فيها لذة وسعادة .

[]_ إن على الزوج أن يختار الأوقات المناسبة التي تكون الزوجة فيها مرتاحة جسدياً ونفسياً ومستعدة للقاء ، وكذلك لا يكون الزوج في حالة من التوتر أو الاضطراب أو

---

[1] الحياة الزوجية من منظار الشريعة الإسلامية (٣٠ _ ٣١) .

العجلة ، ولعل الليل هو أنسب هذه الأوقات حيث يكون الرجل بعيداً عن هموم عمله وبعيداً عن الضجيج ومتفرغاً لعمله الذي يقوم به ، وربنا عز وجل جعل الليل لباساً.

[]_ يجب على الزوج ألا يكلف زوجته بما لا تطيق ، وبما لا يجوز أن تطيعه فيه عقلاً أو شرعاً ، كما لو دعاها إلى ما يضر بصحتها أو يخل بشرفها وكرامتها ، أو يؤذي الأسرة وينال منها ، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

[]_ إن آفة الغرور والاستعلاء إن وجدت طريقها إلى المرأة أصبحت الشركة الزوجية مهددة بأخطر أنواع المشاحنات والمنازعات ، فإن الرجل قوام الأسرة بحكم وظيفته التي وهبها الله له ، فإذا حاولتِ أيتها السيدة أن تغيري من خلق الله وسننه فإن ذلك لن يعود عليكِ إلا بأوخم العواقب وأضر النتائج .

[]_ إذا دعاكِ زوجكِ إلى طاعة الله والرسول فاستجيبي لدعوته من غير تضرر ، ففي ذلك النجاة والغفران ، وإذا طلب منك الاحتشام وعدم التبرج فأطيعي أمره ، ففي ذلك الفوز والرضوان من الله ، ولا يهمك ما درج عليه المجتمع فالله يقول : ﴿ **وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله** ﴾[1] وإذا طلب منكِ الاعتدال في نفقات البيت فكوني معه بقلبكِ وحبكِ وإخلاصكِ ، فتلك هي أصول الحياة الزوجية التي وصفها الله بالمودة والرحمة ، واعلمي أنه عندما يغضب زوجك من أفعالك بعد نصح وتوجيه فإن الله يغضب لغضبه .

[]_ اعلمي أيتها الزوجة أن التفريط في أموال زوجك بغير حق ليس تفريطاً في حق الأمانة المعقودة بعنقك فحسب وإنما فيه كذلك إساءة للكيان العائلي ، ومعصية لله تعالى إن الله الذي حبب إليكِ الإحسان والتصدق قد حرّم عليكِ أن تتصدقي من مال زوجكِ إلا بإذنه ، فإذا أنتِ فعلت ذلك بغير موافقته كان له ثواب الصدقة وعليك وزر المعصية هذا في الصدقة والإحسان فما بالك بالتصرف في ماله بغير حق...؟! .

---

[1] سورة الأنعام ، الآية (١١٦) .

[]ــ إن أول خلاف يقع بين الزوجين يكون عادة أخطر خلاف ، فحاولي أن تتجنبيه قدر الإمكان ، وإذا كان زوجك هو سبب النزاع لتعنته أو عصبيته فعبِّري له بلطف عن استيائك مما جرى حتى لا يستهويه ذلك ويعيد الكرة مرة أخرى ، ولتعلمي أن أكثر ما يسيء للحياة الزوجية هو تشبث الزوجة برأيها ، فحذارِ من ذلك .. وإذا كنت ترين أن زوجك على خطأ بتمسكه برأيه فلا مانع من أن تجاريه وتشعريه بأن كلمته مسموعة ولكن ليس على الدوام ...وأفضل وسيلة لمنع الشجار هي الوقاية منه ، بمعنى أنكِ إذا رأيت زوجك منفعلاً وأن الحديث معه سيتصاعد إلى شجار فكوني عاقلة وتوقفي عن الحديث وغَيّري موضوع المناقشة ، وربما لو عرضت على زوجك القيام بعمل شيء آخر مختلف كالخروج للنزهة لهدأت النفوس ، ويمكن بعد ذلك استكمال الحديث معه بمرونة ولطف .

[]ــ اعلمي أيتها الزوجة أن زواجك لا يعني أن زوجك قد أصبح ملكاً لك تماماً ! فمهما أوتيت من لباقة وفتنة لن تستطيعي أن تغيري من عواطفه نحو والده وأمه وإخوته وأقاربه ، فلا يمكن للفرع أن يتنكر للأصل ، ومن الممكن أن تحتلي المنزلة الأولى في الأسرة بعطفك على الصغير والكبير وبقلبك الوادع ، فالخُلُق الطيب والمعاملة الحسنة والوجه البشوش يجعل منك المثل الأعلى والنموذج الطيب الكريم . أما أقارب زوجك : فلا تبغضيهم وحاولي أن تستفيدي من خبراهم وتجارهم وامنحيهم دائماً حق التقدير والاحترام ، ولا شك في أهم بذلك سيشعرون نحوك بالطمأنينة والارتياح وتأكدي أن ذلك في صالحك ومدعاة لرضا الطرف الآخر عنك .[1]

[]ــ إن الزوجة الذكية هي التي تدرك أن العواطف والجنس ليس كل ما يريده الرجل فالرجل يحتاج كذلك إلى عقل واعٍ إلى جانبه ، يحكي له ويستمع إليه ويسأله ويجيبه ويحتاج الزوج للتشجيع وتبادل الرأي والمشورة والتأييد ، وصدق من قال : (وراء كل

---

[1] فن التعامل مع الأزواج (٢٣) .

عظيم امرأة) .إن الزواج لكل فتىً وفتاة أمر مهم جداً تقتضيه الفطرة فلا يجوز أبداً للأولياء تجاهل هذه الفطرة عند كل فتىً وفتاة .وكما يهتم كل ولي بصحة ولده ورعاية جسمه في تأمين الطعام والشراب واللباس ودواعي الفطرة ، كذلك عليه أن يهتم بتزويج الفتى أو الفتاة تماماً فرعاية جسمه ضمان لسلامة عافيته وبدنه ، وكذلك تزويجه ضمان لسلامة دينه وأخلاقه وعافية نفسه وروحه... بل هذا أهم .

[]ـ إن سوء معاملة الزوج وإنكار معروفه وكثرة الشكوى كلها من أسباب دخول النساء النار ، وإذا كانت الرحمة من أسباب دخول الجنة فإن القسوة من أسباب دخول النار .[1]

[]ـ لله الحمد من قبل ومن بعد فقد تزايد عدد المحجبات وما زال يزداد ، وذلك أن الفكر الصحيح عندما ينتشر في المجتمع فإنه يكون خير موجه للمسلمين والمسلمات ألا فليخسأ أعداء الفضيلة من المفكرين والمفكرات والمأجورين والمأجورات لهدم كيان الأسرة المسلمة **﴿ إن ربك لبالمرصاد ﴾**[2] .

[]ـ إن الإسلام قد اعتبر المرأة والرجل معاً جوهر الإنسانية ، وأنهما شقيقان يتساويان في وحدة الخَلْق والنشأة والتكاليف والواجبات ، وما يترتب عليهما من جزاء بالثواب أو العقاب بالجنة أو النار ، ذلك هو الأصل في الأحكام الشرعية إلا ما استثناه الشارع الحكيم مراعاة للعدالة واحتراماً لما بين الرجل والمرأة من اختلاف عضوي .

[]ـ إذا تم العقد استحب تعجيل الزواج ما دامت الزوجة قد نما بدنها وأصبحت صالحة للزفاف ، ولم تكن هناك أعذار تدعو إلى التأجيل .

[]ـ من أسباب تحقيق السعادة بين الزوجين مراعاة آداب الجماع.وهي كثيرة لكنها تدور حول تلطيف هذه العلاقة بحيث يغلب عليها الطابع الإنساني اللطيف وبحيث تكون على مستوىً راقٍ يليق بالإنسان الذي كرّمه الله وفضّله على كثير ممن خلق وبعض

---

[1] النساء شقائق الرجال (٨٩) .

[2] سورة الفجر ، الآية (١٤) .

الناس يتعاملون في هذا الجانب بصورة أقرب إلى طباع الحيوان منها إلى طباع الإنسان الراقي، وقد وجه الإسلام أتباعه إلى آداب رفيعة لو التزموها حصلوا على السعادة بإذن الله عز وجل وقد ذكرنا كثيراً منها.

- **أختي المسلمة:** ليكن قدوتك في كل ما تفعلين سلفك الصالح من أمهات المؤمنين وزوجات الصالحين المتقين، واجعلي القائد الأعلى لك سيد المرسلين الذي يجب علينا أن نتبعه ونسير على هداه، وليكن دستورك في الحياة كلام الرب العظيم وتعاليم القرآن الحكيم الذي يقول مطالباً : ﴿ **يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾[١] واعلمي أن ما تسمعينه من نداءات تطالبك بالاستمرار على الخلاعة نداءات سفيهة قالها أعداء الإسلام، ورددها تلاميذهم من جهلة المسلمين.. فارفضي بكل ثقة وحزم هذه الأصوات السفيهة والنداءات الوقحة ولا تجعلي قائدك: مفكراً مخبولاً، أو امرأة يملؤها الهوس والغُرور، أو غبياً صنعه الاستعمار الثقافي، أو رجلاً يطلب الشهرة على حساب الدين الإسلامي... وسيري على منهج الله تسعدين وتفوزين وتنجبين للأمة الإسلامية ذرية صالحة تفتخرين بها في الدنيا والآخرة والله يتولى الصالحين.[٢]



---

(١) سورة الأحزاب، الآية (٥٩).

(٢) الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام (١٧٣).

[]ـ الحيلة للرجل السريع الإنـزال حتى يبطيء: أن يشغل قلبه عن المرأة وعن الشـهوة بالتفكير في شيء من دنياه .

[]ـ أجمع العارفون بالعلاقة الزوجية على أن إثارة الشهوة واستكمال المتعة لا يكـون إلا بالموافقة التامة من المرأة وقيامها في وقت نشاطه بما يهيء متعة كاملة ، وتكمل متعته بمـا تقوم به من التودد والتملق والإقبال عليه والمثول بين يديه في الهيئات العجيبـة والزينـة المستظرفة التي تحرك ذوي الانكسار والفتور وتزيد ذوي النشاط نشاطاً !

[]ـ فضل الحنفية النكاح وتحمل مسؤولياته على التفرغ للعبادة ذلك لأن اشتغال المؤمـن بالكسب الحلال يثاب عليه بالنية الصالحة وغير ذلك من إمداد الحياة بالنسـل الصـالح وإعمار الحضارة .[1]

[]ـ لا ينبغي أن يكون مدار اختيار الزوجين على أمر دنيوي بل يكون الأصل هو الدين فالعاقل هو الذي يبني اختياره على الدين لأنه ضمان لكل خير وسعادة .[2]

[]ـ إن الضرب لا يمكن أن يحدث في أسرة تقوم على الوِفاق والتفاهم والمودة ، وإنمـا يكون في أسرة مهددة بخطر الفساد والتصدع فمهما قست تبقى أسهل مـن تفكـك الأسرة وفساد الأولاد وتشردهم ، وهذه الوسيلة تكون عندما تفشل كل الوسائل . وقـد أثبتت دراسات علم النفس أن بعض النساء لا ترتاح أنفسهن إلا إذا تعرضن إلى قسـوة وضرب ، بل قد يعجبها من الرجل قسوته وشدته وعنفه ، فإذا كانت امرأة مـن هـذا النوع من النساء فإنه لا يستقيم أمرها إلا بالضرب ، ومع ذلك فإن الإسلام عندما أبـاح ضرب الزوجة إنما اشترط أن يكون ضرباً غير مبرح بحيث يتحاشى الوجـه ولا يكسـر عظماً ولا يترك أثراً مشوهاً ، والضرب وسيلة لعلاج النشوز من قبل الزوجة قد ينفع مع بعض النساء ولا ينفع مع بعض آخر منهن ، عندها يلجأ إلى عملية التحكيم.[3]

---

[1] ماذا عن المرأة؟ (٤٣) .

[2] دراسات منهجية في الحديث النبوي (٢١) .

[3] الطلاق والعدة بين التشريع والواقع (٢٨ ـ ٢٩) .

[]ـ كثير من الزوجات هي أقل سعادة مما ينبغي أن تكون لأن الزوجة لها بعض العادات أو المواقف أو التصرفات التي لا يمكن تبديلها ، والأزواج غالباً ما يشكون من عـــادات وتصرفات زوجاتهم ولا حل لهذه الأمور إلا بالتزام الشـــرع الشـريف .[1] وصحبـة الصالحات المرشدات .

[]ـ لم يمنع الحياء نساء المسلمين من السؤال العلمي ، والتفقه في دين الله ، فقد كـانت النساء يسألن عن كل أمر صغير أو كبير يخصهن ، وهكذا ينبغي أن تكون المرأة المسلمة ويكون دأبها دائما الاهتمام بأمر دينها في كل زمان ومكان .[2]

[]ـ إن الحب وحده يبعث الروح في هذه الحياة ويجددها .[3]

[]ـ لقد حرَّض الإسلام الرجال على اختيار ذات الدين والخلق الكريم ، فالمـال يجـيء ويذهب ، والجمال لا يلبث مع الأيام أن يزول أو يحول أو يشوهه المـرض أو تطمسه الحادثات .[4]

[]ـ قد تدعو حالات الخطوبة أو الزواج غير المتكافئة بين الزوجين أو بين الأسـرتين إلى قيام مشاحنات أو خلافات من شأنها أن تؤدي إلى فصم عرى الخطوبة أو الزواج بالفرقـة والطلاق ، ومن الملاحظ عند علماء الاجتماع أن هذه الحالات تكثر في الأوساط المترفـة أو الميسورة ، وكذلك في الأوساط الشعبية أو الفقيرة ، أما فيما بين هذه وتلك فـالأغلب أن تستمر عرى الخطوبة بسلام وتؤدي إلى محطة الزواج في دِفء حياة الأسرة وحرارتهـا وتعاون أفرادها على الوجه المنشود .[5]

---

[1] علم النفس في حياتنا اليومية (٢٥٨) .

[2] فقه المرأة المسلمة (٨) .

[3] تحليل مائة حالة نفسية (١٨١) .

[4] نساؤنا العزيزات (٤٩) .

[5] قراءة جديدة في آداب السلوك والحياة (٦٩) .

[]ـ إن أساس السعادة في الحياة الزوجية هو انسجام الزوجين حين المباضعة وأخذ كل منهما متعة من الآخر بأقصى ما يستطيع ، وما من خلل خطير يصيب حياة زوجين إلا بسبب فقدان هذا الانسجام.

[]ـ إن الزواج لا يكون سعيداً مفيداً إلا إذا كان عن حب ومودة بين الزوجين ، ومفتاح الحب هو النظرة ، فلذلك حث الرسول الكريم ﷺ الخاطب على النظر إلى المخطوبة ليحصل الوداد والوِئام .[1] فقد روى الإمام أحمد والنسائي عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال : خطبت امرأة فقال لي رسول الله ﷺ : [هل نظرت إليها؟] قلت: لا ، قال : [فانظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما][2]

[]ـ الزوجة هي أساس تكوين الأسرة ومنها سيولد النسل وفي أحضانها سيعيش الأبناء فعلى الشباب أن يتخيروا الزوجة من بيئة عفيفة طاهرة ، وعلى النساء أن يتخلقن بأخلاق الدين والشرف والعفاف ، وعلى المجتمع المسلم ذكوراً وإناثاً التمسك بالدين.[3]

[]ـ كان رسول الله ﷺ أرحم الناس بالنساء والأطفال ، وكان يزيد على الاحتمال بالمداعبة والمزاح والملاعبة تطييباً لقلوبهن .

[]ـ إن العلاقة المتبادلة بين الزوج وزوجته تعد من أهم العلاقات الإنسانية التي يجب أن يسودها التسامح والمودة وقبول العذر والمحبة ، وكل المعاني النبيلة باعتبار أن صلاح الأسرة هو حجر الأساس لبناء مجتمع قوي متماسك .

[]ـ إن طاعة الزوجة لزوجها هي حجر الأساس لبناء الأسرة ، وضمان استقرارها وسعادتها ، فللرجل على زوجته حق الطاعة بشرط ألايبالغ في استخدام هذا الحق وألا تنازعه زوجته فيه ، وإلا تعرضت مسيرة الزواج للعديد من الأزمات والخلافات فالزواج في حقيقته شركة ولابد لكل شركة من رئيس لها ينظم أمورها ويديرمصالحها والزوج

---

[1] أصول المعاشرة الزوجية (٣١) .

[2] المرجع السابق (٦٢) بتصرف يسير .

[3] الإسلام والأسرة (١٠).

لاشك هو الأقدر على رئاسة هذه الشركة وإدارة مصالحها والدفاع عنها، ومن الواجب على الزوجة المسلمة أن تطيع زوجها دون أن تشعر في ذلك بغضاضة أو مساس بحريتها أو انتهاك لكرامتها .[1]

[]ـ إن المشاورة بين الزوجين واجبة في كل ما يتصل بشؤون الأسرة وأحوالها ، بل إنها يجب أن تمتد إلى كل ما يقوم به الرجل من عمل ، فليس هناك كالزوجة المخلصة الصادقة مستشار أمين لزوجها ، تهديه بعاطفتها وتحميه بغريزتها ، وقد كان رسول الله ﷺ (وهو من هو) : يستشير زوجاته ويأخذ برأيهن في بعض الأمور العامة .

[]ـ قال ابن حزم : ومن الناس من لا تصح محبته إلا بعد طول المخافتة وكثرة المشاهدة وتمادي الأنس ، وهذا الذي يوشك أن يدوم ويثبت ولا يحيك فيه مر الليالي فيما دخل عسيراً لم يخرج يسيراً وهذا مذهبي .[2]

[]ـ العزلة والوحدة وعدم الاندماج مع الآخرين قد تكون السبب في وجود كثير من الأمراض النفسية ، والشخص الذي يكون مثقلاً بمشاكله الخاصة أو الذاتية ولا يجرأ على الإفضاء بها لمن يشاركه في تحمل مسؤولياتها وذلك لأسباب اجتماعية أو تربوية فهذا الشخص يكون عرضة لكثير من الأمراض والعقد النفسية ، وحتى تزال هذه الأمراض والعقد لا بد من الصاحب الأنيس وخصوصاً العلاقة بين الزوجين ، فكلما ازدادت الصراحة والصدق مع بعضهما كلما كانت السعادة أوسع بينهما .[3]

[]ـ ينبغي للزوجين بصورة عامة أن يتجنبا السكنى المشتركة مع أهل أحدهما[4] .

[]ـ إن الحب شيء بعيد تماماً عن كونه مجرد رغبة في الجماع الجنسي ، إنه الوسيلة الرئيسية التي يلجأ إليها معظم الرجال والنساء للهرب من الوحدة التي يعانونها من خلال

---

[1] فن التعامل مع الأزواج (٨) .

[2] طوق الحمامة (٩٢) .

[3] قيمة الحب (٨٠) بتصرف .

[4] الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث (٣٨٠) .

الجزء الأكبر من حياهم ، و الحب العاطفي المستمر يضع حداً لهذا الشعور بالوحدة ويفتت حدود الأنانية المستحكمة وذلك عن طريق إنتاج مزيج جديد من شخصين وصياغتهما في قالب واحد[1] .

[]ـ إن أسرار الرجل قد تكون أغلى عليه من الماس ، وقد يكون إفشاؤها أمراً صعباً جداً عليه ، وقد يؤدي إلى الطلاق ، فالانتباه الانتباه لكتمان أسرار زوجك .

[]ـ على الزوجين أن يراعيا حدود الله في معاملتهما لبعضهما ، وأن يقوم كل واحد منهما بحق صاحبه ، وأن يتجنبا ما أمكن المشاكل التي تثير الأحقاد وتولد الضغائن وتؤدي إلى الفرقة ، ويوم يشعر الزوجة والزوج أهما مسؤولان أمام الله عز وجل عن سعادة البيت وتربية الأولاد وتكوين الأسرة الفاضلة ...يومئذ تكون بيوتنا مصانع للأبطال ، ومدارس لتخريج العظماء ، وجنات وارفة تتفيأ منها الظلال ، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .[2]

[]ـ إن أشعة الشمس في أعماقنا لا تبعث الدفء في قلب صاحبها فحسب ، بل كذلك تبعث الدفء في كل من يتصل بها ويقرب منها .[3]

[]ـ إن الزوجة النزاعة إلى السيطرة والتحكم ، إما أن تمحو شخصية زوجها إذا كان ضعيفاً وإما أن تدفعه إلى الثبات في وجهها ثم الثورة عليها إذا كان قوياً ، **والحل** : (أن تكون العلاقة بين الزوجين مبنية على الرِّقة ، والأمانة ، والعطف ، ومختلف الفضائل ومراعاة الشعور ، والخوف من الله ومراقبته ، وحسن الخلق) وإلا فالدمار سيلحقهم عاجلاً أم آجلاً .

[1] العلاقات المشتركة بين الرجل والمرأة (٣٠٨) .

[2] آداب الخطبة والزواج ، وحقوق الزوجين (١٥٤) .

[3] هو وهي ، تحليل مئة حالة نفسية (١٢٠) .

[]ـ الحب موجود في أعماق النفس البشرية لذلك يحتويها وتحتويه ، وسلطان الحب غير معروفة طبيعته ولا يخضع لقانون أو نظام معين ، وقد خلقت شهوة الجماع في الإنسان سراً من أسرار الله ، وهي أقوى الشهوات وأعصاها عند العقل عند التحفز والهيجان.[1]

[]ـ ينبغي لمن دخل بزوجته البكر أن لايعزل عنها كما يفعل بعض الناس ، أي : (عليه أن لا ينزع إلا بعد الإنزال) وذلك لكي يسرع ماؤه إلى رحمها لعل الله يجعل له من ذلك ذرية ينفعه بها ، ولعلّ ذلك آخر عهده بالنساء ، لأن الإنسان لا يأمن الموت أن يأتيه في كل لحظة . فإذا أنزل الزوج قبل زوجته فعليه أن لا ينزع بل عليه أن يتمهل حتى تنزل هي .[2]

[]ـ يكره للزوج أن يأتي امرأته من غير أن تطيب نفسها بذلك ، لأن ذلك يفسد عليها دينها وعقلها وربما تشوقت لغيره ، وكذلك إتيانها على غفلة ، ولا يحل لمسلم أن يفسد على زوجته دينها ولا أن يتسبب في معصيتها وتشوفها لغيره .

[]ـ يكره للزوجين أن يمسحا فرجيهما بخرقة واحدة لأن ذلك يؤدي إلى البغضاء ، والمطلوب أن يعد كل واحد خرقة لمسح فرجه .

[]ـ ويحرم للزوج أن يأتي زوجته ويجعل بين عينيه غيرها ، وكذلك يحرم عليها هي أن تضع بين عينيها غيره .

[]ـ ينهى عن مس الذكر باليمين ، وعن إتيان المرأة بعد وقوع الاحتلام (أي : حتى يغتسل ويغسل فرجه ويبول).[3]

[]ـ قَدِّرْ أعذارها إن ذكرتها لك ، وحدثها عن إعجابك بها ، ولا تخشَ من غرورها وفتش عن محاسنها ، زد من احترامها أمام أهلها وصديقاتها ، جالسها وهي بعينك إنسانة محترمة ، لا تبخل بالهدية البسيطة بين الحين والآخر ، طمئنها عن دوام عشرتك

---

[1] الإعجاز الطبي في القرآن (٢٢٧) .

[2] الزواج الإسلامي (١٤١) .

[3] الزواج الإسلامي (١٤٢) .

معها وأنك تفكر في مستقبلها . تجن من وراء ذلك ((جنة في الدنيا)) ثمنها هذا الكلام الحلو اللطيف وهذه الهدايا الخفيفة ولو باقة ورد تقدمها وهي عندها عظيمة لأنها رمز لتفكيرك بها وهي غائبة عنك .

[]ـ عامل زوجتك بما تحب أن تعاملك به من الأنس والملاطفة وتقدير رأيها ، ولا تأخذك الرجولة إلى الخروج عن ذلك وتذكر قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الرجل القوي الشديد : (ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي ـ في الأنس واليسر ـ فإذا كان في القوم كان رجلاً) .

[]ـ إياك أن تظن أنك أرفع منزلة وأجل قيمة منها لمجرد الذكورة والأنوثة بحجة أن الرجال قوامون على النساء وأن للرجال عليهن درجة ، فالدرجة هي درجة مسؤولية لا درجة تفاضل وامتياز لمجرد الرجولة لأن الأصل في الخلق سواء (فالرجل من المرأة والمرأة من الرجل) وكلاهما في العيش سواء ﴿ **اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما** ﴾ فالسكن سواء والعيش الرغد سواء والتفاضل بسبب التقوى لا بسبب الجنس .[1]

[]ـ شاورها في بعض أمورك فتنمي بذلك عواطفها وتقوي لها شخصيتها وتوسع مداركها ، فكل هذا ينعكس على جو الحياة الزوجية بالسعادة والازدهار ، فالنساء شقائق الرجال في شؤون الحياة .

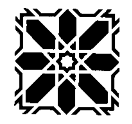
[]ـ لا تأنف أن تساعد زوجتك حتى في الأعمال المنزلية المختصة بزوجتك ولو لم تكن ضرورة لذلك ، ولا تظن بأن هذا ينقص من قدرك ويغض من رجولتك فإن ذلك من أفكار الجاهلية وتذكر ما وصفت السيدة عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ به: (ويخدم في مهنة أهله ويقطع لهن اللحم ويقمُّ البيت ـ يكنسه ـ ويعين الخادم في خدمته) رواه الطبراني ، ورسول الله ﷺ قدوة للناس جميعاً .

---

[1] الزواج الناجح وأثره على تربية الطفل (٢٧) .

□ـ جنب زوجتك مواطن الريبة وأسباب الفساد مهما كانت الأسباب وإن جاء عنها خبر بسوء فتذكر قول الله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾[1] فهي (موطن عزك وشرفك) ولا تكن سبباً في إظهار معايبها للآخرين وإحراجها بذلك ، فاعلم أن تقواها لله من مصلحتك وأنت المسؤول عن ضياعها عند الله .

□ـ احذر التعصب لغير الحق في طريق التفاهم معها بدافع الرجولة ، فهي إنسانة أمانة بين يديك وتلطف في الاعتذار منها إذا عجزت عن أداء حقها .



[1] سورة الحجرات الآية ، الآية (٦) .

الخاتمة

أحمد الله عز وجل وأشكره وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ الذي سنّ للبشرية طريق العِفة والحَصان ، لتصلح أخلاقها على مدى الزمان ، وعلى آله وصحبه الذين امتثلوا شرع الله فكانوا من خير البشر .

وبعد :

فإن الأسرة الإسلامية التي تتبع النهج الإسلامي الذي رسمه الله عز وجل لها تعيش في ظل الإسلام العظيم آمنة مطمئنة ، عزيزة كريمة ، متكافلة متعاونة ، متحابة متآلفة ، سعيدة في الدارين ، بل تكون نبراساً لغيرها من الأسر ،وقدوة لمن أراد سبيل السعادة في الدنيا والآخرة .

وأقول :

أسأل الله عز وجل أن يوفق شبابنا المتزوج وشاباتنا المتزوجات إلى تنفيذ ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فالسعادة كل السعادة في اتباع النهج الرباني النبوي الكريمين ، وأنا على يقين أنهم إذا نفذوا شرع الله جل جلاله ورسوله ﷺ استعادوا المجتمع المحمدي الفاضل الذي بناه آباء كرام وجددوا أمجاده واسترجعوا في هذا العصر قوة الإسلام المكبوتة ومجد المسلمين الداثر وتاريخهم الغابر وعزتهم السليبة .

وفي الختام :

أطلب من الله عز وجل أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يبصر جيلنا بحقـــائق هذا الشرع الحنيف ليقوموا على التنفيذ والتطبيق ما وسعهم إلى ذلك سبيلاً ، عســـى الله عز وجل أن يحقق على أيديهم عز الإسلام ومجد المسلمين وهداية البشرية جمعاء ...ومـــا ذلك على الله بعزيز ، وهو خير مأمول وأكرم مسؤول . وآخر دعوانا أن الحمـــد لله رب العالمين .

قاله وكتبه : العبد المعتز بمولاه :

يوسف خطـــار محمد

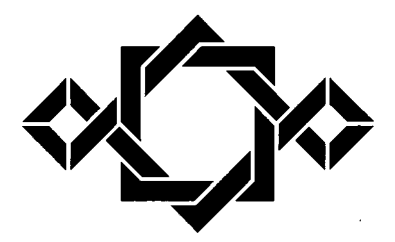
الحجر الأسود

يوم الإثنين : ١٢/ جمادى الثانية / ١٤٢١ هـــ

الموافق لـــ ١١/ أيلول /٢٠٠٠ م



الفهارس الفنّيّة



فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الأشعار

فهرس المصادر والمراجع

-آداب الحياة الزوجية في ضوء الكتاب والسنة ، خالد عبد الرحمن العك ، دار المعرفة بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦.

-آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، عبد الله ناصح علوان ، دار السلام ، ط٧ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

-آداب الزواج ، حجة الإسلام أبو حامد الغزالي ، قرأه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمود بيجو ، مكتبة دار المعرفة ، دمشق ، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

-أسرار السعادة الزوجية ، محمد محمود عبد الله ، مكتبة جزيرة الورد بالمنصورة ، ط١ ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

-أصول المعاشرة الزوجية ، القاضي محمد أحمد كنعان ، ط٣ ، دار البشائر الإسلامية ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

-أول ليلة من ليالي شهر العسل ، د. أيمن الحسيني ، مكتبة ابن سينا ، ١٩٩٣م.

-الإسلام في قفص الاتهام ، شوقي أبو خليل ، دار الفكر ، دمشق ، ط٥ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

-الإسلام والأسرة ، أحمد عمر هاشم .

-الإعجاز الطبي في القرآن ، الدكتور السيد الجميلي ، دار النصر ، دمشق ، بيروت سنة ١٩٧٩م ط٣.

-الاضطرابات والانحرافات الجنسية عند النساء ، عماد النجم ود:نادر سعادة ، دار الحكمة.

-الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث ، بيير داكو ، ترجمة وجيه أسعد ، مؤسسة الرسالة ، الدار المتحدة ، ط٢.

-الانشراح في آداب النكاح ، أبو إسحق الحويني الأثري ، دار الكتاب العربي ، ط١.

-البدور في أحوال ربات الخدور، الشيخ أبو اليسر عابدين ، دار البشائر ، ط١، ١٤١٧هـ.
-التربية الجنسية في الإسلام للفتيات والفتيان ، عثمان الطويل ، دار الفرقان ، ١٩٩٢م.
-الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي ، ابن قيم الجوزية ، حققه بشير محمد عيون مكتبة دار البيان ، ط٢، دمشق ، بيروت ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
-الحلال والحرام ، د. يوسف القرضاوي ، ط١ ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م ، مكتبة وهبة.
-الحياة الزوجية من منظار الشريعة الإسلامية ،محمد شريف الصواف ، دار السنابل ط٢ ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.
-الحياة النورانية في العشرة الزوجية (الخطبة) ، غادة ضاهر ، تقديم الشيخ رمضان ديب دار المحبة ،ط١.
-الخطايا في نظر الإسلام ، عفيف عبد الفتاح طبارة ، دار العلم للملايين ، ط٤، ١٩٧٩.
-الخطوبة والزواج الإسلامي السعيد ، حسين بن عبد الحميد نيل ،مكتبة رجب ، ط١ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
-الرجل المثالي في أعين النساء ، حمزة الفقير ، دار الإسراء ، عمان الأردن ،١٩٩٤م.
-الزواج الإسلامي ، طارق إسماعيل كاخيا ، مؤسسة الزعبي ، مكتبة الغزالي.
-الزواج والعلاقات الجنسية في الإسلام ، عادل عبد المنعم أبو العباس ، مكتبة القرآن.
-الزوج ، د. محمد رفعت ، دار الحضارة ، ١٩٩٧م ١٤١٨هـ.
-الزواج الناجح وأثره على تربية الطفل ، محمد كامل الشربجي ، مكتبة الغزالي ، ط١ ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
-الزوجة المثالية في أعين الرجال ، عايدة أحمد الرواشدة ، دار الإسراء ، ط١، ١٩٩٥م.
-السعادة الزوجية ومقوماتها في الإسلام ، يوسف علي بديوي ، دار ابن كثير ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

-الطب النبوي ، ابن قيم الجوزية ، حققه وخرج أحاديثه شعيب أرناؤوط وعبد القادر أرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، ط٣ ، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م .
-الطلاق والعدة بين التشريع والواقع ، محمود إبراهيم بزال ، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
-العقد الفريد ، أحمد بن محمد الأندلسي ، ت أمين وغيره ، دار الكتاب ، بيروت ١٤٠٣هـ.
-العلاج الرباني لمرض العصر النفساني ، مصلح محمد ، دار القلم ، ط٢.
-العلاقات المشتركة بين الرجل والمرأة ، تحليل مئة حالة نفسية ، سمير عبده ط١، ١٩٩٤م دار علاء الدين ،دمشق.
-الفتاوى ، الشيخ محمد متولي الشعراوي ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
-القول الفصيح في الزواج الإسلامي الصحيح ، وليد خليل طعمة ، دار اليمامة ، دمشق بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
-اللقاء بين الزوجين في ضوء الكتاب والسنة ،عبد القادر أحمد عطا ، دار التراث العربي ط١ ، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
-المستطرف في كل فن مستظرف ،شهاب الدين بن أحمد الأبشيهي ، ت. عبد الله أنيس الطباع ، دار القلم ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.
-المشاكل الزوجية ، يوسف سعد ، المركز العربي الحديث .
-النساء شقائق الرجال ، سيد عسكر ، دار البشير ، طنطا ، ١٩٩١م.
-النصائح الدينية والوصايا الإيمانية ، الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ، دار الحاوي ، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
-النكاح ، الشيخ أسعد محمد الصاغرجي ، مكتبة الفارابي ، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
-تحفة العروس محمود مهدي الاستانبولي ، ط٥.
-تحليل مائة حالة نفسية ، سمير عبده ، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م ، دار الآفاق الجديدة بيروت.

-تربية المراهق بين الإسلام وعلم النفس ، د. محمد السيد محمد الزعبلاوي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ط٣ ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
-حقوق الإنسان في الإسلام ،د.محمد زحيلي ،دار الكلم الطيب،ودار ابن كثير،دمشق بيروت ، ط٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
-حقوق النساء في الإسلام ، محمد رشيد رضا ، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧دار الهجرة دمشق ، بيروت.
-حكايا الصوفية ، الطبيب الشيخ محمد أبو اليسر عابدين ،دار البشائر١٤١٣هـ-١٩٩٣.
-حكم لقمان الحكيم ، يوسف خطّار محمد ، مطبعة نضر ، ١٩٩٩م .
-حياتنا الجنسية ، د. صبري القباني ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٤م.
-خلق المسلم ، محمد الغزالي ، دار القلم ، دمشق ، ط١٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.
-خير الدواء في الثوم والبصل والعسل والحبة السوداء ،محمد محمود عبد الله،مكتبة زهران ١٩٩٣م.
-دراسات منهجية في الحديث النبوي (الأسرة والمجتمع) ، د. نور الدين عتر ، ط٦ منشورات جامعة دمشق ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
-دوحة الصالحات ، محمد عمر حاجي ، مكتبة دار الأمين ، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
-روضة المحبين ، ابن قيم الجوزية.
-سألوني......! المراهقون والمراهقات ومشاكلهم الخاصة ، د. أيمن محمود شكري العدوي ، دار الطلائع.
-سر الحياة الزوجية السعيدة ، عايدة الرواجية ، ط١، ١٩٩٦م ، دار إشراق ، عمان الأردن.
-سنن أبي داود ، دراسة وفهرسة : كمال يوسف الحوت ، دار الجنان ، بيروت لبنان ط٢ ، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

-سنن ابن ماجه ، ت محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة.
-سنن الترمذي محمد بن عيسى ، دار الحديث ، القاهرة ، ت أحمد شاكر القاضي.
-سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي والسندي ، ت مكتبة التراث الإسلامي دار المعرفة ، بيروت لبنان ط٢ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
-شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، ت خليل مأمون ، دار المعرفة ، بيروت ، ط١ ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
-شهر عسل بلا خجل ، د. أيمن الحسيني ، مكتبة ابن سينا ، ١٩٩٠م.
-صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان للشيخ علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ، ت شعيب أرناؤوط ، ط٢ مؤسسة الرسالة١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
-صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، ت محب الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
-صفحات نيرات من حياة السابقات ، نذير محمد مكتبي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
-طوق الحمامة ، ابن حزم الأندلسي ، بيروت ، ١٩٨٢م.
-عجائب الطب الشعبي والتغذية ، حمدي زمزم ، دار الإيمان ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
-علم النفس الإسلامي ، معروف زريق ، دار المعرفة ، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
-علم النفس في حياتنا اليومية ، سمير شيخاني ، ط٤ ، ١٤٠١هـ-١٩٨١م ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت .
-علموا أنفسكم فن الحياة ، محمد راتب الحلاق ، ط٢، ١٩٨٦م.
-عن الجنس بصراحة ، عادل عبد الرحمن ، دار الكوثر ، ١٩٩٥م ط١.
-فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، طبعة البابي الحلبي، القاهرة ١٣٨٥هـ.
-فقه المرأة المسلمة ، الجزائري ، القاهرة .

-فقه الناشيء المسلم ، الزواج وما يتصل به من القضايا والأحكام ، عبد الكريم عكاش دار المحبة .
-فن التعامل مع الأزواج ، عبد الجبار أحمد عبد الجبار ، دار الطلائع .
-فن الحب ، أسامة الحافظ ، دار علاء الدين ، ط١، ١٩٩٤م.
-قراءة جديدة في آداب السلوك والحياة ، د. زكريا السباهي ، ط٢، ١٩٩٤م.
-قصص وآثار في الخطابة والإرشاد- يوسف خطّار محمد ، مطبعة النضر ،١٩٩٨م.
-قيمة الحب في التجربة الإنسانية ، د. محمد محمد بالروين ، دار دمشق ط١، ١٩٨٧م.
-كيف تختار شريكة حياتك وكيف تختارين شريك حياتك ، يوسف خطّار محمد ، ط١ ١٩٩٩م.
-للأزواج فقط ، ماجد دودين ، ط٢ ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م ، دار الإسراء،الأردن .
-ماذا عن المرأة ؟ د.نور الدين عتر ، ط٣، دار الفكر ١٣٣٩هـ-١٩٧٩م.
-مجموعة رسائل العلامة المجاهد الشيخ محمد الحامد ، ط٣ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م ، المكتبة العربية ، حماة.
-محاضرات الأدباء ، الراغب الأصفهاني ، دار الحياة ، بيروت.
-مدخل إلى قلب حواء ، ماجد سليمان دودين ، دار الإسرار ، ط١، ١٩٩٤م.
-مراهقون ومراهقات وأسئلتهم الحائرة ، د. أيمن الحسيني ، مكتبة ابن سينا ، ١٩٩١م.
-مسند أحمد ، مطبعة صادر ، بيروت ١٣٨٩هـ.
-معضلات ومشكلات تواجه المرأة المسلمة المعاصرة ، عبد الحليم محمد قنبس ، دار الألباب ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
-منهاج السعادة ، عبد الله بن حسين الحسيني الحضرمي الشافعي ، شرحها حسنين محمد مخلوف ، دار الترمذي حمص ، ط٢ ، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
-موطأ مالك ، دار الآفاق العلمية ، بيروت.
-نجوم المسا تكشف معاني الرسا للصالحات من النسا ، يوسف بن عبد الهادي الشهير بابن المبرد ، تحقيق وشرح محمد خالد الخرسة ، ١٩٩٠م١٤١١هـ.

-نحو أسرة مؤمنة سعيدة ، إبراهيم مارديني ، مكتبة الفارابي ، دمشق.
-نساؤنا العزيزات ، حسن ناجي محمد ، مكتبة السندس ، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
-نصب الراية ، الزيلعي ، دار إحياء التراث العربي ط٣ ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
-نظرات إسلامية على الأمراض الجلدية والتناسلية ، الدكتور محمد عبد المنعم عبد العال دار السلام ، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
-هدية للأزواج لسمو الأرواح ، محمد خالد رنكوسي ، دار الفارابي ، دمشق ١٤١٥هـ.
-هو وهي ، تحليل مئة حالة نفسية ، سمير عبده ، دار علاء الدين ، ط١، ١٩٩٨م.

الفهرس العام

كتب للمؤلف

١ــ الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية .

٢ــ السيرة المرضية في ترجمة مؤسسي الطرق الصوفية قدس الله أسرارهم .

٣ــ إقامة الصلاة وأسرارها .

٤ــ الواجب على كل مسلم ومسلمة .

٥ــ التوكل في الإسلام .

٦ــ حكم لقمان الحكيم رضي الله عنه .

٧ــ قصص وآثار في الخطابة والإرشاد (الجزء الأول) .

٨ــ قصص وآثار في الخطابة والإرشاد (الجزء الثاني) .

٩ــ قصص وآثار في الخطابة والإرشاد (الجزء الثالث) .

١٠ــ قصص وآثار في الخطابة والإرشاد (الجزء الرابع) .

١١ــ قصص وآثار في الخطابة والإرشاد (الجزء الخامس) .

١٢ــ قصص وآثار في الخطابة والإرشاد (الجزء السادس) .

١٣ــ تنوير الفؤاد في ذكر رب العباد .

١٤ــ الزاد المفيد لأهوال يوم الوعيد .

١٥ــ كيف تختار شريكة حياتك وكيف تختارين شريك حياتك .

١٦ــ قيام الليل و أسراره .

١٧ــ فضائل المساجد والبلدان والقبائل .

١٨ــ موسوعة الخطباء والمرشدين .

هذا الكتاب

- يرشد الزوجين لمعرفة أسرار السعادة الحقيقية التي يجب أن تكون متبادلة بينهما .
- يبحث في الأعماق والجذور عن سر المشاكل الزوجية ،ويبين الطرق السريعة لحلها بشكل نهائي بعون الله تعالى .
- يبين أسس وأركان السعادة الزوجية بشكل تفصيلي ودقيق جداً .
- يمزج بين التجارب اليومية والتربية النفسية ، مع التمسك بأصول الشريعة، خصوصاً القرآن العظيم والسنة الشريفة .
- فيه أسئلة محرجة وأجوبة صريحة صادقة تزرع في القلب والفكر العلم واليقين .
- يبحث في الأمور الجنسية بين الزوجين بشكل تفصيلي ،خصوصاً عن ليلة الزفاف وعن فن المداعبة قبل المواقعة مع صراحة تامة لأنه لاحياء في السؤال عن أمور الدين .
- يبحث في موضوع الحب بين الزوجين ، وهل يكفي وحده لبناء أسرة سعيدة ؟ .
- أكرم الله عز وجل الزوجين بالنشوة و القوة الجنسية ، وسخَّر لنا طريق الحلال وفتح لنا أبوابه من أوسعها حتى لانفكر ولا نقع في أبواب الحرام .

فإذا ربحنا شهوات الدنيا الفانية هل تكفينا وتغنينا عن شهوات الآخرة الباقية ؟!..

فَتَنَعَّم في الحلال واترك الحرام امتثالاً لأمر الله ورسوله .